أطلس

حروب الرِّدَّة في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه

تأليف وتصميم

أ. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

العبيكان
obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المغلوث، سامي عبدالله

أطلس حروب الردة./ سامي عبدالله المغلوث. ـ الرياض، ١٤٢٩هـ.

٢٥٠ ص، ٢١× ٢٩ سم.

ردمك: ٥- ٤٥٢ - ٥٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ـ حروب الردة ٢ـ التاريخ الإسلامي - عصر صدر الإسلام

أ ـ العنوان

ديوي ٩٥٣,٠٢٢ ١٤٢٨/١٥٠٠

رقم الإيداع: ١٤٢٨/١٥٠٠

ردمك: ٥- ٤٥٢ - ٥٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

الناشر

شركة العبيكان للأبحاث والتطوير Obeikan

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

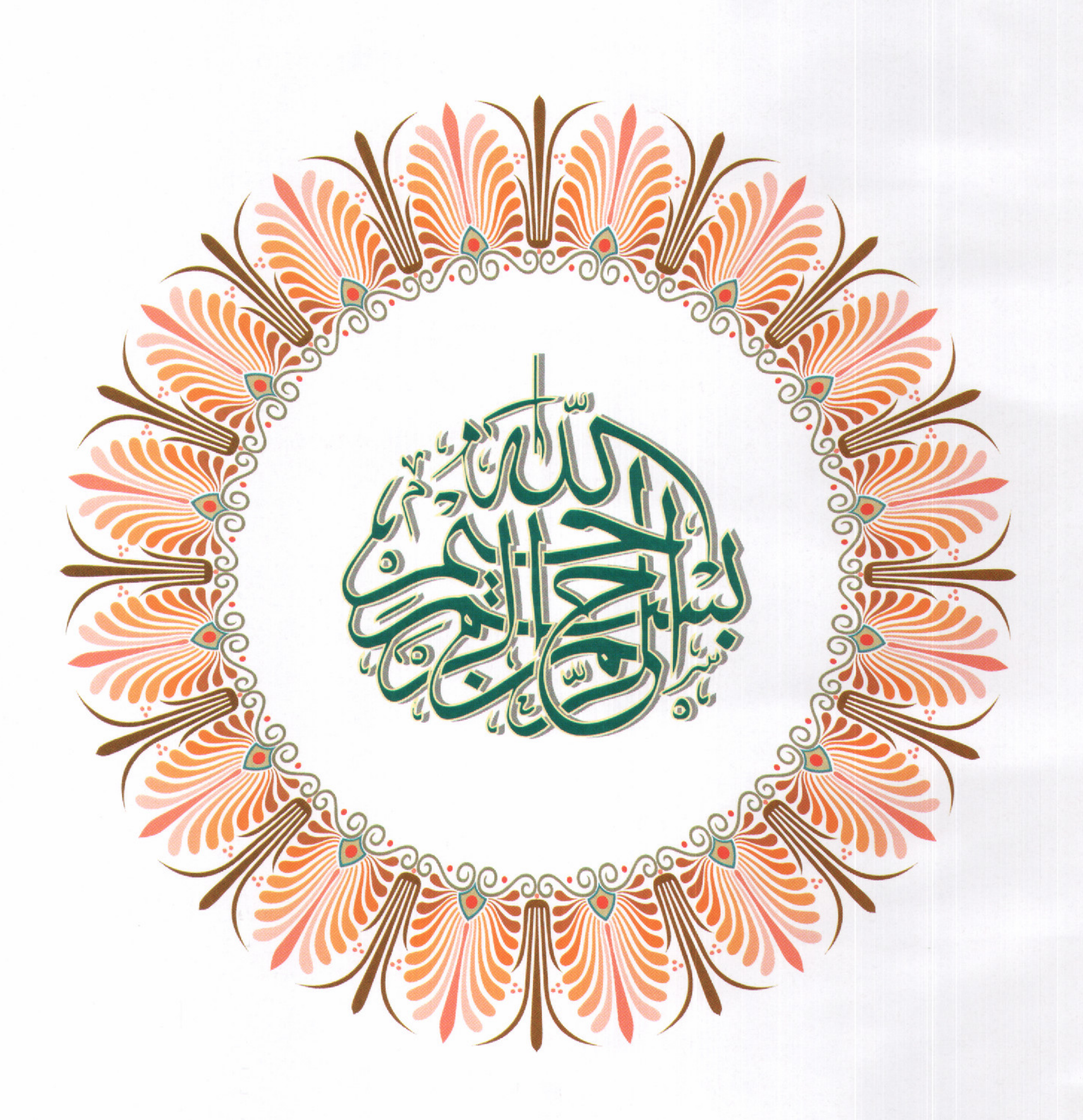
امتياز التوزيع

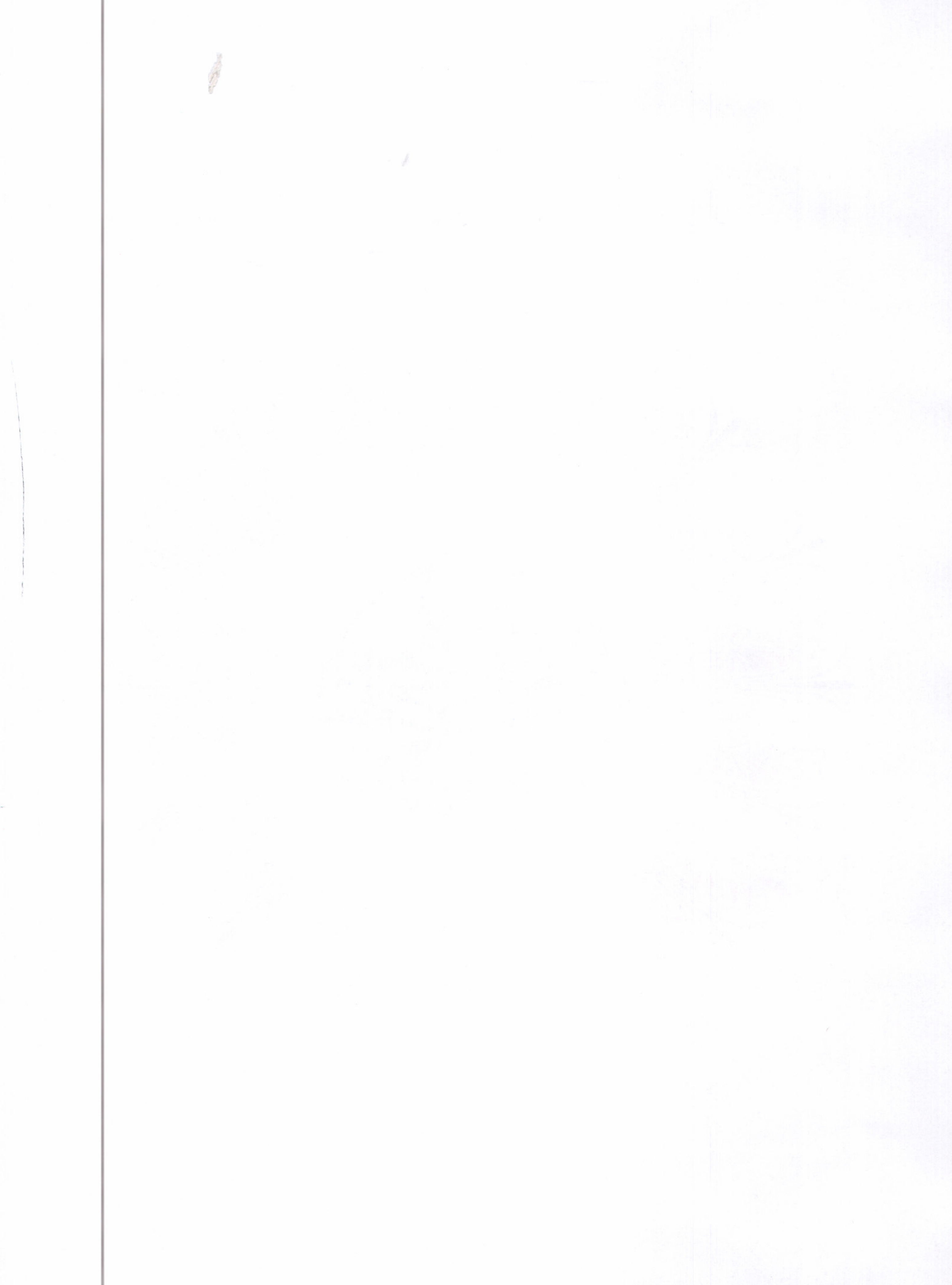
شركة مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين ، نبينا محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى من اهتدى بهديه وسار على أثره إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

لم تكن حروب الرِّدَّة حروباً عابرة اجتاحت الجزيرة العربية بعد وفاة نبيها صلى الله عليه وسلم ؛ بل كانت امتداداً طبيعياً لدور المنافقين في العهد النبوي، والذي أفسح القرآن الكريم مساحة كبيرة للحديث عنهم، وفضح نواياهم، وكشف حقيقتهم، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوْضَعُواْ خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ التوبة.

لقد وقف هؤلاء المنافقون بجانب المشركين واليهود وراحوا يتآمرون على الإسلام وأهله بكل وسائل الخبث والمكر والدهاء. حيث تحزب هؤلاء جميعاً في معركة الخندق في العام الخامس للهجرة، فخيب الله سعيهم، وأبطل كيدهم، ثم طهر المسلمون الحجاز من اليهود بعد خيبر، وانكسر المشركون في مكة بعد فتحها انكساراً عظيماً ودخل أهلها في الإسلام. ثم توالت وفود العرب تعلن دخولها في الإسلام .

بيد أن المنافقين في العهد المدني ظلوا يمارسون دورهم الخفي في النيل من الإسلام وأهله متى ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ؟ . حيث وجدوا ضالتهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في زرع الفتنة وبث الفرقة ! فشجعت هذه الطائفة المندسة؛ انصراف بعض الأعراب عن طاعة خليفة المسلمين المجمع عليه بحجة عدم صرف الزكاة إلا لمن كانت صلاته سكن لهم – يعني الرسول صلى الله عليه وسلم – وهذا فهم قاصر منهم لنص القرآن الكريم، وما علموا أن الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة!، إضافة إلى تشجيعهم لحركات إدعاء النبوة التي حدثت في أواخر العهد النبوي، وتشجيعهم الأعراب على خلعهم البيعة من أعناقهم بلا مسوغ من شرع أو عقل، وخروجهم على ولي الأمر هذا الخروج المشين، ولذلك توعدهم الله بالهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة . ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ * إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ محمد . لذلك اختلطت فتنة الرِّدَّة فيها كثير من المفاهيم، فتلونت العصبية القبلية مع ضعف أثر الدين بميل نفوس الأعراب إلى حياة الفوضى والغزو بتأليب من المنافقين، وحنينهم إلى ماضٍ قريب ألفوه

قروناً متطاولة. لقد كانت النزعات بين المرتدين متباينة، وشعاراتهم مختلفة، يجمعهم التفاف حول متنبئين كذابين - كما ذكرنا سابقاً - ، هم يعلمون كذبهم، إلا أنها عُبيَّةُ الجاهلية (كِبرها ونخوتها)، وعصبية القبيلة لأحد أبنائها ونتن الوثنية الذي عاد من بعض الوجوه. وقد فصلنا ذلك تفصيلاً واضحاً في أسباب الرِّدّة داخل صفحات الكتاب.

لقد وقف الخليفة الراشد أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – لفتنة الرِّدَّة منذ اليوم الأول بكل قوة وحزم . قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار أولاً فأول، الأقرب فالأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام، ولهذا بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين في جزيرة العرب، ... وقام بالأمر بعده وزيره وصديقه وخليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقد مال الدين ميلة كاد أن ينجفل فثبته الله تعالى به، فوطد القواعد وثبت الدعائم، ورد شارد الدين وهو راغم، ورد أهل الردة إلى الإسلام، وأخذ الزكاة ممن منعها من الطغام، وبين الحق لمن جهله، وأدى عن الرسول ما حمله، ثم شرع في تجهيز الجيوش الإسلامية إلى الروم عبدة الصلبان، وإلى الفرس عبدة النيران، ففتح الله ببركة سفارته البلاد، وأرغم أنف كسرى وقيصر ومن أطاعهما من العباد. وأنفق كنوزهما في سبيل الله كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ... أ . هـ .

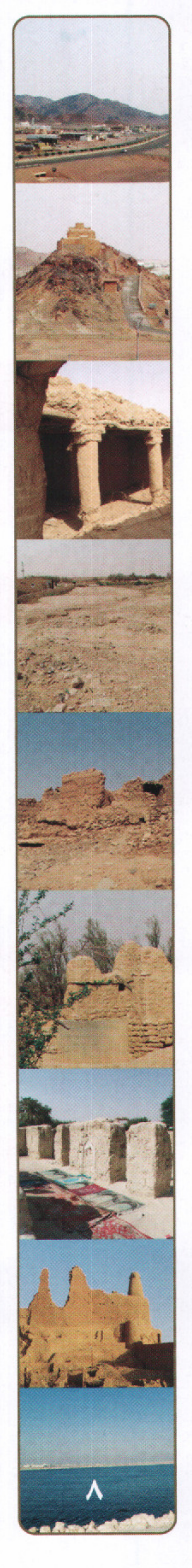
إذن كان لفقه وحنكة وإيمان أبي بكر – رضي الله عنه - في عدم مساومة هؤلاء المرتدين في أمر من أمور الدين؛ أمراً صائباً، جنى المسلمون ثماره حينما عادت الجزيرة العربية إلى سابق عهدها كما كانت عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بل إن الأمر عاد من جديد ليواصل المسلمون دورهم الدعوي لنشر الدين، فقام أبو بكر بتجييش الجيوش لنشر الإسلام خارج جزيرة العرب، حيث وجه خالد بن الوليد وعياض بن غُنم لطرق أبواب الإمبراطورية الساسانية الجاثمة على أرض العراق، وكذلك الأمر حينما عقد الألوية الأربعة لفتح بلاد الشام وتخليصها من القبضة البيزنطية المغتصبة.

لقد كشفت وقائع حروب الرِّدَّة حقيقة شخصية أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – القيادية والتي استطاع معها أن يثبّت أركان الدولة الإسلامية، ويعيد هيبتها المعهودة، ويستشرف مستقبلها الدعوي الباسم، وهذا ما سوف تعيشه أخي القارئ الكريم بين ثنايا هذا الأطلس التاريخي (لحروب الرِّدَّة في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه) بخرائطه وصوره ونصوصه. والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم؛ إنه سميع مجيب ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة .

مقدمة المؤلف / **سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث** samimag4@naseej.com

الأحساء - المبرز - في ١٧ / ٢ / ١٤٢٩ هـ جوال ٠٥٠٤٩٣٤٦٩٣


محتوى الأطلس



ترجمة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)

اسـمه عبدالله بن أبي قحافة، واسـمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سـعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، ويكنى **أبا بكر**. وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر .

قال أبو الحسن بن البراء: ولد أبو بكر بمنى .

وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال:

أحدهـا : مـا أخبرنا محمد بـن أبي طاهـر، أخبرنا الجوهـري، أخبرنا ابن حيويـة، أخبرنا ابن معروف، أخبرنا ابن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا إسحاق بن يحيى ابن طلحة، عن معاوية بن إسحاق، عن أبي عن عائشة: أنها سئلت: لم سمي **أبو بكر** رضي الله عنه **عتيقـاً** فقالـت: نظر إليه **رسول الله صلى الله عليه وسلـم** فقال: (هذا عتيق الله من النار)

قال محمد بن سـعد: وحدثنا سعيد بن منصور، حدثنا صالح بن موسى الطلحي، حدثنا معاوية بن إسحاق، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: إنني لفي بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الفناء وبيني وبينهم الستر، إذ أقبل أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: (من سـره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا) ، قالت: وإن اسـمه الذي سماه به أهله عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو، لكن غلب عليه عتيق.

والثاني: أنه اسمه، سمته به أمه. قاله موسى بن طلحة.

والثالث: أنه سمي به لجمال وجهه. قاله الليث بن سعد. وقال ابن قتيبة: لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لجمال وجهه. وسماه النبي صلى الله عليه وسلم **صديقاً**، قال: (يكون بعدي اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلاً) .

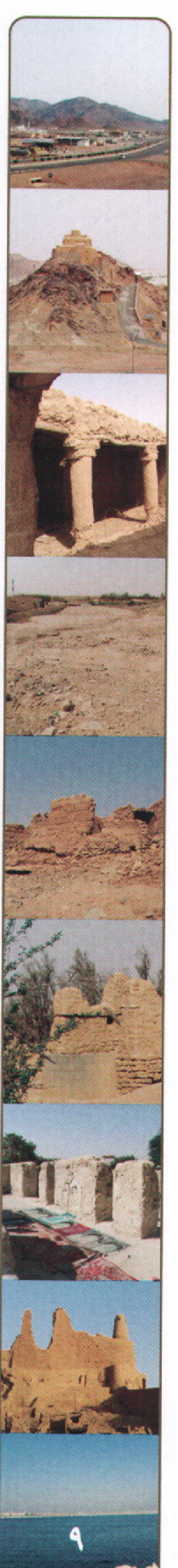
وكان **علي بن أبي طالب** يحلف بالله أن الله أنزل اسـم **أبي بكر** من السـماء **الصديق**. أخبرنا محمـد بن عبدالباقـي، أخبرنا الجوهـري، أخبرنا ابن حيويـة، أخبرنا ابن معـروف، أخبرنا ابن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أبو معشر، حدثنا أبو وهب مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة: أن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم قال ليلة أسري به لجبريل: (إن قومي لا يصدقوني) ، فقال له جبريل: يصدقك أبو بكر، وهو الصديق .

ذكر صفته رضي الله عنه :

كان أبو بكر رضي الله عنه نحيفاً أبيضاً، حسن القامة، خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر

مصدر الترجمة :

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار النشر: دار صادر - بيروت - ١٣٥٨، الطبعة: الأولى .



العينين، ناتىء الجبهة، أجنأ لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقويه، عاري الأشاجع، يخضب بالحناء والكتم، وكان كريماً عالماً بأنساب العرب .

أخبرنا موهوب بن أحمد، أخبرنا علي بن أحمد العنبري، أخبرنا أبو طاهر المخلص، حدثنا أحمد ابن نصر بن بجير، حدثنا علي بن عثمان بن نفيل، حدثنا المعافى بن عمران، حدثنا القاسم بن معن، عن حميد، عن أنس، قال:كان أبو بكر رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم.

أخبرنا الحسين بن الفهم، أخبرنا محمد بن سعد، أخبرنا عمرو بن الهيثم، حدثنا الربيع، عن حيان الصائغ، قال: كان نقش خاتم أبي بكر رضي الله عنه ((نعم القادر الله)) . قال ابن سعد: وأخبرنا معن، حدثنا سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن أبا بكر رضي الله عنه تختم في اليسار.

ذكر تقدم إسلامه رضي الله عنه:

قد روينا عن حسان بن ثابت، وابن عباس، وأسماء بنت أبي بكر، وإبراهيم النخعي، ومحمد بن المنكدر، وربيعة بن أبي عبدالرحمن، وصالح بن كيسان، ويعقوب بن الماجشون، وعثمان بن محمد الأخنسي، كلهم قالوا: **أول القوم إسلاماً أبو بكر.**

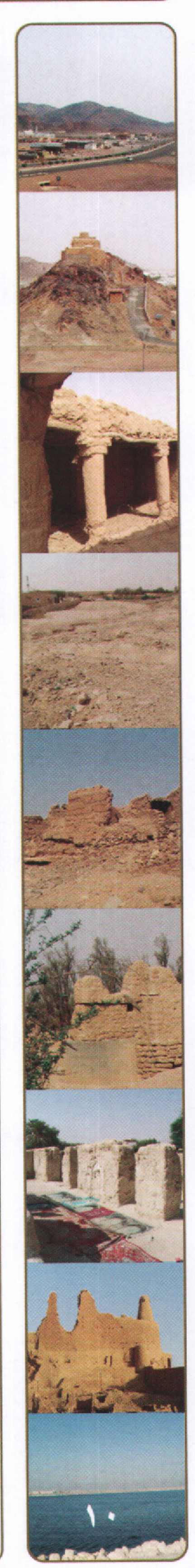
أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبو معمر، قال: حدثنا عبدالرحمن عن مجالد عن الشعبي، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أول من صلى أبو بكر رضي الله عنه، ثم تمثل بأبيات حسان بن ثابت:

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة
فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها
إلا النبي وأوفاها بما حملا

الثاني التالي المحمود مشهده
وأول الناس منهم صدق الرسلا





ذكر أزواجه وأولاده رضي الله عنه :

تزوج في الجاهلية امرأتين؛ إحداهما: قتيلة بنت عبد العزى، فولدت له عبدالله وأسماء ذات النطاقين. والثانية: أم رومان بنت عامر، وولدت له عبدالرحمن وعائشة.

وتزوج في الإسلام امرأتين؛ إحداهما: أسماء بنت عميس، فولدت له محمداً وكانت عند جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قبله، فولدت له محمداً وتزوجها بعد أبي بكر علي رضي الله عنهما، فذكر أنها ولدت منه ولداً اسمه محمد، فكان يقال لها أم المحمدين.

والزوجة الثانية: حبيبة بنت خارجة بن زيد، فولدت له أم كلثوم بعد وفاته؛ وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على أبيها خارجة بن زيد فتزوجها.

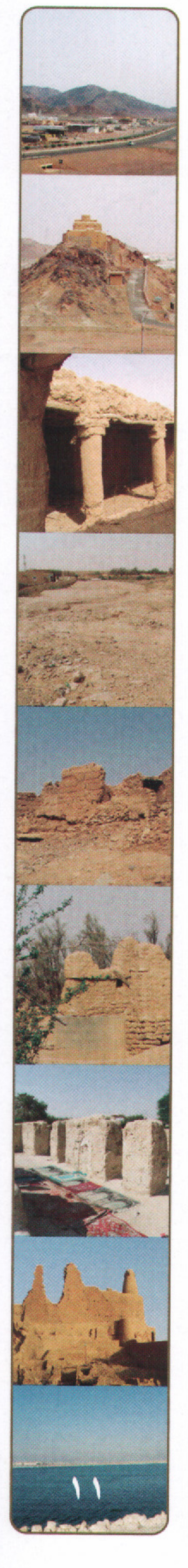
ذكر أفعاله الجميلة في الإسلام وفضائله ونفقته رضي الله عنه :

عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: أتى الصريخ إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقيل له أدرك صاحبك فخرج من عندنا وإن له غدائر فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم، قال: فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبلوا على أبي بكر فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمير شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا. سمعت الزهري يقول: أخبرنا أبو القاسم الحريري، أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا أبو محمد المدائني، حدثنا أبو بكر بن أبي النضر، حدثنا شبابة، قال: حدثني أبو العطوف قال: سمعت الزهري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في أبي بكر شيئاً فقال نعم فقال: قل وأنا أسمع فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد
طاف العدو به إذ صعد الجبلا
وكان ردف رسول الله قد علموا
من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك **رسول الله صلى الله عليه وسلم** حتى بدت نواجذه، ثم قال: (صدقت يا حسان، هو كما قلت) .

أخبرنا المحمدان ابن ناصر، وابن عبدالباقي، قالا: أخبرنا أحمد بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبدالله الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا علي بن عبدالعزيز، حدثنا أبو نعيم، عن هشام ابن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمرنا



رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق وقد وافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: ثم جئت بنصف مالي، قال: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أبقيت لأهلك؟) قلت: مثله. وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أبقيت لأهلك؟) قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً.

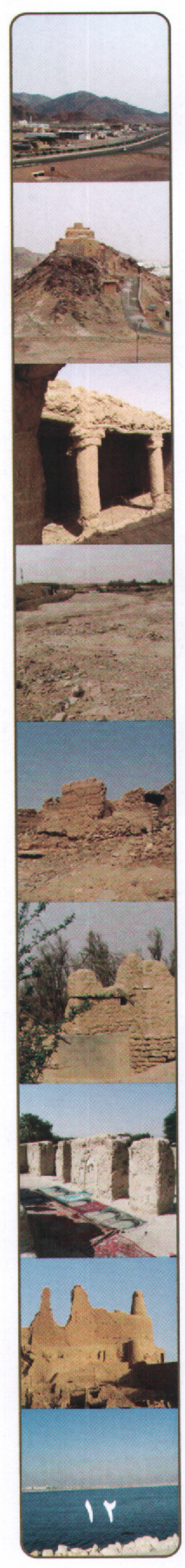
أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر) فبكى أبو بكر وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟

أخبرنا هبة الله بن الحصين، قال: أخبرنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا أبو بكر بن حمدان بن مالك، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: حدثنا فليح عن سالم أبي النضر، عن بسر بن سعيد، عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فقال: (إن من أمن الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقى باب في المسجد إلا سد إلا باب أبي بكر) . أخرجاه في الصحيحين .

وفي إفراد البخاري من حديث أبي الدرداء، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: في أمر جرى بين أبي بكر وعمر: (إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذب، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين) .

ومن أعظم فضائل أبي بكر رضي الله عنه فتواه في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

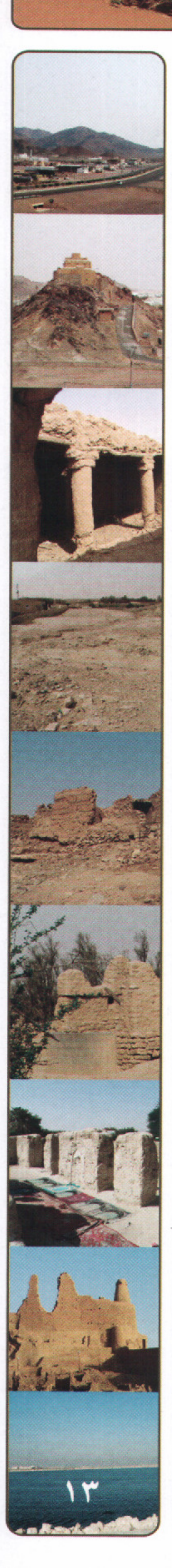
أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا الداودي، أخبرنا ابن أعين، حدثنا الفربري، حدثنا البخاري، حدثنا عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن ابن أفلح، عن أبي محمد مولى أبي قتادة، عن أبي قتادة، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين، فاستدرت له حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل عليَّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت، فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله، ثم إن الناس رجعوا، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه) .



فقمت فقلت: من يشهد ؟ لي ثم جلست ثم قال: من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه. فقمت، فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال الثالثة مثله، فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لك يا أبا قتادة؟ فاقتصصت عليه القصة، فقال رجل: صديق يا رسول الله وسلبه عندي، فأرضه عني، فقال أبو بكر الصديق، رضي الله عنه: لا .. ها الله إذاً لا تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله نعطيك سلبه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (صدق فأعطه) .

أخبرنا ابن الحصين، قال أخبرنا المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا أبو حازم عن سهل بن سعد، قال: كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ **النبي صلى الله عليه وسلم** فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم، فقال: (يا بلال إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس) . قال: فلما حضـرت العصـر أقام بلال الصـلاة، ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم، وجاء رسـول الله صلى الله عليه وسلم بعدما دخل أبو بكر في الصلاة، فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق النـاس حتـى قـام خلف أبـي بكر، قـال: وكان أبو بكـر إذا دخل فـي الصـلاة لم يلتفـت، فلما رأى التصـفيح لا يمسك عنه، التفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه، فأومأ إليه رسول الله صلى الله عليه وسـلم بيده أن امضـه، فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشـى القهقرى، قال: فتقدم رسـول الله صـلى الله عليه وسلم فصلى بالناس، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال: يا أبا بكر، ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت؟ قال: فقال أبو بكر: لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله، فقال للناس: (إذا نابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجال وليصفح النساء). أخرجاه في الصحيحين .

أخبرنا أبو القاسـم الجريري، أخبرنا أبو طالب العشـري، أخبرنا أبو الحسين بن شمعون، حدثنا عثمـان بـن أحمد بن يزيد، حدثنا محمد بن موسـى القرشـي، حدثنا العلاء بن عمرو الشـيباني، حدثنا أبو إسـحاق الفزاري، حدثنا سـفيان بن سعيد، عن آدم بن علي عن ابن عمر قال: كنت عند النبي صـلى الله عليه وسـلم وعنده أبو بكر رضي الله عنه وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال، فنزل عليه جبريل، فقال: يا محمد، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال؟ فقال: (يا جبريل، أنفق ماله عليَّ قبل الفتح)، فقال: إن الله عز وجل يقرأ عليك السـلام ويقول لك: قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا بكر، إن الله يقرأ عليك السـلام ويقول لك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم سـاخط؟)، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أأسخط عن ربي أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض.



أخبرنـا محمد بن عبدالباقـي، أخبرنا الجوهري، أخبرنـا ابن حيوية، أخبرنـا أحمد بن معروف، حدثنا الحسـين بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني أسامة ابن زيد بن أسـلم، عن أبيه، قال: كان أبو بكر رضـي الله عنه معروفاً بالتجارة، ولقد **بعث النبي صلى الله عليه وسلم** وعنـده **أربعون ألف درهم**، فكان يعتق منها ويقوي المسـلمين حتى قدم المدينة **بخمسة آلاف درهم**، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة.

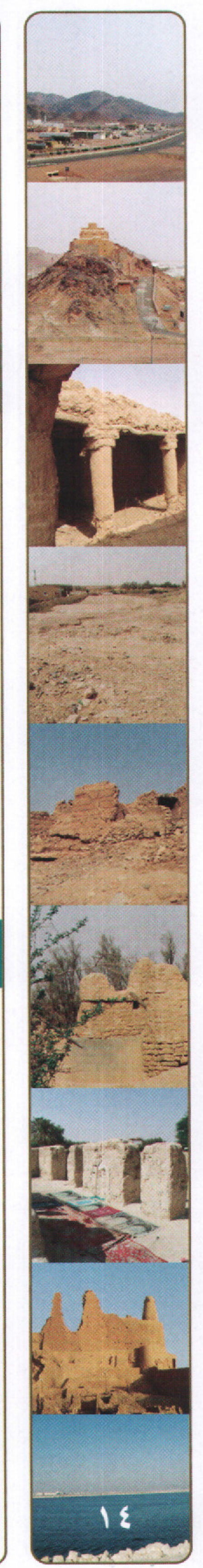
قال علماء السير: لم يفته مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حضر يوم بدر، ويوم أحد، ودفع إليه رايته العظمى يوم تبوك، واشترى بلالاً فأعتقه، وأول من جمع القرآن، وأسلم على يده من العشرة خمسة: عثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمن، ولم يشرب مسكراً لا في جاهلية ولا إسلام .

ذكر ورعه رضي الله عنه :

أخبرنـا المحمـدان؛ ابـن ناصـر وابـن عبدالباقـي، قـالا: أخبرنـا حمد بـن أحمد بـن عبدالله الأصفهاني، حدثنا أبو عمرو بن حمدان، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا عمرو ابن منصـور البصـري، حدثنا عبدالواحد بن زيد بن أسلم، الكوفي عن مرة الطيب، عن زيد بن أرقم، قال: كان لأبي بكر الصديق مملوك يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: ما لك كنت تسـألني كل ليلة ولم تسـألني الليلة؟ قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهـم، فأعطوني، فقال: أف لك، كدت أن تهلكني، فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له إن هذه لا تخرج، إلا بالماء فدعا من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة، قال: لولا تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به) . فخشيت أن ينبت شيء من جسـدي من هذه اللقمة. روى المؤلف بإسـناده عن إبراهيم النخلي قال: كان أبو بكر يسـمى الأواه؛ لرأفته ورحمته .

ذكر خوفه وزهده رضي الله عنه :

أخبرنـا محمد بـن أبي طاهر، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، حدثنا الحسـين ابن الفهم، حدثنا محمد بن سـعد، أخبرنا سـعيد بن محمد الثقفي، عن كثير النواء، عن أبي سريحة، قال سمعت **علياً** رضي الله عنه يقول: على المنبر الا إن **أبا بكر** أواه منيب القلب.



قال محمد بن سعد: وأخبرنا عفان حدثنا عبدالواحد بن زياد قال حدثنا الحسن بن عبدالله: قال حدثنا إبراهيم النخعي: قال: **كان أبو بكر يسمى الأواه** لرأفته ورحمته وقال قيس: رأيت **أبا بكر** رضي الله عنه آخذاً بطرف لسانه وهو يقول: هذا أوردني الموارد،قال الحسن قال أبو بكر الصديق ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل، وقال أبو عمران الجوني: قال أبو بكر: (لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن).

ذكر فضله على جميع الصحابة رضي الله عنهم :

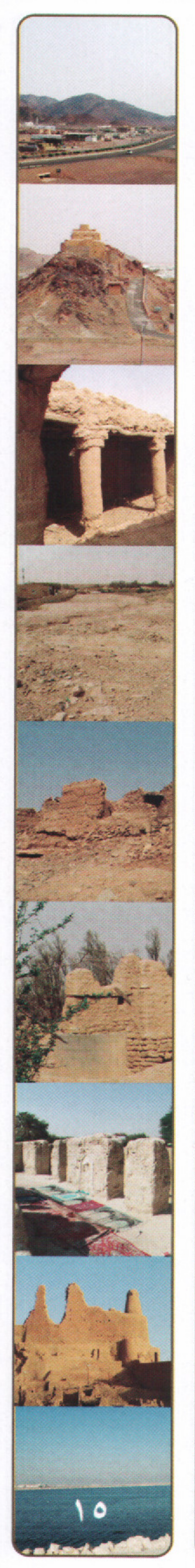
أخبرنا عبد الأول، قال: أخبرنا الداودي، قال: أخبرنا ابن أعين، قال: حدثنا الفربري، قال: حدثنا البخاري، قال: حدثنا ابن أبي كثير، قال حدثنا سفيان: قال: حدثنا جامع بن أبي راشد، قال: حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية، قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن أقول: ثم من؟ فيقول عثمان، فقلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان، قال: حدثنا أبو بكر، محمد بن عبدالله الشافعي، أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا، أخبرنا خالد بن خداش، أخبرنا حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق، عن الحسن بن أبي الحسن،أن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، قال: وددت أني في الجنة حيث أرى أبا بكر رضي الله عنه.

ذكر بيعة أبي بكر رضي الله عنه :

ذكر الواقدي عن أشياخه: أن **أبا بكر** رضي الله عنه بويع يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن إسحاق: بويع أبو بكر رضي الله عنه يوم الثلاثاء من الغد الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة.

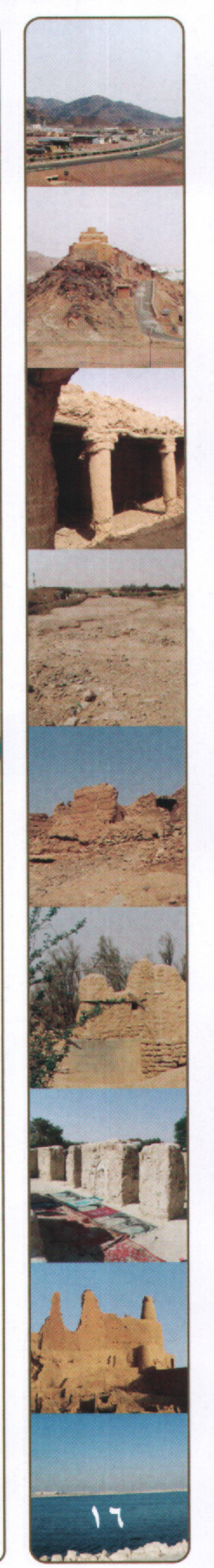
أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله ابن أحمد، حدثني أبي، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع، قال: حدثنا مالك بن أنس، قال: حدثني ابن شهاب، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب: كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتخلفت عنا الأنصار بأجمعهم في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقلت له: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان، فذكرا لنا



الذي صنع القوم، وقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار؟ فقالا: لا عليكم، لا تقربوهم، واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة. فقلت: ما له؟ قالوا: وجع. فلما جلسنا قام خطيبهم، فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله، وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله عز وجل وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة منكم تريدون أن تخزلونا من أصلنا، وتحصنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر رضي الله عنه، وقد كنت أداري منه بعض الحد، وهو كان أحلم مني وأوقر، فقال أبو بكر رضي الله عنه: على رسلك. فكرهت أن أغضبه، وكان أحلم مني وأوقر، والله ما ترك كلمة أعجبتني ففي تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت. قال أما بعد، فما ذكرتم من خير فأنتم له أهل، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر رضي الله عنه، إلا أن تغر نفسي عند الموت، فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى خشيت الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيوية، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا العوام، عن إبراهيم التيمي، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح، فقال: ابسط يدك فلأبايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟ قال ابن سعد: أخبرنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن، قال: قال علي رضي الله عنه: لما قبض **النبي صلى الله عليه وسلم**. نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم **أبا بكر** في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، فقدمنا أبا بكر.

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، قال: حدثنا ابن عون، عن محمد، أن أبا بكر قال لعمر: ابسط يدك نبايع لك، فقال له عمر: أنت أفضل مني، قال له أبو بكر: أنت أقوى مني، فقال له عمر: إن قوتي بك مع فضلك.



وقال ابن إسحاق: بايع **أبا بكر** المهاجرون والأنصار كلهم غير سعد بن عبادة. أخبرنا محمد بن الحسين، وإسماعيل بن أحمد، أخبرنا ابن النقور، أخبرنا ابن المخلص، أخبرنا أحمد بن عبد الله ابن سيف، حدثنا السرير بن يحيى، حدثنا شعيب بن إبراهيم، حدثنا سيف بن عمر، عن ميسر، عن جابر، قال: قال سعد بن عبادة يومئذ لأبي بكر: إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة، وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة، فقال: أما لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة ولكنا أجبرناك على الجماعة فلا إقالة لها، لأن نزعت يداً من طاعة، أو فرقت جماعة لأضربن الذي فيه عيناك. روى سيف، عن ثابت بن معاذ الزيات، عن الزهري، عن يزيد بن معن السلمي، قال: قام سعد بن عبادة يوم السقيفة فبايع، فقال له أبو بكر: لئن اجتمع إليك مثلها رجلان لأقتلنك. وحدثنا سيف عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: أول من بايع أبا بكر المهاجرون إلى الظهر، ثم الأنصار في دورهم إلى العصر، ثم رجع إلى المسجد فبايعه البقايا، وجاء أهل الجرف فيما بين ذلك إلى الصباح. أ. هـ. ترجمة ابن الجوزي رحمه الله تعالى.

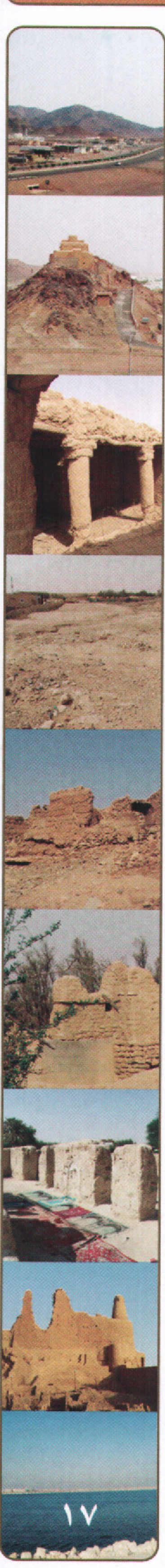


تأملات في آية: **قال تعالى:**

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .التوبة

قال الرازي في تفسير هذه الآية مسائل عدة، حيث قال أما المسألة الرابعة:

دلت هذه الآية على **فضيلة أبي بكر رضي الله عنه** من وجوه: **الأول:** أنه ﷺ لما ذهب إلى الغار لأجل أنه كان يخاف الكفار من أن يقدموا على قتله، فلولا أنه ﷺ كان قاطعاً على باطن أبي بكر، بأنه من المؤمنين المحققين الصادقين الصديقين، وإلا لما أصحبه نفسه في ذلك الموضع، لأنه لو جوز أن يكون باطنه بخلاف ظاهره، لخافه من أن يدل أعداءه عليه، وأيضاً لخافه من أن يقدم على قتله. فلما استخلصه لنفسه في تلك الحالة، دل على أنه ﷺ كان **قاطعاً بأن باطنه على وفق ظاهره.**
الثاني: وهو أن الهجرة كانت بإذن الله تعالى، وكان في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من المخلصين، وكانوا في النسب إلى شجرة رسول الله أقرب من أبي بكر، فلولا أن الله تعالى أمره بأن يستصحب أبا بكر في تلك الواقعة الصعبة الهائلة، وإلا لكان الظاهر أن لا يخصه بهذه الصحبة، وتخصيص الله إياه بهذا التشريف دل على منصب عال له في الدين.
الثالث: أن كل من سوى أبي بكر فارقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما هو فما سبق رسول الله كغيره، بل صبر على مؤانسته وملازمته وخدمته عند هذا الخوف الشديد الذي لم يبق معه أحد، وذلك يوجب الفضل العظيم. **الرابع:** أنه تعالى



سماه ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ فجعل ثاني محمد عليه السلام حال كونهما في الغار، والعلماء أثبتوا أنه رضي الله عنه كان ثاني محمد في أكثر المناصب الدينية، فإنه صلى الله عليه وسلم لما أرسل إلى الخلق وعرض الإسلام على أبي بكر آمن أبو بكر، ثم ذهب وعرض الإسلام على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة آخرين من أجلة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والكل آمنوا على يديه، ثم إنه جاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أيام قلائل، فكان هو رضي الله عنه ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ في الدعوة إلى الله وأيضاً كلما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، كان أبو بكر رضي الله عنه يقف في خدمته ولا يفارقه، فكان ثاني اثنين ففي مجلسه، ولما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام مقامه في إمامة الناس في الصلاة فكان ثاني اثنين، ولما توفي دفن بجنبه، فكان ثاني اثنين هناك أيضاً، وطعن بعض الحمقى من الروافض في هذا الوجه وقال: كونه ثاني اثنين للرسول لا يكون أعظم من كون الله تعالى رابعاً لكل ثلاث في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ (المجادلة: ٧) ثم إن هذا الحكم عام في حق الكافر والمؤمن، فلما لم يكن هذا المعنى من الله تعالى دالاً على فضيلة الإنسان فلأن لا يدل من النبي على فضيلة الإنسان كان أولى. والجواب: أن هذا تعسف بارد، لأن المراد هناك كونه تعالى مع الكل بالعلم والتدبير، وكونه مطلعاً على ضمير كل أحد، أما ههنا فالمراد بقوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ تخصيصه بهذه الصفة في معرض التعظيم وأيضاً قد دللنا بالوجوه الثلاثة المتقدمة على أن كونه معه في هذا الموضع دليل قاطع على أنه صلى الله عليه وسلم كان قاطعاً بأن باطنه كظاهره، فأين أحد الجانبين من الآخر؟ **والوجه الخامس:** من التمسك بهذه الآية ما جاء في الأخبار أن أبا بكر رضي الله عنه لما حزن قال عليه الصلاة والسلام: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ ولا شك أن هذا منصب عليّ، ودرجة رفيعة. واعلم أن الروافض في الدين كانوا إذا حلفوا قالوا: وحق خمسة سادسهم جبريل، وأرادوا به أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلياً، وفاطمة، والحسن والحسين، كانوا قد احتجبوا تحت عباءة يوم المباهلة، فجاء جبريل وجعل نفسه سادساً لهم فذكروا للشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى أن القوم هكذا يقولون، فقال رحمه الله: لكم ما هو خير منه بقوله: « ما ظنك باثنين الله ثالثهما» ومن المعلوم بالضرورة أن هذا أفضل وأكمل. **والوجه السادس:** أنه تعالى وصف أبا بكر بكونه صاحباً للرسول وذلك يدل على كمال الفضل. قال الحسين بن فضيل البجلي: من أنكر أن يكون أبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافراً، لأن الأمة مجمعة على أن المراد من ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ هو أبو بكر، وذلك يدل على أن الله تعالى وصفه بكونه صاحباً له، اعترضوا وقالوا: إن الله تعالى وصف الكافر بكونه صاحباً للمؤمن، وهو قوله: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ (الكهف: ٣٧). والجواب: أن هناك وإن وصفه بكونه صاحباً له ذكراً إلا أنه أردفه بما يدل على الإهانة والإذلال، وهو قوله: ﴿أَكَفَرْتَ﴾ أما ههنا فبعد أن وصفه بكونه صاحباً له، ذكر ما يدل على الإجلال والتعظيم وهو قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فأي مناسبة بين البابين لولا فرط العداوة؟

والوجه السابع: في دلالة هذه الآية على فضل أبي بكر. قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ولا شك أن المراد من هذه المعية، المعية بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة، وبالجملة فالرسول عليه الصلاة والسلام شرك بين نفسه وبين أبي بكر في هذه المعية، فإن حملوا هذه المعية على وجه فاسد، لزمهم إدخال الرسول فيه، وإن حملوها على محمل رفيع شريف، لزمهم إدخال أبي بكر فيه، ونقول بعبارة أخرى، دلت الآية على أن أبا بكر كان الله معه، وكل من كان الله معه فإنه يكون من المتقين المحسنين، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨) والمراد منه الحصر، والمعنى: إن الله مع الذين اتقوا لا مع غيرهم، وذلك يدل على أن أبا بكر من المتقين المحسنين. **والوجه الثامن:** في تقرير هذا المطلوب أن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ يدل على كونه ثاني اثنين في الشرف الحاصل من هذه المعية، كما كان ثاني اثنين إذ هما في الغار، وذلك منصب في غاية الشرف. **والوجه التاسع:** أن قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ نهى عن الحزن مطلقاً، والنهي يوجب الدوام والتكرار، وذلك يقتضي أن لا يحزن أبو بكر بعد ذلك البتة، قبل الموت وعند الموت وبعد الموت . **والوجه العاشر:** قوله: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ ومن قال الضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ عائداً إلى الرسول فهذا باطل لوجوه ... . للاستزادة ارجع إلى تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب).



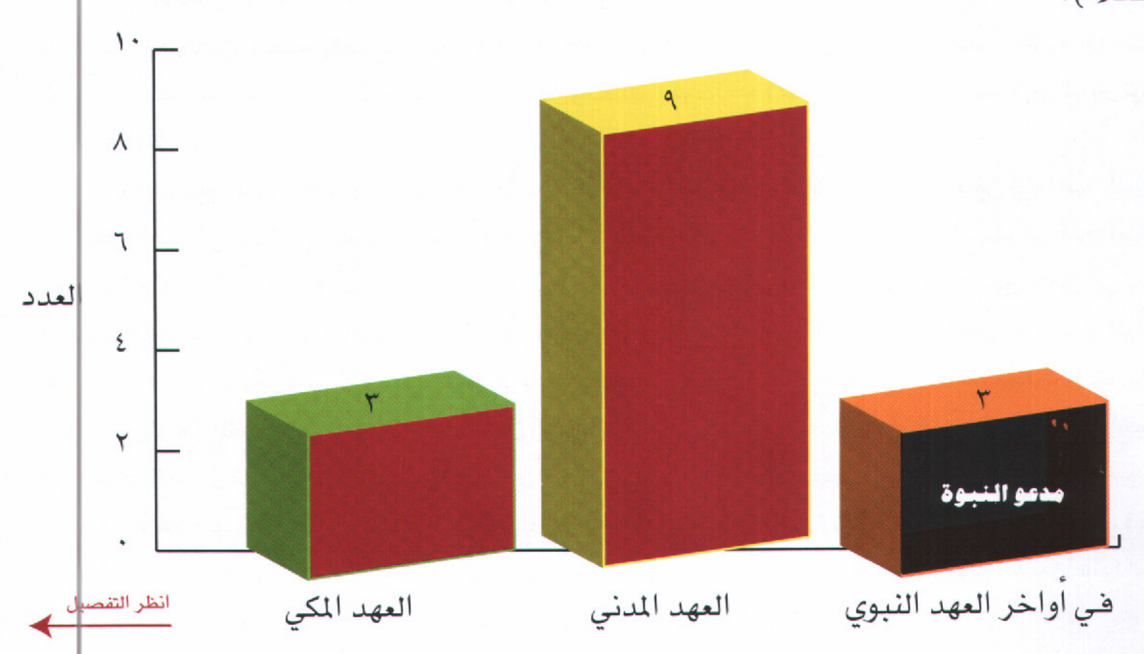
الرِّدَّة عن الإسلام في العهد النبوي الشريف

الـرِّدَّةُ: (لغةً) الرّجوع عن الشّـيء ، ومنه الرِّدَّة عن الإسـلام . فيقال : ارتــدّ عنه ارتـداداً أي تحوّل .

والاسـم الــرِّدَّة، والــرِّدَّة عن الإسـلام : الرّجــوع عنه . وارتدّ فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه . وفـي (الاصطلاح) الرِّدَّة كفر المسلم بقولٍ صريح أو لفظ يقتضيه أو فعلٍ يتضمّنه .

فالرِّدَّة إذن : هي الرجوع عن الإسلام كلياً أوجزئياً بإنكارٍ ما هو معلوم من الدين ضرورة، بنفي ما أثبته الله - سبحانه وتعالى - ورسـوله- صلى الله عليه وسـلم -، أوإثبات ما نفاه الله ورسوله، وتكـون بالفعـل، والترك، والنطق، والاعتقاد، والشـك، جـاداً كان المرتد أم هـازلاً. وبلفظ آخر أن يرتكب الإنسان ناقضاً من نواقض الإسلام.

قال الكاساني الحنفي المتوفى ٥٨٧هـ في بدائع الصنائع: (أما ركن الرِّدَّة فهو إجراء كلمة الكفر علـى اللسـان بعد وجود الإيمان، إذ الـرِّدَّةُ عبارة عن الرجوع عن الإيمان). وقال الصـاوي المالكي المتوفى ١٢٤١هـ في "الشرح الصغير" : (الرِّدَّةُ كفر مسلم بصريح من القول، أوقول يقتضي الكفر، أوفعل يتضـمن الكفر). وقال الشـربيني الشـافعي المتوفى ٩٧٧هـ في "مغني المحتاج" : (الرِّدَّةُ هي قطع الإسـلام بنية أوفعل، سـواء قاله اسـتهزاءً أوعناداً أواعتقاداً). وقال البهوتي الحنبلي المتوفى ١٠٥٠هـ في "كشّـاف القناع" : (المرتدُ شـرعاً الذي يكفر بعد إسـلامه نطقاً، أواعتقاداً، أوشـكاً، أوفعلاً).



انظر التفصيل



الرِّدَّة عن الإسلام في العهد النبوي الشريف





العهد المكي

عبيد الله بن جحش الأسدي

السكران بن عمرو بن عبد شمس
رجع وحسن إسلامه

ارتداد بعض المسلمين في حادثة الإسراء والمعراج .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء: ٦٠

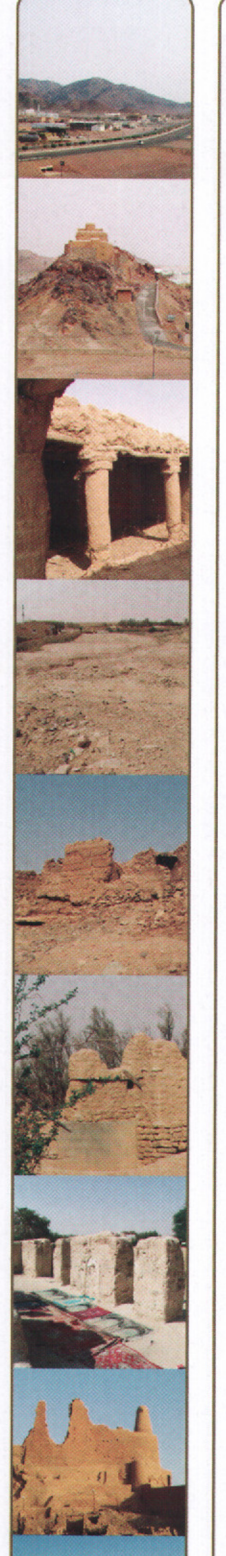
العهد المدني



	بعد الهجرة المباركة
١	الحارث بن سويد الأنصاري
٢	عصماء بنت مروان من بني أمية
٣	ثلاثة إخوة: بِشْر وبَشير ومُبَشِّر
٤	مقيس بن صبابة الكناني
٥	أربعة من عرينة وثلاثة من عكل
٦	عبد الله بن سعد بن أبي السرح (رجع وحسن إسلامه)
٧	عبد الله بن أخطل التيمي
٨	قينتا عبد الله بن أخطل
٩	المغنية النوّاحة (سارَة)

مدعو النبوة
عبهلة بن كعب (الأسود العنسي)
مسيلمة بن حبيب الحنفي (الكذّاب)
طليحة بن خويلد الأسدي

حدثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا عبد الرزاقِ أخبرنا مَعْمرٌ عن هَمامٍ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عنِ النبي صـلى الله عليه وسلم قال: « لا تقومُ الساعةُ حتى يَقتتلَ فئتانِ فيكون بينهما مَقتلةٌ عظيمة، دَعواهما واحدة. ولا تقومُ الساعةُ حتى يُبعثَ دجالونَ كذابونَ قريباً من ثلاثين. كلهم يَزعُمُ أنه رسولُ الله ».رواه البخاري



المرتـدون في العهـد المكـي:

عبيد الله بن جحش الأسدي

عن **أم حبيبة**: «أنها كانت تحت عُبيد الله بن جحش، وكان أتى النجاشي. وقال علي بن إسحاق: وكان رَحَلَ إِلَى النَّجاشــي، فمات، وإن رســول الله صــلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة وإنها بأرض الحبشــة زوجها إياه النجاشــي ومهرها أربعة آلاف، ثم جهزها من عنده، وبعث بها إلى رســول الله صــلى الله عليه وســلم مع شُــرَحبيل ابن حَسَــنة، وجهازها كله من عند النجاشــي، ولم يرسل إليها رســول الله صــلى الله عليه وســلم بشــيء، وكان مهور أزواج النبيّ صــلى الله عليه وســلم أربعمائة درهم». رواه أحمد

هي رملة بنت أبي سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصــي أم حبيبة أخت معاوية بن أبي ســفيان القــرشية المدنية زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) وأمها آمنة بنت عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج ابن عدي بن كعب وكانت قبل أن يتزوجها رســول الله (صــلى الله عليه وســلم) تحت **عبيد الله بن جحش الأســدي** أســد خزيمة وكان خــرج بها من مكة مهاجراً إلى أرض الحبشــة وافتتن بها عبيد الله وتنصــر بها ومات على النصــرانية وأبت أم حبيبة أن تتنصر فأتم الله لهــا الإســلام والهجرة حتى قدمت المدينة فخطبها رســول الله (صــلى الله عليه وســلم) فزوجهــا إيــاه عثمان بــن عفان ويقال تزوجها النبي (صــلى الله عليه وســلم) وهي بأرض الحبشــة زوجها إياه النجاشــي ومهرهــا أربعة آلاف درهم وجهزها مــن عنده وبعث بها إلى النبي (صــلى الله عليه وســلم) مع شــرحبيل بن حســنة وما بعث النبي (صــلى الله عليه وســلم) إليها بشــيء، وقال أبــو عبيدة وخليفة بن خياط: تزوجها رســول الله (صــلى الله عليه وســلم) فــي ســنة ســت وقال خليفة: ودخل بها فــي ســنة ســبع من الهجرة وسمعت أم حبيبــة النبي (صــلى الله عليه وســلم)، وحدثت عــن زينب بنت جحش عنه ﷺ أيضــاً روت عنهــا زينب بنت أبي ســلمة بن عبد الأســد فــي الجنائز والنــكاح والطلاق وبدء الخلق وصــفة النبــي (صــلى الله عليــه وســلم)، والفتن قــال ابن أبــي خيثمة: توفيــت قبل موت معاوية بســنة [1]، وتوفــي معاوية فــي رجب ســنة ستين، قال أبو نصر: فكأنها ماتت فــي سنة تســع وخمســين من الهجرة على ما ذكره ابن أبي خيثمة، وقال محمد بن ســعد: وفيها يعني ســنة أربــع وأربعــين توفيت أم حبيبة زوج النبي (صــلى الله عليه وســلم)، أنبأنا أبو ســعد المطرز وأبو علي الحداد قالا: قال أبو نعيم الحافظ أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شــمس زوج النبي (صــلى الله عليه وسلم)؛ اسمها رملة كانت فيمن هاجر إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فمات عبيد الله بها [2].

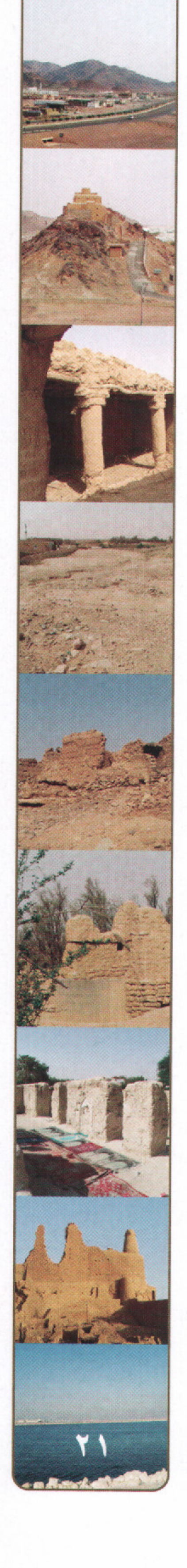
١ - سير أعلام النبلاء (٣ / ١٥٢) ط دار الفكر وقال الذهبي في تاريخ الاسلام : ووهم من قال : توفيت قبل معاوية بسنة .
٢ - ابن عساكر،تاريخ دمشق - (ج ٦٩ / ص ١٣٦) .



موقع الحبشة بالنسبة لمكة المكرمة







السكران بن عمرو بن عبد ود القرشي

قال أبو جعفر الطبري: وكان السكران من مهاجرة الحبشة فتنصر، ومات بها، فخلف عليها رسول الله وهو بمكة. قال أبو جعفر: ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسيرة رسول الله أن رسول الله بنى بسودة قبل عائشة، ذكر السبب الذي كان في خطبة رسول الله عائشة وسودة والرواية الواردة بأولاهما كان عقد عليها رسول الله عقدة النكاح[1]. ورجح البلاذري موته بمكة مسلماً[2].

قال ابن حجر: السكران بن عمرو: بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن نصر بن حسل بن عامر ابن لؤي القرشي العامري أخو سهيل بن عمرو. ذكره موسى بن عقبة في مهاجرة الحبشة وكذا قال ابن إسحاق وزاد أنه رجع إلى مكة فمات بها، فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعده زوجته سودة بنت زمعة زوجه إياها أخوه حاطب. وزعم أبو عبيدة أنه رجع إلى الحبشة فتنصر بها ومات[3].

----

١ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢ / ص ٩٨.

٢ - ٣ - ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج ١ / ص ٤٥١.

سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية.

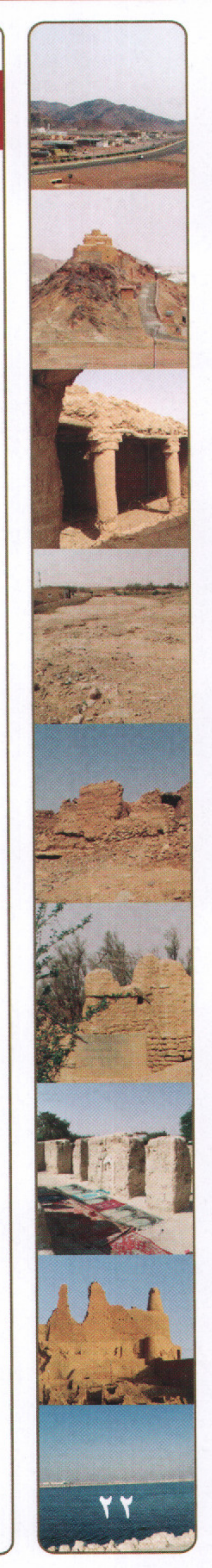
أمها الشموس بنت قيس بن زيد الأنصارية من بني عدي بن النجار. كان تزوجها السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو فتوفي عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أول امرأة تزوجها بعد خديجة. رواه بن إسحاق وأخرج بن سعد بسند مرسل رجاله ثقات وقد تقدم في ترجمة خديجة أن خولة بنت حكيم قالت: أفلا أخطب عليك؟ قال: بلى. قال: فإنكن معشر النساء أرفق بذلك فخطبت عليه سودة بنت زمعة وعائشة فتزوجها فبنى بسودة بمكة وعائشة يومئذ بنت ست سنين حتى بنى بها بعد ذلك حين قدم المدينة. وأخرجه بن أبي عاصم موصولاً وسيأتي في ترجمة عائشة.

وأخرج الترمذي عن ابن عباس بسند حسن أن سودة خشيت أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: لا تطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت: " فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خيرٌ " النساء ١٢٨. وأخرجه بن سعد من حديث عائشة من طرق في بعضها أنه بعث إليها بطلاقه،ا وفي بعضها أنه قال لها: اعتدى والطريقان مرسلان وفيهما: أنها قعدت له على طريقه فناشدته أن يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعائشة ففعل.

ومن طريق معمر قال: بلغني أنها كلمته فقالت: ما بي على الأزواج من حرص ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجاً لك. وفي الصحيح عن عائشة: استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة ثبطة يعني ثقيلة فأذن لها ولأن أكون استأذنته أحب الي من معروح به. وصحح عن عائشة قالت: ما من الناس أحد أحب الي أن أكون في مسلاخه من سودة إن بها إلا حدة فيها كانت تسرع منها الفيئة. وقال بن سعد: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال: قالت سودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: صليت خلفك الليلة فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم فضحك وكانت تضحكه بالشيء أحياناً وهذا مرسل رجاله رجال الصحيح.

----

١ - ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج ٤ / ص ١٢.



حادثة فتنة الإسراء والمعراج:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء: ٦٠

حدثنا ابن عبد الاعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) قال : منعك من الناس.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) أي منعك من الناس حتى تبلّغ رسالة ربك. وقوله (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهي ما رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم لما أُسري به من مكة إلى بيت المقدس. ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو ، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به، وليست برؤيا منام.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، سُئل عن قوله (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: هي رؤيا عين رآها النبيّ صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به.

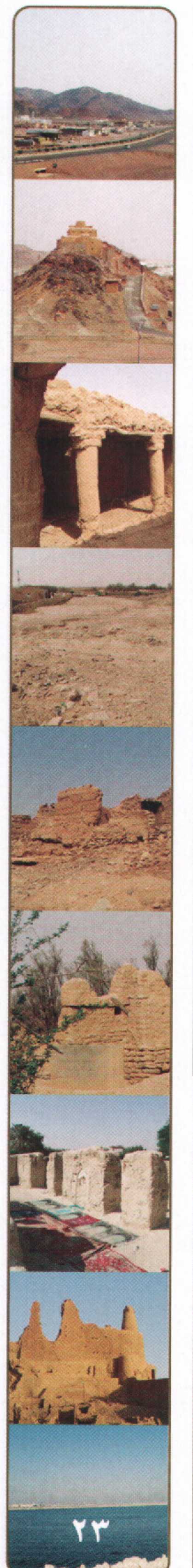
حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، بنحوه.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عمرو، عن فرات القزاز، عن سعيد بن جبير (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال : كان ذلك ليلة أُسري به إلى بيت المقدس، فرأى ما رأى فكذّبه المشركون حين أخبرهم.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: أُسري به عشاء إلى بيت المقدس، فصلى فيه، وأراه الله ما أراه من الآيات، ثم أصبح بمكة، فأخبرهم أنه أُسري به إلى بيت المقدس، فقالوا له: يا محمد ما شأنك، أمسيت فيه ، ثم أصبحت فينا تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس، فعجبوا من ذلك **حتى ارتدّ بعضهم عن الإسلام**[1] .

----

١ - الطبري، تفسير الطبري، ج ١٧ / ص ٤٨٠ .



حادثة الإسـراء والمعـراج

٢٧/ رجب من السنة السنة العاشرة من البعثة المباركة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

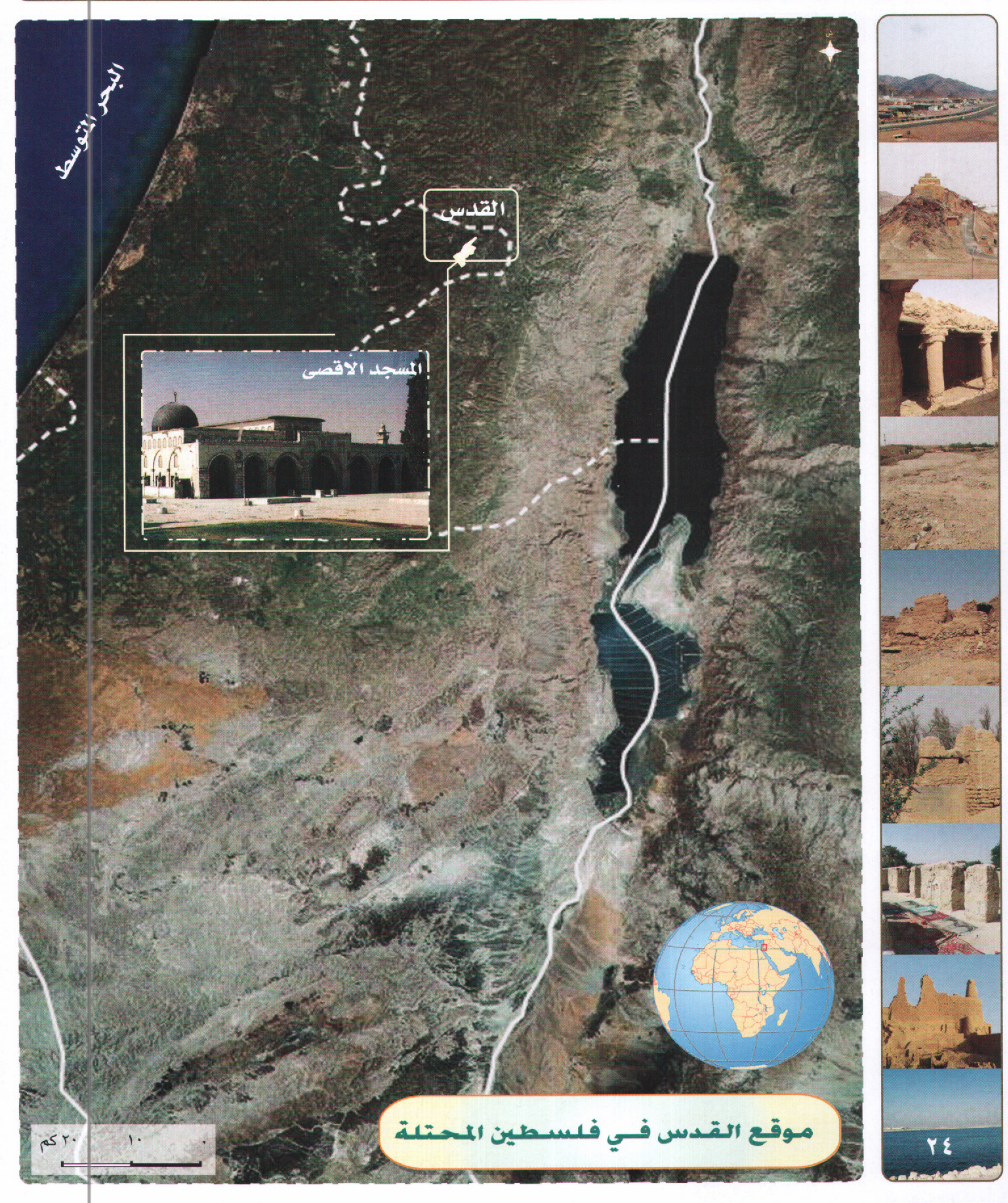
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ سورة النجم

الإسراء مأخوذ من السُّرَى وهو المشي ليلاً ، وإسراء الله تعالى بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - معناه نَقلُه ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام، وهو ثابت بالقرآن الكريم في قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حولَه لنُريَه من آياتنا إنه هو السميع البصير) (الإسراء : ١) . كما وردت به الأحاديث الصحيحة، وهي كثيرة مشهورة .

والمعراج مأخوذ من العروج وهو الصُّعود إلى أعلى، وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عُرج به من الأرض إلى السماء، وذلك بالأحاديث الصحيحة، أو بقوله تعالى (ولقد رآه) أي جبريل (نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) (النجم: ١٣ - ١٨) . ولثبوت الإسراء بنص الكتاب الكريم **قال العلماء**: إنَّ مُنكره كافر - والعياذ بالله - **؛ إلا أنه من المُسلَّم به أن هذه الحادثة كانت بالروح والجسد معاً**، كما ذهب إليه جمهور العلماء من المحدِّثين والفقهاء . والله أعلم .



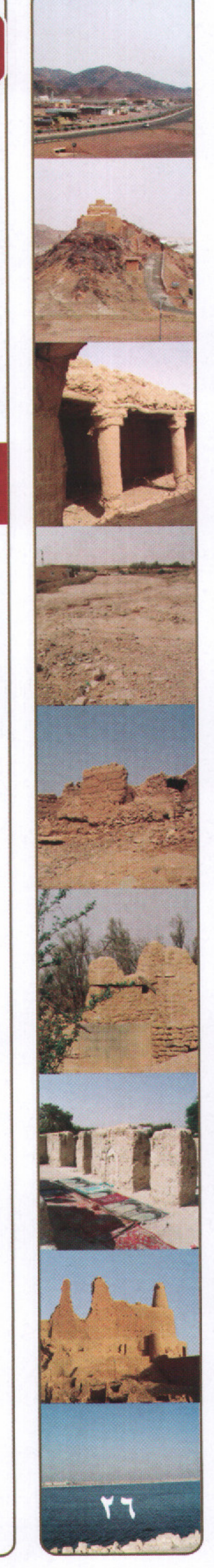
موقع القدس في فلسطين المحتلة

المسجد الحرام بمكة المكرمة



الصخرة المباركة بمسجد قُبة الصخرة





بعض المرتدين في العهد المدني:

إذا كان الطابع العام لأحداث الرِّدَّة في الفترة المكية هو تأثرها بدوافع خارجية، فإن الطابع الذي ينتظمها في هذه الفترة، هو أنها نابعة من داخل النفس، ومسوقة بدوافع شخصية، ومصالح ذاتية، ونزعات جاهلية . ومن هنا كان المرتدون في هذه الفترة أقل إيماناً - أصلاً - منهم في الفترة السابقة . وإذا كانت حالات الارتداد في تلك الفترة نزرة كما رأينا، فإنها الآن - نسبياً - أكثر عدداً، وإن بقيت محصورة تعد على رؤوس الأصابع [1].

١- د . علي العتوم، حركة الردة، ص ٥٠ .

الحارث بن سويد الأنصاري:

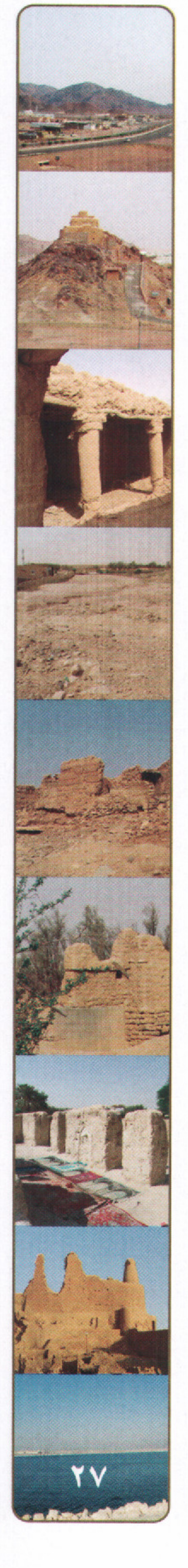
الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري الأوسي، قال بن الأثير: اتفق أهل النقل على أنه الذي قتل المجذر بن زياد فقتله النبي صلى الله عليه وسلم به وفي جزمه بذلك نظر لأن العدوي وابن الكلبي والقاسم بن سلام جزموا بأن القصة إنما وقعت لأخيه الجلاس لكن المشهور أنها للحارث وروى عبد الرزاق في تفسيره ومسدد في مسنده كلاهما عن جعفر بن سليمان والباوردي وابن منده وغيرهما من طريق جعفر عن حميد الأعرج عن مجاهد أن الحارث بن سويد كان مسلماً ثم ارتد ولحق بالكفار فنزلت هذه الآية ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم ﴾ فحملها رجل فقرأها عليه فقال الحارث: والله انك لصدوق وإن الله أصدق الصادقين فأسلم، وروى عبد بن حميد والفريابي من طريق بن نجيح عن مجاهد في هذه الآية نزلت في رجل من بني عمرو بن عوف ومن طريق السدي نزلت في الحارث بن سويد أحد بني عمرو بن عوف وروى النسائي وابن حبان والحاكم من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن بن عباس كان رجل أسلم ثم ارتد فذكر نحو هذه القصة ولم يسمه وأخرجه الطبري من طريق داود موصولاً ومرسلاً ، وعند أحمد بن منيع عن علي بن عاصم عن داود بلفظ إن رجلاً من الأنصار ارتد فذكر الحديث موصولاً وكان سبب قتله المجذر أن المجذر قتل أباه سويد بن الصامت في الجاهلية فرأى الحارث من المجذر غرة يوم أحد فقتله وهرب وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

يا حار في سنة من نوم أولكم ... أم كنت ويحك مغترا بجبريل
أم كنت يا بن زياد حين تقتله ... بغرة في فضاء الأرض مجهول

ووقع لابن عبد البر الحارث بن سويد ويقال بن مسلم المخزومي: ارتد ولحق بالكفار فنزلت ﴿ كيف يهدي الله قوماً ﴾ الآية قلت: والمشهور أنه أنصاري [2].

٢- ابن حجر، الإصابة في معرفة (تمييز) الصحابة - ج ١ / ص ١٨٩ .





عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد:

كان عمير بن عدي الخطمي قتل عصماء بنت مروان، وكانت تحض على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوجأها عمير ابن عدي بسكين تحت ثديها فقتلها، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، وقال: إني لأتقي تبعة إخوتها. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تخفهم " . وقال الهجري: هي عصماء بنت مروان من بني عمرو بن عوف، قتلها عمير سنة اثنتين من الهجرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تنتطح فيها عنزان في دار بني خطمة "[١].

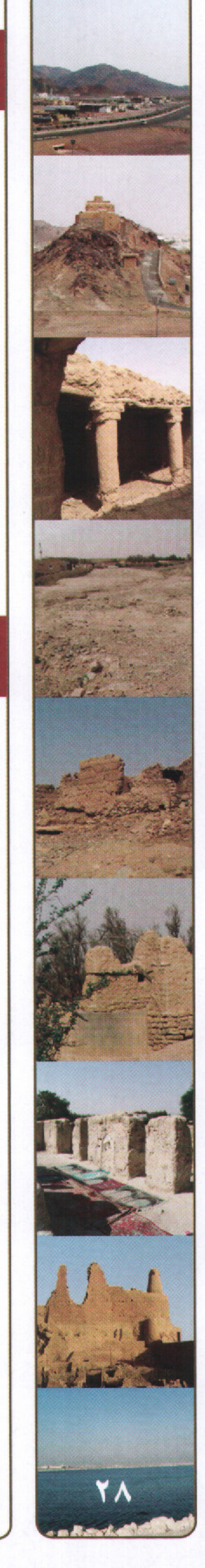
١- ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ / ص ٣٧٨ .

أبو طعمة بُشير بن أبيرق الأنصاري:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا * إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ النساء .

قال العلماء: هاتان الآيتان نزلتا بسبب ابن **أبيرق السارق**، لما حكم النبيّ صلى الله عليه وسلم (عليه) بالقطع وهرب إلى مكة **وارتدّ**؛ قال سعيد بن جبير: لما صار إلى مكة نقب بيتاً بمكة فلحقه المشركون فقتلوه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ . وقال الضحاك: قدم نفر من قريش المدينة وأسلموا ثم انقلبوا إلى مكة مرتدّين فنزلت هذه الآية ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾ . والمشاقّة المعاداة. والآية وإن نزلت في سارق الدّرع أو غيره فهي عامةّ في كل من خالف طريق المسلمين. و ﴿ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ : الرشد والبيان، وقد تقدّم. وقوله تعالى: ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ يقال: إنه نزل فيمن ارتدّ؛ والمعنى: نتركه وما يعبد؛ عن مجّاهد. أي نكله إلى الأصنام التي لا تنفع ولا تضر؛ وقاله مقاتل. وقال الكلبي؛ نزل قوله تعالى: ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ في **ابن أبيرق**؛ لما ظهرت حاله وسرقته هرب إلى مكة وارتدّ ونقب حائطاً لرجل بمكة يقال له: حجّاج بن علاط، فسقط فبقي في النّقب حتى وُجد على حاله، وأخرجوه من مكة؛ فخرج إلى الشام فسرق بعض أموال القافلة فرجموه وقتلوه، فنزلت: ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ . وقرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو «نُوَلِّهْ» «ونُصْلِهْ» بجزم الهاء، والباقون بكسرها، وهما لغتان.[٢]

٢- القرطبي، تفسير القرطبي - ج ٥ / ص ٣٨٥ .



مقيس بن صبابة الكناني:

عن ابن عباس قال: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيس بن صبابة ومعه زهير بن عياض الفهري من المهاجرين، وكان من أهل بدر وحضر أحداً، إلى بني النجار فجمعوا المقيس دية أخيه، فلما صارت الدية إليه وثب على زهير بن عياض فقتله، وارتد إلى الشرك[١]. وقال ابن إسحاق: نميلة بن عبد الله قتل مقيس بن صبابة يوم الفتح، وكان من قومه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله، وإنما أمر بقتله؛ لأن أخاه هشام بن صبابة كان مسلماً فقتله رجل من الأنصار في الحرب خطأ، ظنه كافراً، فقدم مقيس يطلب بدم أخيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قتل أخوك خطأ، وأمر له بديته فأخذها ومكث مع المسلمين شيئاً، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ولحق بمكة كافراً. فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله[٢].

١ ، ٢ - ابن الأثير، أسد الغابة ج ١ / ص ٣٨٦ . ج ٣ / ص ٧٨ .

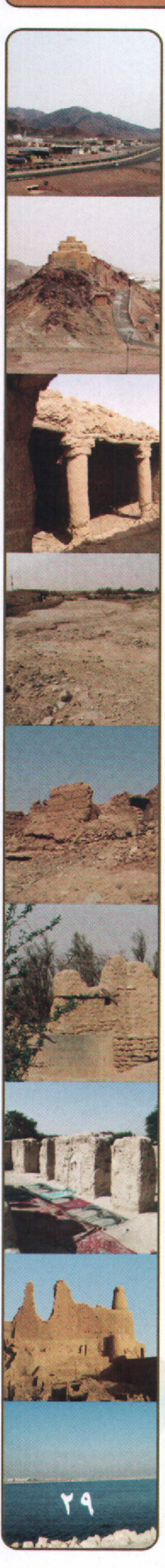
عبد الله بن سعد بن أبي سرح:

عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، قريش الظواهر، وليس من قريش البطاح، يكنى أبا يحيى، وهو أخو عثمان ابن عفان من الرضاعة أرضعت أمّه عثمان.

أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركاً، وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمداً حيث أريد، كان يملي علي: " عزيز حكيم " فأقول: " أو عليم حكيم "؟ فيقول: " نعم، كل صواب ".

فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقتل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة ولو وجدوا تحت أستار الكعبة. ففر عبد الله بن سعد إلى عثمان بن عفان، فغيبه عثمان حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً، ثم قال: " نعم ". فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: " ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه ". فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ فقال: " إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين ".

وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر عليه. وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش، ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين، ففتح الله على يديه إفريقية، وكان



فتحاً عظيماً بلغ سـهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال، وسهم الراجل ألف مثقال. وشهد معه هذا الفتح عبـد الله بـن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بـن عمرو بن العاص. وكان فارس بني عامر بن لـؤي، وكان علـى ميمنة عمرو بن العاص لما افتتح مصـر، وفـي حروبه هناك كلها، فلما اسـتعمله عثمـان علـى مصـر وعزل عنهـا عمراً، ... وغزا عبد الله بن سـعد بعـد إفريقيـة (تونس اليوم) الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين. وهو " الذي " هادنهم الهدنة الباقية إلى اليوم، وغزا غزوة الصواري (السواري) في البحر إلى الروم[1] .

١ - ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢ / ص ١١٧.

عبد الله بن خطل:

رجل من بنى تيم بن غالب، وإنما أمر بقتله لانه كان مسلماً فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقاً وبعث معه رجلاً من الانصار وكان معه مولى يخدمه مسلماً فنزل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً فيصنع له طعاما فنام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ثم ارتد[2] .

وقال ابن الأثير : عبد الله بن خطل، وكان قد أسـلم، فأرسـله رسـول الله، صلى الله عليه وسلم، مصـدقاً ومعه رجل من الأنصـار وغلامٌ له رومي قد أسـلم، فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام، فنسـي يوماً أن يصـنع له طعاماً، فقتله وارتد، وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسـول الله، صلى الله عليه وسلم، فقتله سعيد بن حريث المخزومي، أخو عمرو بن حريث، وأبو برزة الأسلمي[3] .

٢ - القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٤ / ص ١٤١.

٣ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص ٣٣١ .

مسألة :

قال ابن القيم: وأما **المرتد**، فيرثه المسلمون، وأما هو فإن مات له ميت مسلم في زمن الردة ومات مرتداً لم يرثه؛ لأنه لم يكن ناصراً له، وإن عاد إلى الإسلام قبل قسمة الميراث فهذا فيه نزاع بين الناس، وظاهر مذهب أحمد أن الكافر الأصلي والمرتد إذا أسلما قبل قسمة الميراث ورثا كما هو مذهب جماعة من الصحابة والتابعين، وهذا يؤيد هذا الأصل فإن هذا فيه ترغيب في الإسلام، وقد نقل عن علي في الرقيق إذا كان ابناً للميت أنه يشترى من التركة ويرث. قال شيخنا: ومما يؤيد القول بأن المسلم يرث الذمي ولا يرثه الذمي أن الاعتبار في الإرث بالمناصرة والمانع هو المحاربة ولهذا قال أكثر الفقهاء: إن الذمي لا يرث الحربي، وقد قال تعالى في الدية: فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة فالمقتول إن كان مسلماً فديته لأهله، وإن كان من أهل الميثاق فديته لأهله، وإن كان من قوم عدو للمسلمين فلا دية له؛ لأن أهله عدو للمسلمين وليسوا بمعاهدين فلا يعطون ديته ولو كانوا معاهدين لأعطوا الدية ولهذا لا يرث هؤلاء المسلمين؛ فإنهم ليس بينهم وبينهم إيمان ولا أمان. ولهذا لما مات **أبو طالب** ورثه عقيل دون علي وجعفر مع أن هذا كان في أول الإسلام وقد ثبت في الصحيح أنه قيل له في حجة الوداع ألا تنزل في دارك فقال: وهل ترك لنا عقيل من رباع وذلك لاستيلاء عقيل على رباع بني هاشم لما هاجر النبي ليس هو لأجل ميراثه فإنه أخذ دار النبي التي كانت له التي ورثها من أبيه، وداره التي كانت لخديجة وغير ذلك مما لم يكن لأبي طالب فاستولى على رباع بني هاشم بغير طريق الإرث بل كما استولى سائر المشركين على ديار المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم كما استولى أبو سفيان بن حرب على دار أبي أحمد بن جحش وكانت داراً عظيمة. أحكام أهل الذمة، ج ٣ ، ص ٨٥٦ .



الرِّدَّة في أواخر العهد النبوي:

إذا كانت الرِّدَّة فيما مضى اقتصرت على أشخاص قلائل، يدفعهم إليها ضغوط خارجية ثقيلة، أو مصالح ذاتية منبعثة عن مطامع صغيرة، فإن الردة في هذه الفترة كانت ردة جماعية أو بداية ردة جماعية لها مطامح كبيرة تستهدف القضاء على الدولة الإسلامية، ومحو دينها من على خريطة العالم آنذاك. ولقد كانت الرِّدَّة في هذه الفترة هي الجذر الأساس للرِّدَّة الكبرى التي ذر قرنها في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه [١].

بدأت هذه الرِّدَّة منذ العام التاسع للهجرة المسمى بعام الوفود. وهو العام الذي أسلمت فيه الجزيرة العربية قيادها للرسول صلى الله عليه وسلم ممثلة بزعمائها الذين قدموا عليه من أصقاعها المختلفة، وكانت حركة الرِّدَّة في هذه الأثناء لما تستَعلِن، بشكل واسع حتى إذا كان أواخر العام العاشر الهجري، وهو عام حجة الوداع التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل به وجعه الذي مات فيه وتسامع بذلك الناس، بدأ الجمر يتململ من تحت الرماد، وأخذت الأفاعي تطل برؤوسها من جحورها، وتجرأ الذين في قلوبهم مرض على الخروج، فوثب الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الكذاب باليمامة، وطليحة الاسدي في بلاد قومه [٢]. ولما كان أخطر متمردين على الاسلام، وهما **الأسود العنسي ومسيلمة** وأنهما مصممان - كما يبدو- على المضي في طريق ردتهما قدماً دون أن يفكرا في الرجوع، وأنهما مشايعان بقوى غفيرة وإمكانيات وفيرة، فقد أرى الله نبيه صلى الله عليه وسلم من أمرهما ماتقر به عينه، ومن ثم ماتقر به عيون أمته من بعده. فقد قال يوماً وهو يخطب على منبره: أيها الناس، إني قد رأيت ليلة القدر، ثم أُنستها، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا، فأولتهما الكذابين: صاحب اليمن، وصاحب اليمامة [٣].

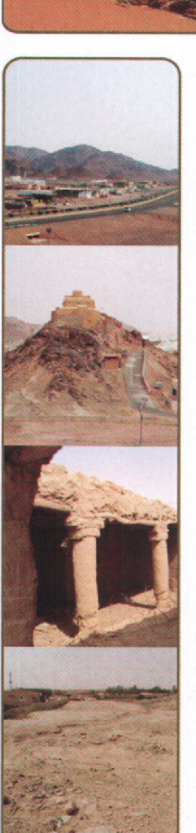
وقد فسر أهل العلم بالتعبير هذه الرؤيا على هذه الصورة فقالوا: إن نفخه صلى الله عليه وسلم، لهما يدل على أنهما يقتلان بريحه، لأنه لايغزوهما بنفسه، وإن وصفه لهما بأنهما من ذهب دلالة على كذبهما لأن شأنهما زخرف وتمويه، كما دل لفظ السوارين على أنهما ملكان لأن الأساورة هم الملوك، ودلاً بكونهما يحيطان باليدين أن أمرهما يشتد على المسلمين فترة، لكون السوار مضيقاً على الذراع [٤].

١، ٢ - د . علي العتوم، حركة الردة، ص ٦٥ - ٦٦ .

٣ - الصحيحان.

٤ - د . علي العتوم، المرجع السابق، ص ٦٦ ، نقلاً عن السهيلي في الروض الأنف .

أطلس حروب الرِّدَّة



وعبّر الدكتور علي العتوم بقوله: وأذهب بالإضافة إلى التفسير السابق، وهو في رأيي دقيق ولمّاح إلى التعبير بأن طيرانهما بالنفخ دلالة على ضعف كيدهما مهما تضاخم فشأنهما زبد لابد أن يؤول الى جُفاء مادام هذا الكيد مستمداً من الشيطان، فهو واهن لامحالة، إذ أقل هجمة مركزة في سبيل الله تحيلهما أثراً بعد عين، وكونهما من ذهب دلالة على أنهما يقصدان من عملهما الدنيا لأن الذهب رمز لحطامها الذي يسعى المغترون بها خلفه، كما أنه يشير إلى سعي هؤلاء للملك مما لم يكد يعرى منه الملوك في القديم ... وأنهما سواران إشارة الى محاولتهما الإطاحة بكيان المسلمين عن طريق الإحاطة بهم من كل جانب، تماماً كم يحيط السوار بالمعصم[١] .

---

٢٠١ - د . علي العتوم، حركة الردة، ص ٦٦ - ٦٧ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ **مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ** عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَقُولُ إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ فَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ **النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَفِي يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةُ جَرِيدَةٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ قَالَ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ أَتَعَدَّى أَمْرَ اللهِ فِيكَ وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ وَإِنِّي لَأُرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا أُرِيتُ وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا أُرِيتُ فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي فَكَانَ أَحَدُهُمَا **الْعَنْسِيَّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ** . رواه مسلم

مدعو النبوة في أواخر العهد النبوي

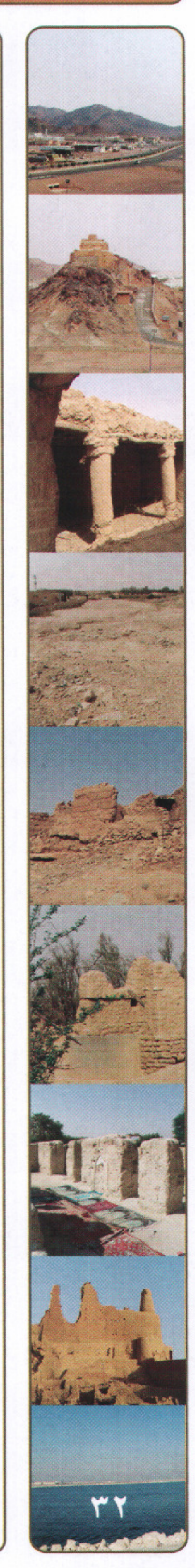
طليحة الأسدي
مسيلمة الحنفي
الأسود العنسي

جزيرة العرب

الشام
العراق
الإمبراطورية البيزنطية
الإمبراطورية الساسانية
بحر الروم (البحر المتوسط)
مصر
أرض السودان
بحر القلزم (البحر الأحمر)
خليج البحرين (الخليج العربي)
خليج عُمان
بحر العرب
كلب
قضاعة
بلي
جهينة
مزينة
غفار
سُليم
هوازن
قريش
ثقيف
بجيلة
كنانة
خثعم
قحطان
طيء
أسد
غطفان
تميم
بنو شيبان
بنو عبد القيس
بنو حنيفة
أزد عُمان
كندة
مهرة
حضرموت
النخع
عنس
الأبناء
الحجاز
نجد
البحرين
اليمامة
عمان
تهامة
اليمن
الحيرة
الأبلة
كاظمة
دومة الجندل
تبوك
تيماء
صحراء النفود الكبرى
المدينة النبوية
مكة المكرمة
الطائف
تبالة
نجران
مأرب
صنعاء
تريم
الشحر
صلالة
مسقط
صحار
دبا
دارين
جواثا
حجر
صحراء الدهناء
صحراء الربع الخالي (صيهود وبار)

الأسماء باللون الأسود العريض يمثل أبرز القبائل التي لعبت دوراً أثناء حركة الردة ٢٠١ .

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ كم

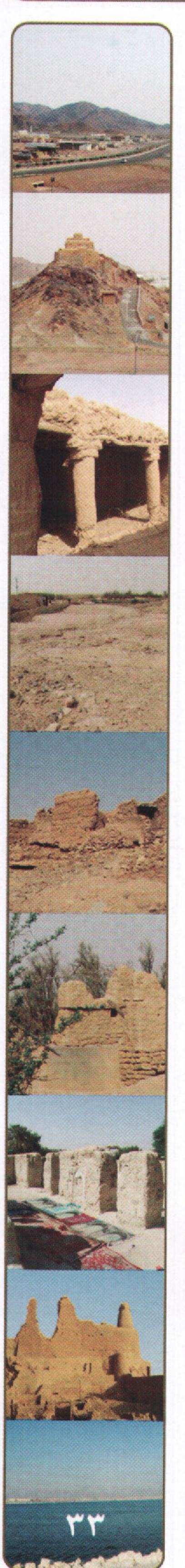


الردة في خلافة أبي بكر الصديق

لما كانت الـرِّدَّة قام أبوبكر رضـي الله عنه في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: الحمد لله الـذي هـدى فكفى وأعطى فأغنـى إن الله بعث محمداً رضـي الله عنه والعلم شريد، والإسـلام غريب طريـد، قدرث حبلـه، وخلق ثوبه، وضـل أهله منـه، ومقت الله أهـل الكتاب فلا يعطيهم خيراً لخير عندهم، ولا يصـرف عنهم شـراً لشر عندهم، وقد غيروا كتابهم، وألحقوا فيه ماليس منـه، والعرب الآمنون يحسـبون أنهم في منعة من الله، لايعبدونـه، ولايدعونه، فأجهدهم عيشـاً، وأظلهـم دينـاً في ظلف الأرض مـع مافيه من سـحاب، فختمهم الله بحمـد وجعلهم الأمة الوسطى، ونصرهم بمن اتبعهم، ونصرهم على غيرهم، حتى قبض الله نبيه رضي الله عنه فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليه، وأخذ بأيديهم، وبغى هلكتهم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية:١٤٤). إن مـن حولكم من الأعراب قد منعوا شـاتهم، وبعيرهم، ولم يكونـوا في دينهم وإن رجعـوا إليه أزهد منهم يومهم هذا، ولم تكونـوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا، على متقدم من بركـة نبيكم وقد وكلكم إلى المولى الكافي الذي وجده ضـالاً فهداه، وعائلاً فأغناه ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية: ١٠٣). والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده، ويوفي لنا عهده، ويقتل من قتل شـهيداً من أهل الجنة، ويبقى منها خليفته وذريته في أرضـه قضـاء الله الحق، وقوله الذي لا خلف له ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة النور، الاية ٥٥).

وقد أشار بعض الصحابة ومنهم عمر على أبي بكر بأن يترك مانعي الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الايمان من قلوبهم ثم هم بعد ذلك يزكون فامتنع أبو بكر عن ذلك وأباه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبوبكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر ابـن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس، وقد قال صـلى الله عليه وسـلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله، ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله، فقال أبوبكـر: والله لأقاتلـن من فرّق بين **الصلاة والزكاة**، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعـوني عناقاً (الأنثى من ولد المعز) كانوا يؤدونها الى رسول الله لقاتلتهم على منعها وفي رواية: والله لو منعوني عقالاً (هو الحبل الذي يعقل به البعير)، كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه. قال عمر فوالله ماهو إلاّ أن قد شـرح الله صـدر أبي بكر، فعرفت أنه الحق،ثم قال عمر بعد ذلك؛ والله لقد رجح إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة جميعاً في قتال أهل الردة . حروب الردة، محمد أحمد باشميل، ص٢٤ .





الوضع السياسي والاجتماعي في مستهل خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

رويٰ ابن ماجه وغيره عن

العِرْبَاض بن سَارِيَة قال: وَعَظَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذَرَفت منها العيون؛ وَوَجِلَت منها القلوب؛ فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودِّع، فما تَعْهَد إلينا ؟ فقال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعش منكم فسيرىٰ اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عَضوا عليها بالنواجذ وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشيّاً فإنما المؤمن كالجَمَل الأَنِف حيثما قِيد انْقاد»

أخرجه الترمذي بمعناه وصححه



أطلس حروب الرِّدَّة

حركة الرِّدَّة في عهد الخليفة أبي بكر الصدِّيق (رضي الله عنه)

- مناطق ثبتت على إسلامها
- قادة ثبتوا على إسلامهم وسط أقوامهم
- مدعو النبوة وما نعو الزكاة
- مانعو الزكاة
- نصارى نجران نفي بوعودها التي قطعوها للرسول صلى الله عليه وسلم .

جزيرة العرب

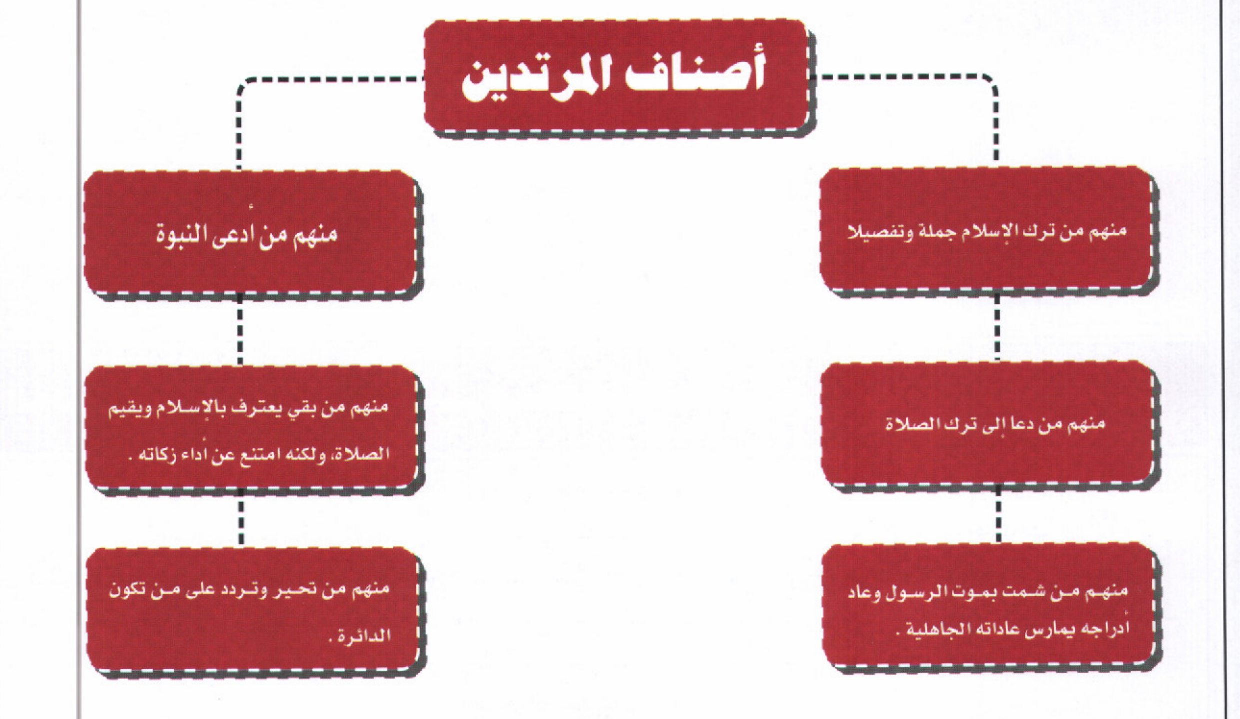
الشام ـ العراق ـ مصر ـ أرض السودان ـ البحرين ـ اليمامة ـ عمان ـ اليمن ـ نجد ـ الحجاز ـ حضرموت ـ مهرة ـ كندة

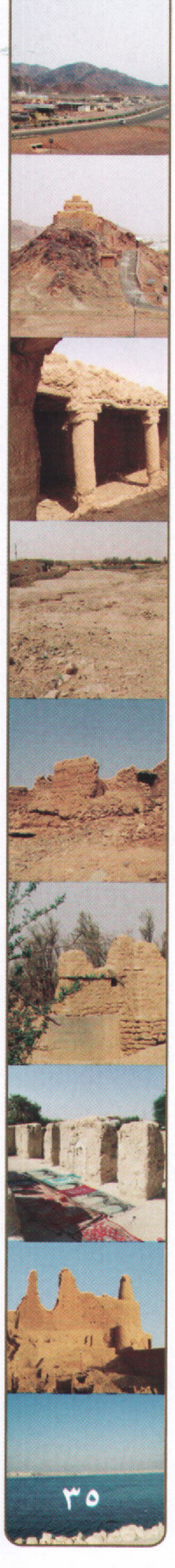
سجاح بنت الحارث التميمية ـ طليحة بن خويلد الأسدي ـ مسيلمة الحنفي (الكذاب) ـ الأسود العنسي ـ ذو التاج : لقيط بن مالك الأزدي ـ مالك بن نويرة التميمي ـ الأمير المصبح ـ شخريت المهري ـ قيس بن عبد يغوث المكشوح ـ عدي بن حاتم الطائي ـ الجارود بن المعلى العبدي ـ ثمامة بن أثال الحنفي ـ جيفر وعبد ابنا الجلندي ـ نصارى نجران

بنو شيبان ـ كلب ـ قضاعة ـ بلي ـ طيء ـ أسد ـ غطفان ـ جهينة ـ مزينة ـ تميم ـ بنو عبد القيس ـ بنو حنيفة ـ أزد عُمان ـ غفار ـ سليم ـ هوازن ـ قريش ـ ثقيف ـ بجيلة ـ كنانة ـ خثعم ـ قحطان ـ عنس ـ الأبناء ـ النخع

صحراء النفود الكبرى ـ صحراء الدهناء ـ صحراء الربع الخالي (صيهد ووبار) ـ بحر القلزم (البحر الأحمر) ـ خليج البحرين (الخليج العربي) ـ بحر العرب ـ خليج عُمان ـ بحر الروم (البحر المتوسط)

الأسماء باللون الأسود العريض يمثل أبرز القبائل التي لعبت دوراً أثناء حركة الردة ٩٠١ .



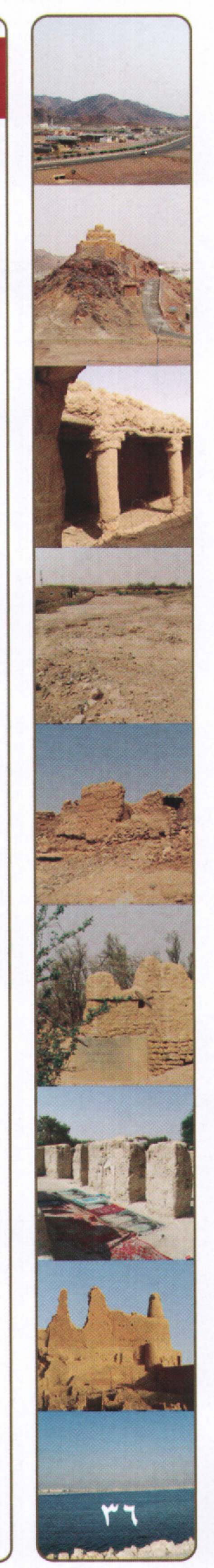


جزيرة العرب

الشمال

قال المقدسي: إنما بدأنا بجزيرة العرب لأن بها بيت الله الحرام، ومدينة النبي عليه الصلاة والسلام، ومنها انتشر دين الاسلام، وفيها كان الخلفاء الراشدون، والانصار والمهاجرون، وبها عقدت رايات المسلمين، وقويت أمور الدين، وأيضاً فأن بها المشاعر والمناسك والمواقيت والمناحر، ثم هي عشرية قد ذكرها الائمة في دواوينهم، ولا بد للمدرسين من معرفتها في شروحهم، ولأن منها دحيت الأرض ودعا إبراهيم عم الخلق، ومع ذلك فإنها تشتمل على حدود جليلة وكور كبيرة وأعمال نفيسة، ألا ترى أن الحجاز كلها، واليمن بأسرها، وبلد سبأ والاحقاف واليمامة والاشحار وهجر وعمان والطائف ونجران وحنين والمخلاف وحجر صالح وديار عاد وثمود والبئر المعطلة والقصر المشيد وموضع إرم ذات العماد وأصحاب الاخدود وحبس شداد وقبرهود وديار كندة وجبل طيء وبيوت الفارهين بالواد وجبل سينا ومدين شعيب وعيون موسى فيها، وهي أمد الأقاليم مساحة وأفسحها ساحة وأفضلها تربة وأعظمها حرمة وأشرفها مدناً، بها صنعاء التي فاقت البلاد، وعدن التي تشد إليها الرحال، والمخاليف للاسلام فيها جمال، واليمن الجليلة والحجاز، فإن قال قائل لم جعلت اليمن والمشرق والمغرب جانبين جانبين، قيل له: أما اليمن فالنبي صلى الله عليه وسلم جعلها حيث فرق مواقيتها في الأحرام، وأما خراسان فإن أبا زيد جعلها إقليمين وهو إمام في هذا العلم بخاصة في إقليمه، فلا عيب علينا إن جعلناها جانبين، فإن قال فلم خالفته بعد ما نصبته أماماً فصيرت خراسان إقليماً واحداً، قيل له لنا في هذا جوابان: أحدهما أنا لم نحب أن نفرق مملكة آل سامان إذ المشهور في الاسلام أنهم ملوك خراسان وأنما دار ملكهم فى هيطل، والجواب الثاني أن أبا عبدالله الجيهاني أيضاً إمام في هذا العلم وهو لم يفرق خراسان، فقولنا من جهة يوافقهما ومن جهة يخالف، وهذه صورة جزيرة العرب.

وقد جعلناه أربع كور جليلة، وأربع نواح نفيسة، والكور أولها الحجاز ثم اليمن ثم عمان ثم هجر، والنواحي: الاحقاف، والاشحار، اليمامة، قرح، فأما الحجاز فقصبته مكة ومن مدنها: يثرب وينبع وقرح وخيبروالمروة والحوراء وجدة والطائف والجار والسقيا والعونيد والجخفة والعشيرة هذه أمهات، دونهن: بدر، خليص، أمج، الحجر، بدا يعقوب، السوارقية، الفرع، السيرة، جبلة، مهاج، حاذة، وأما اليمن فقسمان ما كان نحو البحر فهو غور وأسمه تهامة قصبته زبيد ومن مدنه: معقر، كدرة، مور، عطنة، الشرجة، دوبمة، الحمضة، غلافقة، مخا، كمران، الحردة، اللسعة، شرمة، العشيرة، رنقة، الخصوف، الساعد، المهجم، وغيرهن، ناحية أبين مدنها: عدن لحج، وناحية عثر مدنها: بيش، حلى، السرين، وناحية السروات، وأما ما كان من ناحية الجبال فهو بلاد باردة تسمى نجداً قصبتها صنعاء، ومن مدنها: صعدة، نجران، جرش، العرف، جبلان، الجند، ذمار، نسفان، يحصب، السحول، المذ يخرة، خولان، ناحيتها الاحقاف بها من المدن: حضرموت، حسب، وناحية مهرة مدينتها الشحر، وناحية سبأ، وأما عمان فقصبتها صحار ومدنها: نزوة، السر، ضنك، حفيت، دبا، سلوت، جلفار، سمد، لسيا، ملح، وأما هجر فقصبتها الاحساء ومدنها: سابون، الزرقاء، أوال، العقير، وناحيتها اليمامة، وأكثر مدن هذه الجزيرة صغار لكنها على آنين المدن، الآن نرجع إلى وصف ماأمكن من بلدان الكور وندع ما لا فائدة فيه . المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - (ج ١ / ص ٢٤).



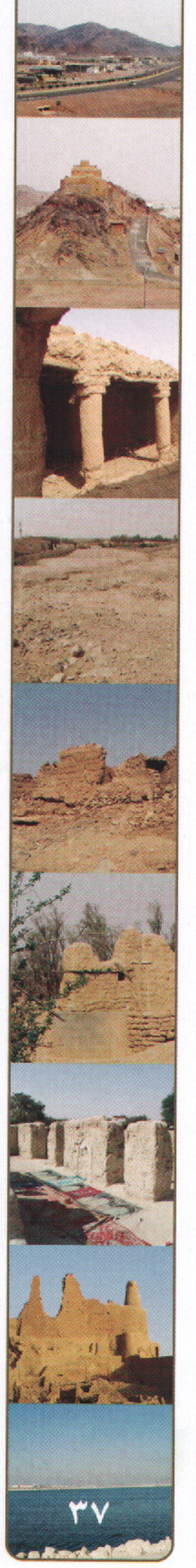
أول أعمال أبي بكر الصديق: إصراره على تسيير جيش أسامة إلى البلقاء

بعد حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة (٦٣١م) أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بتجهيز جيش لتأمين حدود دولته، بعد أن رأى أن ما تحقق ليس كافياً، وأن خطر الروم ما زال قائماً، وجعل قيادة الجيش لـ "أسامة بن زيد"، وكان شاباً لم يتجاوز العشرين من عمره، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، وأن يفاجئ العدو قبل أن يستعد لخوض المعركة؛ فتحل به الهزيمة، وتلحق به الخسائر.

وكان أسامة مفطوراً على حب الجهاد، والخروج إلى الغزو، شجاعاً مقداماً منذ نشأته؛ فخرج مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في أحد، لكنه رده لصغر سنه، ثم شارك في "الأحزاب" بعد أن اشتد عوده، واشترك مع أبيه زيد بن حارثة في غزوة مؤتة، وكان ممن ثبت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة "حنين"، حين تفرق المسلمون في الجولة الأولى من المعركة، وفرَّ منهم من فر. غير أن هذه المؤهلات لم تشفع لأسامة أن يتولى قيادة الجيش عند بعض الصحابة، فرأوا في هذه التولية رأياً، وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين والأنصار، فلما بلغت النبي (صلى الله عليه وسلم) هذه المقالة، وجيش أسامة مقيم بالجرف، غضب غضباً شديداً، وكان في مرض الموت؛ فأمر نساءه أن يُرقن عليه الماء؛ حتى تهدأ الحُمَّى، وخرج متحاملاً على نفسه، وصعد المنبر؛ فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؛ فوالله لئن طعنتم في إمارتي أسامة، لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبل، وأيم الله إن كان للإمارة لخليقٌ، وإن ابنه من بعده لخليق بالإمارة. وعلى الرغم من اشتداد المرض على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فإنه ظل حريصاً على قيام حملة أسامة، مدركاً أهمية ما تقوم به، وكان يقول لمن جاء يودعه من المسلمين الخارجين للغزو: "أنفذوا جيش أسامة"، ويقول لأسامة حين جاءه ليزوره: "اُغدُ على بركة الله". وشاء الله تعالى أن يلحق النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) بالرفيق الأعلى وجيش أسامة قابع في "الجرف" خارج المدينة، لم يتحرك بعد.

اشتعلت **الرِّدَّة** بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأطلت برأسها في أرجاء الجزيرة العربية، وأحدقت الأخطار بالمدينة، وطلب أسامة من الخليفة "**أبي بكر**" أن يؤجل إرسال الجيش؛ حتى تسكن الفتنة، وتعود الأحوال إلى ما كانت عليه من الأمن والاستقرار، غير أن الصديق رأى غير ذلك؛ فلم تهز الفتنة نفسه، أو تزلزل كيانه، رغم ضراوتها وشدتها؛ فكان أثبت الصحابة جناناً، وأهدأهم نفساً؛ **فأصر على إرسال جيش أسامة**، وقال: "والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننت أن السباع تخطفتني لأنفذت بعث أسامة، كما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته"[1].

١ - أحمد تمام، النبي ودولة الروم، موقع على النت الشبكة الإسلامية.



جيش أسامة بن زيد إلى البلقاء سنة ١١ هـ

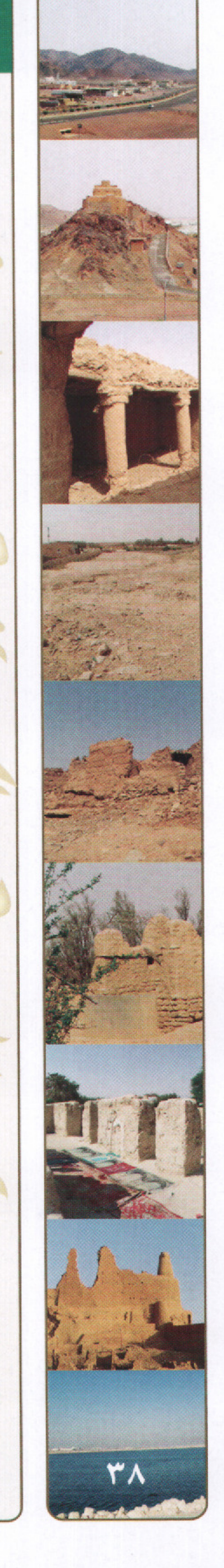
كان تجهيز جيش أسامة يوم السبت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيومين، وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبي ﷺ، فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر، ودعا أسامة رضي الله عنه فقال: سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش.

الإمبراطورية البيزنطية
أرض البلقاء
أرض الشام
دمشق
صيدا
قنوات
غسان
عمّان
إيلياء
فلسطين
بلقين
مؤتة
أرض مؤاب
أذرح
جذام
الداروم
البتراء
معان
قضاعة
عذرة
أيلة
صحراء سيناء
بهراء
البدع
الطور
مسار الجيش الإسلامي
تبوك
بلي
عاملة
طيء
تيماء
الحجر
العُلا
وادي القرى
أسد
أرض الحجاز
غطفان
مصر
بحر القلزم (البحر الأحمر)
جهينة
ينبع
المدينة النبوية
بنو عامر
سُليم
كلب
دومة الجندل
بحر الروم (المتوسط)
طيسفون
بابل
أرض العراق
الشمال
صفر ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

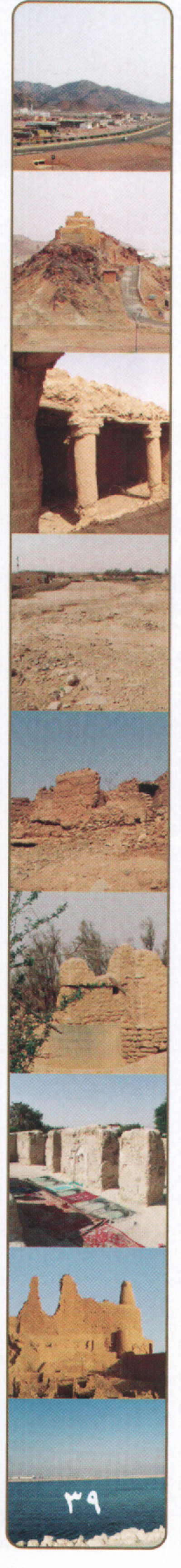
البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرَى، قبتها عمَّان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة وبجودة حنطتها يضرب المثل. ذكر هشام بن محمد، عن الشرقي بن القُطامي أنها سميت البلقاء لأن بالق من بني عمَّان بن لوط عليه السلام عمرها. ومن البلقاء: قرية الجبارين التي أراد الله تعالى بقوله: " إن فيها قوماً جبارين " المائدة: ٢٢.. وقال قوم، وبالبلقاء: مدينة الشراة شراة الشام أرض معروفة وبها الكهف والرقيم، فيما زعم بعضهم. وذكر بعض أهل السير أنها سميت ببلقاء بن سوَيدة من بني عسل بن لوط. وأما اشتقاقها، فهي من البلق، وهي سواد وبياض مختلطان، ولذلك قيل: أبلَق وبلقاءُ. والبلَق أيضاً الفُسطاط. وقد نسب إليها قوم من الرواة. منهم: حفص بن عمر بن حفص بن أبي السائب كان على قضاء البلقاء. الحموي، معجم البلدان، ج١ ، ص ٣٥٦

وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه لجيش أسامة:

أيها الناس! قفوا أوصيكم بعشر، فاحفظوها عني: لاتخونوا ولاتغلوا، ولاتغدروا ولاتمثلوا، ولاتقطعوا شجرة مثمرة، ولاتذبحوا شاة ولابقرة ولابعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم ومافرّغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منه شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها. وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب، فأخفقوهم بالسيف خفقاً. اندفعوا باسم الله وأوصى الصديق أسامة رضي الله عنهما أن يفعل ما أمر به النبي الكريم عليه السلام قائلاً: اصنع ماأمرك به نبي الله صلى الله عليه وسلم، ابدأ ببلاد قضاعة، ثم إيت آبل، ولاتقصرن في شيء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاتعجلنَّ لما خلَّفت عن عهده، ومضى أسامة رضي الله عنه بجيشه، وانتهى إلى ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من بث الخيول في قبائل قضاعة، والغارة على آبل، فسَلم وغنم، وكان مسيره ذاهباً وقافلاً أربعين يوماً. وقيل ٦٠ يوماً.







دروس وعبر من وصية الصديق لجيش أسامة:

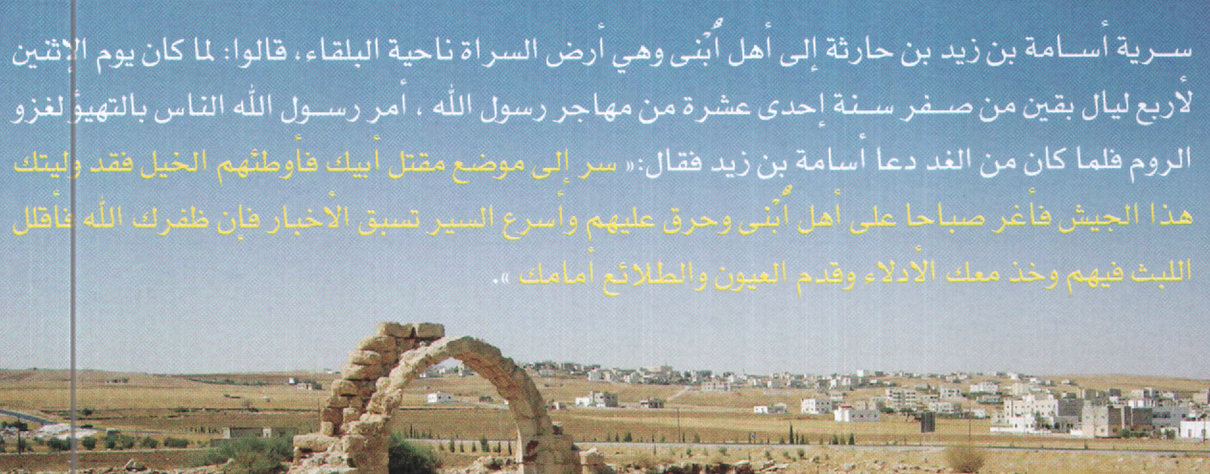
أ-بيان طبيعة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه ليس خليفة عن الله بل عن رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه بشر غير معصوم لايطيق مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبوته ورسالته، ولذلك فهو في سياسته متبع وليس بمبتدع أي أنه على نهج النبي صلى الله عليه وسلم في الحكم بالعدل والإحسان. تاريخ الدعوة الى الاسلام، ص٤٢٣.

ب-بيان واجب الأمة في مراقبة الحاكم لتعينه في إحسانه وصلاحه وتقومه وتنصحه في غير ذلك، ليظل على الطريق متبعاً غير مبتدع.

جـ-بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم عدل بين الأمة فلم يظلم أحداً، ولذلك ليس لأحد عند النبي صلى الله عليه وسلم مظلمة صغيرة أو كبيرة ومعنى هذا أنه سوف يسير على نفس النهج، ينشر العدل ويبتعد عن الظلم، ومن ثم على الأمة أن تعينه على ذلك، وإذا رآه أحد غاضباً فعليه أن يجتنبه حتى لايؤذي أحداً، فيخالف ماراه في سياسة الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم، المرجع السابق، ص٤٢٣. والشيطان الذي يعتري الصديق يعتري جميع بني آدم، فإنه مامن أحد إلا وقد وكَّل الله به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن، أبوبكر الصديق، محمد مال الله، ص١٩٦.

والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مامن أحد إلا وقد وكّل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن، قيل: وأنت يارسول الله؟ قال: وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير، وقد جاء في الحديث أيضاً: لما مرّ به بعض الأنصار وهو يتحدث مع صفية ليلاً، فقال: على رسلكما، إنها صفية بنت حيي. ثم قال: إني خشيت أن يقذف الشيطان في قلوبكما شيئاً، إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومقصود الصديق بذلك: إني لست معصوماً كالرسول صلى الله عليه وسلم وهذا حق. المرجع السابق، محمد مال الله، ص١٩٧.

د-حرص الخليفة على وعظ المسلمين وتذكيرهم بالموت وحال الملوك الذين مضوا، وحثهم على العمل الصالح ليستعدوا للقاء الله عزوجل ويستقيموا في حياتهم على منهج الله تعالى، وهنا نلحظ توظيف الصديق لقوة البيان في خطبه وفي حديثه للأمة وقد كان صلى الله عليه وسلم أفصح خطباء النبي صلى الله عليه وسلم يقول عنه الاستاذ العقاد: أما كلامه فهو من أرجح ماقيل في موازين الخلق والحكمة، وله من مواقع الكلم أمثلة نادرة تدل الواحدة منها على ملكة صاحبها فيغني القليل منها عن الكثير، كما تغني السنبلة الواحدة عن الجرين الحافل، فحسبك أن تعلم معدن القول من نفسه وفكره حين تسمع كلمة كقوله: (احرص على الموت تهب لك الحياة) أو قوله: أصدق الصدق الأمانة وأكذب الكذب الخيانة. الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله، فهي كلمات تتسم بالقصد والسداد، كما تتسم بالبلاغة وحسن التعبير، وتنبئ عن المعدن الذي نجمت منه، فتغني عن علامات التثقيف التي يستكثر منها المستكثرون لأن هذا الفهم الأصيل هو اللباب المقصود من التثقيف وكانت له صلى الله عليه وسلم لباقة في الخطاب إلى جانب البلاغة في الكلام. د. الصلاّبي، أبو بكر الصديق، ٢٢١.



سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أهل أُبْنى وهي أرض السراة ناحية البلقاء، قالوا: لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله، أمر رسول الله الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: «سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أُبْنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار فإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك».



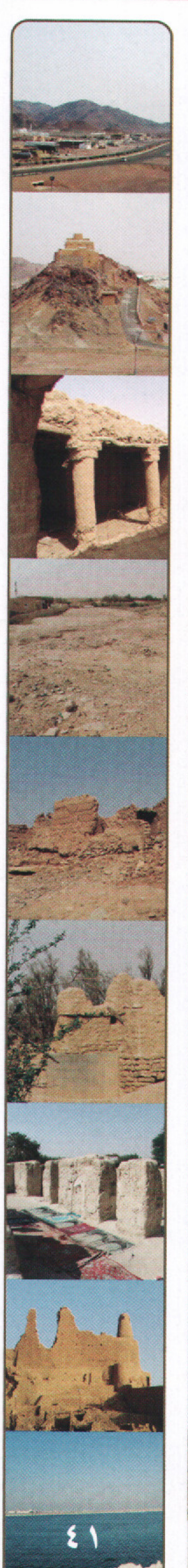
كان من شأن هذا البعث أن ألقى الفزع والهلع في قلوب القبائل العربية التي مرَّ عليها في شمال الجزيرة العربية، وكأن لسان حالهم، أنه لو لم يكن للمسلمين قوة ما بعثوا جيشاً إلى تخوم الروم؛ ولذا كانت حركة الرِّدَّة في تلك المناطق أضعف منها في أي مكان آخر.

اللقطات بعدسة المؤلف



لقطات متنوعة من ساحة معركة مؤتة من أرض البلقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية





سار الجيش حتى بلغ "أبنى" من أرض البلقاء بعد عشرين يومًا من تحركه من المدينة، وشن غاراته كما أمره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قبل، وقضى على كل من وقف في وجهه من أعداء الله ورسوله، واضطر المرتدون من قضاعة للهروب إلى أماكن بعيدة عن طريق الشام، ولو بقي هؤلاء في أماكنهم، لازداد الخطر على المدينة.



كان هرقل بحمص حين جاءته الأنباء بما فعله جيش أسامة؛ فدعا بطانته، وقال لهم: "هذا الذي حذرتكم، فأبيتم أن تقبلوه مني، قد صارت العرب تأتي من مسيرة شهر؛ فتغير عليكم، ثم تخرج من ساعتها ولم يصبها شيء"، ثم أمر بإرسال حامية قوية لترابط في البلقاء.



أطلس حروب الرِّدَّة

قرأ الخليفة أبو بكر رضي الله عنه في وجوه الأعراب ما فيها من الغدر، ورأى فيها الخسة وتفرس فيها اللؤم فقال لأصحابه: إن الأرض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة، وإنكم لا تدرون أليلاً تؤتون أم نهاراً! وأدناهم منكم على بريد، وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم، وقد أبينا عليهم، ونبذنا إليهم عهدهم، فاستعدوا وأعدوا . تاريخ الطبري (٦٤/٤).

خطة أبي بكر الصديق للذب عن المدينة النبوية

ألزم أهل المدينة بالمبيت في المسجد حتى يكونوا على أكمل استعداد للدفاع.

نظم الحرس الذين يقومون على أنقاب المدينة ويبيتون حولها حتى يدفعوا أي غارة قادمة.

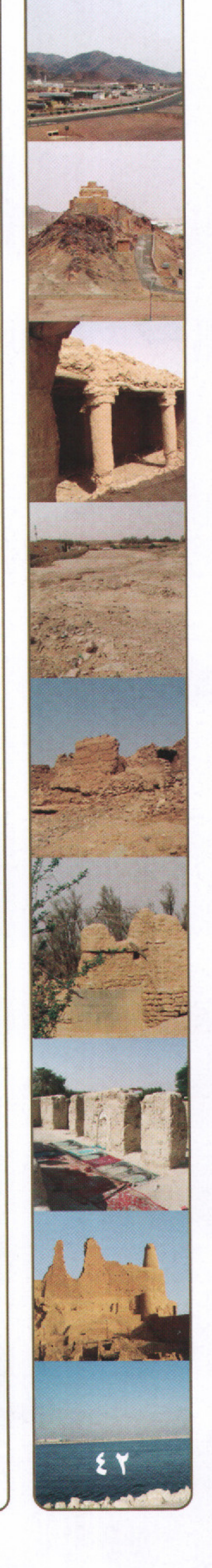
عيَن على الحرس أمراء من خيرة الصحابة رضي الله عنهم.

- علي بن أبي طالب
- الزبير بن العوام
- طلحة بن عبيدالله
- سعد بن أبي وقاص
- عبدالرحمن بن عوف
- عبدالله بن مسعود

بعث الصديق إلى من كان حوله من القبائل التي ثبتت على الإسلام، من أسلم وغفار، ومزينة، وأشجع، وجهينة وكعب، يأمرهم بجهاد أهل الردة فاستجابوا له، حتى امتلأت المدينة المنورة بهم، وكانت معهم الخيل والجمال التي وضعوها تحت تصرف الصديق، ومما يدل على كثرة رجال هذه القبائل وكبر حجم دعمها للصديق، أن جهينة وحدها قدمت إلى الصديق في أربعمائة من رجالها ومعهم الظهر والخيل، وساق عمرو بن مرة الجهني مائة بعير لإعانة المسلمين، فوزعها الصديق في الناس.

من ابتعد من المرتدين عن المدينة، وأبطأ خطره، حاربه بالكتب يبعث بها إلى الولاة المسلمين في أقاليمهم كما كان رسول الله يفعل، يحرضهم على النهوض لقتال المرتدين، ويذمر الناس للقيام معهم في هذا الأمر، ومن أمثلة ذلك رسالته لأهل اليمن حيث المرتدة من جنود الأسود العنسي التي قال فيها: (أما بعد، فأعينوا الأبناء على من ناوأهم، وحوطوهم، واسمعوا من فيروز، وجدوا معه، فإني قد وليته)، وقد أثمرت هذه الرسالة، وقام المسلمون من أبناء الفرس بزعامة فيروز، يعاونهم إخوانهم من العرب بشن غارة شعواء على العصاة المارقين حتى رد الله كيدهم إلى نحورهم، وعادت اليمن بالتدرج إلى جادة الحق.

أما من قرب من المرتدين من المدينة واشتد خطره كبني عبس وذبيان فإنه لم ير بداً من محاربتهم على الرغم من الظروف القاسية التي كانت تعيشها المدينة، فكان أن آوى الذراري والعيال إلى الحصون والشعاب، محافظة عليهم من غدر المرتدين، واستعد للنزال بنفسه ورجاله.



جيوش المرتدين تهاجم المدينة ثم تفر إلى ذي القصة

بعد ثلاثة أيام من رجوع وفود المرتدين خائبة؛ طرقت بعض قبائل **أسد وغطفان وعبس وذبيان وبكر** **دار الخلافة** ليلاً وخلفوا بعضهم بذي حُسَى، ليكونوا لهم ردءاً، وانتبه حرس الأنقاب لذلك وأرسلوا للصديق بالخبر .



قال ياقوت في معجمه: أبرَقُ الربذَة: بالتحريك والذال معجمة. موضع كانت به وقعة بين أهل الردة و**أبي بكر الصديق** رضي الله عنه ذكر في كتاب الفتوح كان من **منازل بني ذبيان** فغلبهم عليه **أبو بكر** رضي الله عنه لما ارتدوا وجعله حمى لخيول المسلمين وهذا الموضع عنى زياد ابن حنظلة. بقوله:

ويوم بالأبارق قد شهدنا ... على ذُبيان يلتهبُ التهابا
أتيناهم بداهية نآدٍ ... مع الصديق إذ ترك العتابا



جولات أبي بكر رضي الله عنه الأربع مع المرتدين حول المدينة

كان **أبو بكر الصديق** - رضي الله عنه - على معرفة كبيرة بمنطقة قبائل غطفان حيث غزاهم في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - حينما وجهه إلى بني فزارة في شعبان من السنة السابعة للهجرة المباركة بين النُخيل ونخل من أرض نجد، وهي اليوم تتبع منطقة المدينة المنورة إدارياً .

وبعد رجوع وفد المساومين المرتدين والمتمردين من الأعراب على الصدقة خائبين، توقع أبو بكر منهم الهجوم على المدينة في أي لحظة؛ لذلك أعد خطته المحكمة للذب عنها كما أسلفنا.

ثم إن الأمر الذي تفرسه أبوبكر في وجوه ما نعي الزكاة قد صار حقاً فهاهم يقومون بشن غارتهم كما قرأنا في الصفحة السابقة على المسلمين في المدينة، فصارت صولات وجولات من جراء ذلك .

ففي **الحرب الأولى** ، والتي كانت مع بني عبس وذبيان وأسد الذين تجمعوا للمسلمين في مكانين: أحدهما الأبرق وثانيهما ذو القصة .

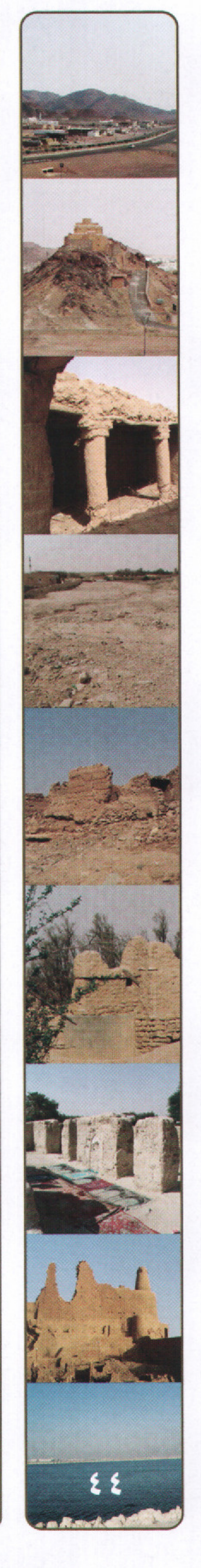
وفي هذين المكانين جرت للمسلمين معهم **أربع جولات** ، كان أبوبكر رضي الله عنه يخرج في كل منها لقتالهم بنفسه مصراً على ذلك على الرغم من عزم الأصحاب عليه أن لايفعل .

الجولة الأولى

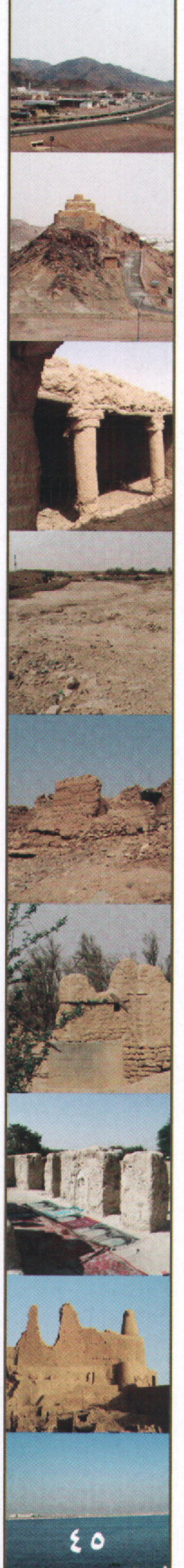
بعد إصرار الخليفة أبي بكر رضي الله عنه؛ على عدم إجابة المرتدين إلى ما طلبوه من إعفائهم من فريضة **الزكاة** أغاروا ليلاً على المدينة فخرج لقتالهم على الإبل فانهزموا واتبعهم حتى بلغوا **ذا حسى** من **الأبرق**، حيث كانوا قد أعدوا للمسلمين مكيدة وهي أنهم رموا في وجوه إبلهم الزقاق المنفوخة فنفرت منها، ولا تنفر الإبل من شيء نفارها من ذلك. فعاد المسلمون إلى المدينة ولكن دون أن يصابوا بأذى .

الحساءُ:

بالفتح والمد جمع حسي بكسر الحاء وسكون السين. وهو الماءُ الذي تتشفه الأرض من الرمل فإذا صارَ إلى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه. قال أبو منصور: سمعت غير واحد من تميم، يقول: إحتسينا حسياً أي أنبطنا ماء حسي، والحسي الرمل المتراكم أسفله جبل صلد فإذا مطر الرمل نشف ماءالمطر فإذا انتهى إلى الجبل الذي تحته أمسك الماء ومنع الرمل وحر الشمس أن يَنشف الماء، فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن الماءِ فنبعَ بارداً عذباً يُتَبرضُ ﻟتبرضاً. وقد رأيت في البادية أحساء كثيرةً على هذه الصفة منها أحساءُ بني سعد بحذاءِ هَجَرَ والأحساءُ ماءُ لجديلة طيىء بأجإ وأحساءُ خِرشاف وقد ذكر خرشاف في موضعه. وإحساءُ القَطيف، وبحذاءِ الحاجر في طريق مكة أحساءٌ في وادٍ متطامن ذي رمل إذا رويَت في الشتاء من السيول لم ينقطع ماءُ أحسائها في القيَظ .ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ، ص ٦٨ .







الجولة الأولى

جيوش المسلمين بقيادة أبي بكر (رضي الله عنه) تطارد المرتدين

بعث **أبو بكر** - رضي الله عنه - إلى من كان حوله من القبائل التي ثبتت على الإسلام، من **أسلم وغفار، ومزينة، وأشجع، وجهينة وكعب**، يأمرهم بجهاد أهل الرِّدَّة فاستجابوا له، حتى امتلأت المدينة النبوية بهم، وكانت معهم الخيل.والجمال التي وضعوها تحت تصرف الصديق، ومما يدل على كثرة رجال هذه القبائل وكبر حجم دعمها لأبي بكر - رضي الله عنه -، أن جهينة وحدها قدمت إلى الخليفة في أربعمائة من رجالها ومعهم الظهر والخيل، وساق عمرو بن مرة الجهني مائة بعير لإعانة المسلمين، فوزعها أبو بكر على المسلمين .

الشمال

طـيء

بنو يربوع من تميم

حائل

قضـــاعة

أســد

يقول زياد بن حنظلة التميمي :

غداة سعى أبو بكر إليهم ... كما يسعى لموتته جلال

أراح على نواهقها علياً ... ومج لهن مهجته حبال

وقال أيضاً :

أقمنا لهم عرض الشمال فكبكبوا ... ككبكبة الغزى أناخوا على الوفر

فما صبروا للحرب عند قيامها ... صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر

طرقنا بني عبس بأدنى نباحها ... وذبيان نهنهنا بقاصمة الظهر

وادي القرى

مدائن صالح

الجهراء

بلاطة

العُلا

مغيراء

فضلا

الخشيبة

خربا

المنجور

الشملي

البُويطن

ضرغط

الحُفيرة

العشاش

عبس

فدك (الحائط)

الحُليفة السفلى

سُميراء

السُّليمي

المحلاني

البعايث

الطرفاوي

عقلة الصقور

العين الجديدة

الصفق

خيبر

الهمج

بنو سعد بن بكر

الأبرق

موقع آخر للأبرق

هديَّة

الثمد

الحويط

الحيسونية

النقرة

اللغفيَّة

المُربَّع

غطفان

تميم

العيص

شجوى

النُخيل

البعجاء

إمدادات جهينة

غطفان

الحناكية (نخل)

فلول المرتدين

جهينة

الكلبة

ذبيان

(ذي القصة) الصويدرة

المحامة

الربذة

طلال

المدينة النبوية

الحسو

(ذي حسى)

أبرق الربذة

منطقة صراع

السويق

البقاع

ينبع النخل

الفقرة

ينبع

غفار

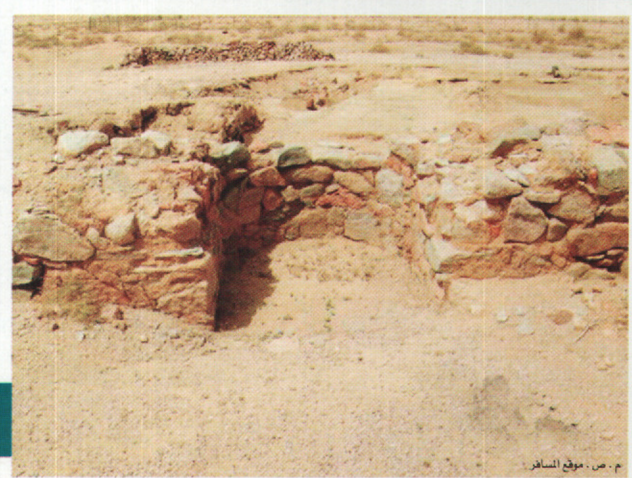
جيش المسلمين بقيادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

١٢٥ كم ١٠٠ ٧٥ ٥٠ ٢٥ ٠

الحِساءُ: بكسر أوله ومد أخره وهو لغة جمَعَ حسـي ويُجمع على أحسـاء أيضـاً وقد مر تفسـيره في الاحسـاء. وقال ثعلبٌ الحساءُ المـاءُ القليل والحسـاء، **ميـاه لبنَي فزارة بـين الربذَة ونخـل يقـال لمكانها ذو حِسـاءٍ** . قـال عبـد الله بـن رواحـة الأنصاري:

إذا بلغتني وحملتِ رَحلي ... مسيرَةَ أربعٍ بعد الحِساء

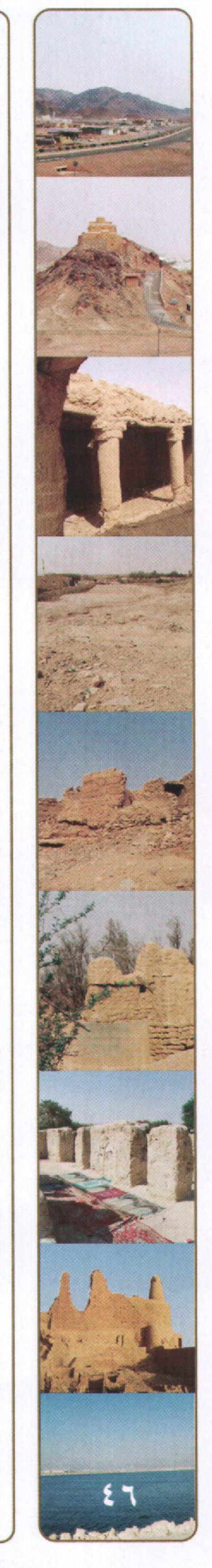
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ، ص ٨٣ .



محراب مسجد أثري بموقع الربذة

م . ص . موقع المسافر .





الجولة الثانية

أخبر أهل معسكر **ذي حسى**، إخوانهم المرتدين في المعسكر الآخر بما جرى للمسلمين في الجولة الأولى، وظنوا تراجعهم جبناً وخوفاً. فأحبوا أن يلاحقوهم إلى عقر دارهم ليقضوا عليهم. فتعبأ **أبو بكر** وخرج من ليلته على ميمنته النعمان وعلى ميسرته عبد الله وعلى الساقة سويد، **أبناء مقرّن**، فما طلع الفجر إلا وهم وجهاً لوجه مع العدو، فوضعوا فيهم السيوف دون أن يسمعوا للمسلمين صوتاً فهزمزهم. واتبعهم أبو بكر إلى **ذي القصة** وكان أول الفتح، ووضع عليهم النعمان بن مقرِّن. وقتل في هذه المعركة حِبال أخو طليحة الذي كان قد بعثه مدداً لهم. وإثر هذه الجولة عز الإسلام فأخذت صدقات القبائل التي امتنعت في البداية عن أدائها تصل تباعاً.

أول الفتح بعد هذه الجولة:

ارتفعت معنويات المسلمين في هذا النصر خلال هذه الجولة الثانية، وثبت مسلمو القبائل على دينهم، وجاء نصر آخر إذ وصلت إلى المسلمين أموال الصدقات من عدة جهات، فقد جاء صفوان بن صفوان(١) بصدقات بني عمرو وذلك في أول الليل من جهة النقب الذي عليه سعد بن أبي وقاص(٢). وجاء الزبرقان بن بدر(٣) في وسط الليل بصدقات بني عوف من جهة النقب الذي عليه عبد الرحمن ابن عوف(٤) وجاء عدي بن حاتم الطائي(٥) في آخر الليل بصدقات قومه من جهة النقب الذي عليه عبد الله بن مسعود(٦).

(١) صفوان بن صفوان بن أسيد من بني تميم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاه على صدقات بني عمرو الذين هم فرع من بني تميم.

(٢) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري، أبو اسحاق: من المسلمين الأوائل، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، فاتح القادسية والمدائن، فارس الإسلام، أحد رجال الشورى، اعتزل الفتنة، وتوفي قرب المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان عام ٥٥ هـ.

(٣) الزبرقان بن بدر التميمي: صحابي، أحد وجهاء قومه، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه، وبقي عليها حتى أيام عمر رضي الله عنه، كف بصره في آخر حياته، ومات عام ٤٥هـ في أيام معاوية رضي الله عنه وكان شاعراً.

(٤) عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، أبو محمد: صحابي جليل، من العشرة المبشرين بالجنة، وأحد رجال الشورى، من السابقين إلى الإسلام، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان تاجراً مشهوراً، توفي عام ٣٢هـ أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٥) عدي بن حاتم الطائي، أبو طريف وأبو وهب: أمير: صحابي، أسلم في السنة التاسعة للهجرة، شهد فتح العراق، وحضر الجمل وصفين والنهروان مع علي رضي الله عنه، وفقئت عينه يوم صفين، مات بالكوفة عام ٦٨ هـ أيام عبد الملك بن مروان.

(٦) عبدالله بن مسعود الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من السابقين للإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان قصيراً، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه عام ٣٢هـ، قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وعاء ملئ علماً.



الجولة الثانية

٣ مـن أبـرز نتائج الجولة الثانية : حينما بدأت صـدقات القبائل تفـد على المدينة، فطرقت المدينة صـدقات نفر: صـفوان ثم الزبرقان، ثم عدي، صـفوان في أول الليل، والثاني في وسـطه، والثالث فـي آخره، وفي ليلـة واحدة أثرت المدينـة بأموال زكاة سـتة أحياء من العرب، وكان كلما طلع على المدينـة أحد جباة الزكاة قال الناس: (نذير) فيقول أبو بكر: (بل بشـير) وإذا بالقادم يحمل معه صـدقات قومه، فيقول الناس لأبي بكر: طالما بشرتنا بالخير، وخلال هذه البشائر التي تحمل معها بعض العزاء، وشيئًا من الثراء .



النعمان بن مقرّن بن عائذ المزني :

أبو عمرو، صـحابي فاتح، من الأمراء القادة الشـجعان، كان معه لواء مزينة يوم فتح مكة، استشهد يوم نهاوند عام ٢١ هـ . وله عشرة إخوة كلهم من الشجعان.

عبدالله بن مقرّن بن عائذ المزني :

أخو النعمان.وأحد قادة نهاوند

سويد بن مقرّن بن عائذ المزني : انظر ص (٢١٥)

أخو النعمان، أسلم مع أسرته، شهد فتح العراق، وحضر القادسـية والمدائن، قاتل تحت لواء أخيه النعمان بنهاوند، وتحـت لـواء أخيه نعيم فـي الـري وهمدان، ثم قـاد فتح طبرستان وجرجان، سكن الكوفة ومات بها.

رضي الله عنهم أجمعين

مقدمة الجيش

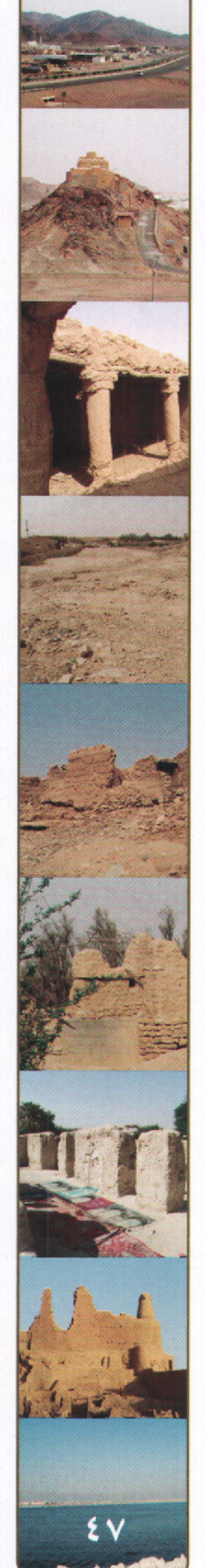
أبوبكر الصديق رضي الله عنه

النعمان بن مقرن المزني — الميمنة

عبد الله بن مقرن المزني — الميسرة

سويد بن مقرن المزني — الساقة

جيش أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي خرج في الجولة الثانية



الجولة الثالثة

خرج أبوبكر لقتال هؤلاء المتأشبين حول المدينة من مرتدة عبس وذبيان لأنهم بعد انتصار المسلمين في الجولة الثانية عدوا على من فيها من المسلمين فقتلوهم شر تقتيل. فلما سمع أبو بكر بذلك، نذر أن يخرج إليهم فيأخذ بثأر هؤلاء المسلمين المقهورين. فخرج على تعبيته إلى **ذي حُسَى** و**ذي القصة** حتى نزل على المشركين في **الأبرق** فاقتتلوا وهزم الله المرتدين وأخذ الحطيئة في هذه الحملة أسيراً. وقد أجلى أبو بكر بني ذبيان عن بلادهم وحماها لصدقات المسلمين. وعلى أثر هذه الجولة انحازت عبس وذبيان إلى طليحة في بزاخة بعد رحيله عن **سميراء**.

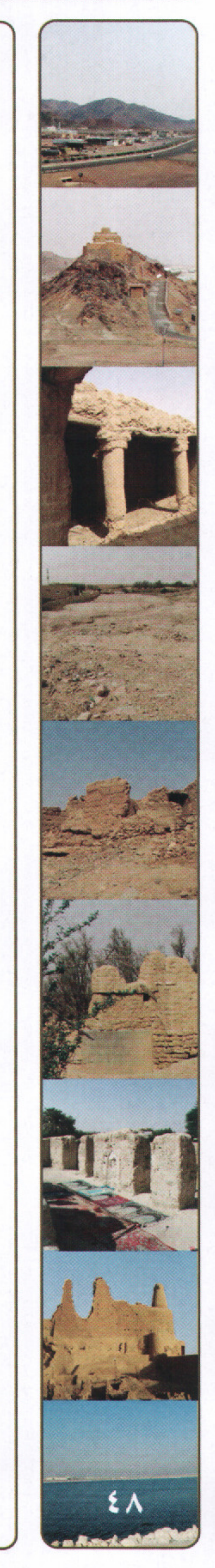
قال الأصمعي **الأبرق والبرقاء** حجارة ورمل مختلطة وكذلك البُرقة. وقال غيره جمع البرقة بُرق وجمع الأبرقِ أبارق وجمع البرقاء بَرقاوات وتجمع البرقة في الكثرة على براق وفي القلة على أبراق. وقال ابن الأعرابي: الأبرق جبل مخلوط برمل وهي البرقة وكل شيء خلط من لونين فقد برق. وقال ابن شميل: البرقة أرض ذات حجارة وتراب الغالب عليها البياض وفيها حجارة حُمر وسود والتراب أبيضُ أعفر وهو يبرق بلون حجارتها وترابها وإنما برقُها اختلاف ألوانها وتنبت أسنادُها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً يكون إلى جنبها الروض أحياناً وقد أضيف كل واحد من هذه اللغات والجموع إلى أمكنة أذكرُها في مواضعها حسبما يقتضيه الترتيبُ ملتزماً ترتيب المضاف إليه أيضاً على الحروف ومعاني هذه الألفاظ على اختلاف أوزانها واحد وإنما تجيءُ مختلفة لإقامة وزن الشعر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ / ص ٣٤.

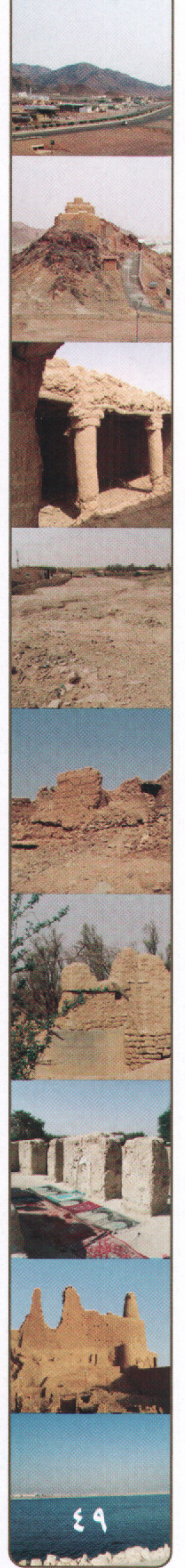
أبرَقُ الربذَة: بالتحريك والذال معجمة. موضع كانت به وقعة بين أهل الردة وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر في كتاب الفتوح كان من منازل بني ذبيان فغلبهم عليه أبو بكر رضي الله عنه لما ارتدوا وجعله حمى لخيول المسلمين وهذا الموضع عنى زياد بن حنظلة. بقوله:

ويوم بالأبارق قد شهدنا ... على ذُبيان يلتهبُ التهابا

أتيناهم بداهية نآدٍ ... مع الصديق إذ ترك العتابا

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ / ص ٣٦.





الجولة الثالثة

خرج أبو بكر في تعبيته إلى ذي حُسَى وذي القصة، والنُّعمان وعبد الله وسُويد على ما كانوا عليه، حتى نزل على أهل الرَّبذة بالأبرق، فهزم الله الحارث وعوفاً وأخذ الحطيئة أسيراً، فطارت عبس وبنو بكر، وأقام أبو بكر على الأبرق أياماً، وقد غلب بني ذبيان على البلاد. وقال: حرام على ذبيان أن يتملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله وأجلاها فلما غلب أهل الردة، ودخلوا في الباب الذي خرجوا منه، وسامح الناس جاءت بنو ثعلبة، وهي كانت منازلهم لينزلوها، فمنعوا منها فأتوه في المدينة، فقالوا: علام نمنع من نزول بلادنا! فقال: كذبتم، ليست لكم ببلاد، ولكنها مَوْهبي ونَقَذي (ما استنقذ من الأعداء)، ولم يُعْتبهم، وحمى الأبرق لخيول المسلمين، وأرعى سائر بلاد الرَّبذَة الناس على بني ثعلبة، ثم حماها كلها لصدقات المسلمين، لقتال كان وقع بين الناس، وأصحاب الصدقات.

أجلى أبو بكر بني ذبيان عن بلادهم وحماها لصدقات المسلمين . فانحازت عبس وذبيان إلى طليحة في بزاخة بعد رحيله عن سميراء.

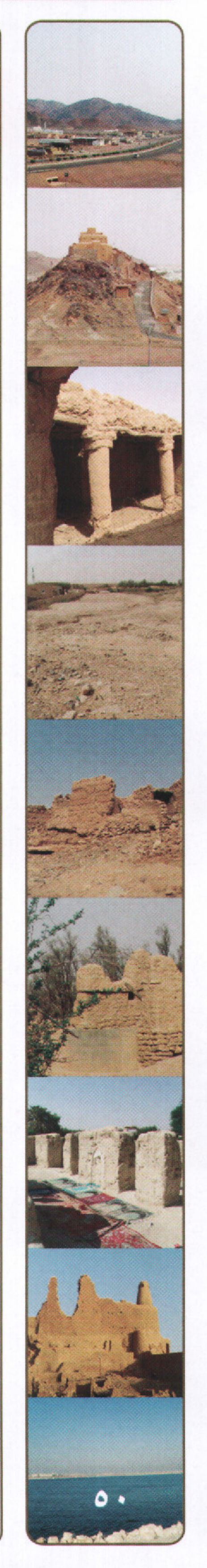
في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول خلافة أبي بكر رضي الله عنه من ظهور الأسود العنسي في جهة صنعاء ومسيلمة في اليمامة يدعيان النبوة، وهما في ذلك مقران بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم معلنان بذلك ومن انقسام العرب ومن باليمن من غيرهم أربعة أقسام إثر موته ﷺ فطائفة ثبتت على ما كانت عليه من الإسلام لم تبدل شيئاً ولزمت طاعة أبي بكر وهم الجمهور والأكثر، وطائفة بقيت على الإسلام أيضاً إلا أنهم قالوا نقيم الصلاة وشرايع الإسلام إلا أنا لا نؤدي الزكاة إلى أبي بكر، ولا نعطي طاعة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيراً إلا أنهم دون من ثبت على الطاعة ويبين هذا قول الحطيئة العبسي:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا ... فيا لهفنا ما بال دين أبي بكر

أيورثها بكراً إذا مات بعده ... فتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وإن التي طالبتم فمنعتم ... لكالتمر أو أحلى لدي من التمر

يعني الزكاة ثم ذكر القبائل الثابتة على الطاعة ... . ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل - (ج ١ / ص ١٧٧) .



عودة جيش أسامة منتصراً:

فــي غمرة الانتصــارات العظيمة التي تحققت للمسـلمين مع المرتدين حـول المدينة النبوية على أيدي القائد الفذ (الصديق) - رضي الله عنه - خريج مدرسة النبي عليه السلام .

وصــل جيش أســامة بن زيد مظفراً يسوق الغنائم إلى المدينة، وكان في استقباله الخليفة نفسه وكبار الصحابة، وتوجه أسامة إلى المسجد النبوي عند دخوله المدينة كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسـلم عند عودته من الغزو ، وهناك ركز أسـامة الراية التي عقدها له رسـول الله وصلى لله شكراً على ما أكرمه من نصر[١] .

اطمأن المسـلمون في المدينة لوصـول جيش أسـامة منتصــراً، وتأكد لهم أن أبابكر كان أبعدهم نظراً، وأعظمهم ثقة بنصــر الله، وقد عبر عن ذلك ابن مسـعود رضي الله عنه حين قال: لقد قمنا بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مقاماً كدنا نهلك فيه لولا أن الله من علينا بأبي بكر، أجمعنا علــى أن لا نقاتـل على ابنة مخاض وابنة لبون، وأن نأكل قرى عربيــة ونعبد الله حتى يأتينا اليقين، فعزم الله لأبي بكر على قتالهم[٢] .

كان من شأن هذا البعث أن ألقى الفزع والهلع في قلوب القبائل العربية التي مرَّ عليها في شمال الجزيرة العربية، وكأن لســان حالهم أنه لو لم يكن للمسـلمين قوة ما بعثوا جيشــاً إلى تخوم الروم؛ ولذا كانت حركة الردة في تلك المناطق أضعف منها في أي مكان آخر.

ولما اســتتب الأمن في الجزيرة العربية وقضــى المسـلمون على الفتنة، وجّه الصدّيق عنايته إلى تأمين حدود دولته؛ ســواء من جهة الفرس، أو الــروم، وكانت جبهة فارس يتكفل بفتحها "خالد بن الوليد". أما جبهة الروم؛ فقد استشار الصديق بشأنها أهل مشورته؛ فاجتمع رأيهم على خطورتها على أمن الدولة الإســلامية؛ فأرســل إلى مشارف الشــام حملة بقيادة "خالد بن سعيد" في أواخر عــام (١٢ هــ = ٦٣٢م)، وأمر أن ينزل "تيمــاء"، وألا يبرحها، وطلب منه مراقبة تحركات الروم دون أن يدخـل معهـم فــي عــراك، ثم تطـورت الأحداث بعــد ذلك، وبـدأ فتح الشـام ودخول تلك البلاد تحت حكم المسلمين بعد أن كانت خاضعة للروم[٣] .

----

١ ، ٢ - د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ، ص ٢٦.

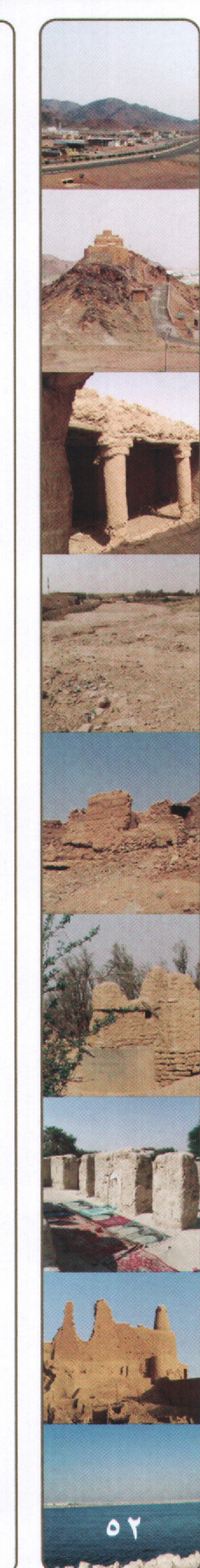
٣ - أحمد تمام، النبي ودولة الروم، موقع على النت الشبكة الإسلامية.

عودة جيش أسامة بن زيد إلى المدينة منتصراً في أواخر ربيع الثاني سنة ١١ هـ.



كان لخروج أسامة إلى الروم بأرض الشام في ذلك الوقت من أكبر المصالح، فساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أُرعبوا منهم وأخذهم الخوف والفزع، وقالوا: ما خرج هؤلاء القوم إلا وبهم شديدة، وسنتركهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم وبقوا أربعين يوماً - وقيل سبعين يوماً - ثم أتوا سالمين غانمين، وعندما رجعوا جهزهم أبو بكر مع الجيش لقتال أهل الردة ومانعي الزكاة.

أسامة بن زيد بن الحارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي، قد رفعنا في نسبه عند ذكر أبيه زيد بن حارثة، وذكرنا ما لحق أباه زيد من السباء وأنه صار بعد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ولاؤه صلى الله عليه وسلم، وأم أسامة أم أيمن واسمها بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته ... يكنى أسامة أبا زيد، وقيل أبا محمد يقال له: الحب بن الحب. واختلف في سنه يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فقيل ابن عشرين وقيل ابن تسع عشرة وقيل ابن ثماني عشرة، سكن بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادي القرى ثم عاد إلى المدينة فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية، ذكر محمد ابن سعد قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر الإفاضة من عرفة من أجل أسامة ابن زيد ينتظره فجاء غلام أسود أفطس فقال أهل اليمن: إنما حسبنا من أجل هذا، قال: فلذلك كفر أهل اليمن من أجل هذا، قال يزيد بن هارون: يعنى ردتهم أيام أبي بكر الصديق رضى الله عنه، ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس؛ فرض لأسامة بن زيد خمسة آلاف، ولابن عمر ألفين فقال ابن عمر: فضلت عليَّ أسامة وقد شهدت ما لم يشهد، فقال: **إن أسامة كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك وأبوه أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك.** ابن عبد البر؛ الإستيعاب في معرفة الأصحاب - (ج ١ / ص ٢٤).



الجولة الرابعة

بعد أن رجع جيش أسامة من بلاد الشام، أمره أبو بكر بالاستجمام فترة وخرج هو إلى الربذة يلقى بعض فلول بني عبس وذبيان وجماعة من بني كنانة. وقد استخلف على المدينة أسامة نفسه، فقاتل المرتدين وطهر ما حول المدينة استعداداً للهجوم الشامل على المرتدين وعاد. وبعد أن أخذ جيش أسامة قسطه من الراحة، وعاد من حول المدينة ممن ارتد إلى الإسلام، خرج إلى ذي القصَّة الخرجة الأخيرة.

إن خروج الصديق رضي الله عنه للجهاد ثلاثة مرات متتالية،- بينما يرى الدكتور / علي العتوم أربع مرات متتالية وهذا ما أخذت به في إعداد هذا الأطلس - يعتبر تضحية كبيرة وفدائية عالية، فقد ناشده المسلمون أن يبقى في المدينة ويبعث قائداً على الجيش فلم يقبل بل قال: لاوالله لاأفعل ولأواسينَّكم بنفسي، وهذا يدل على تواضعه الجمِّ، واهتمامه الكبير بمصلحة الأمة، وتجرده من حظ النفس، وقد أصبح بذلك قدوة صالحة لغيره، فلاشك أن خروجه للجهاد ثلاث مرات متتاليات وهو الشيخ الذي بلغ الستين من عمره قد أعطى بقية الصحابة دفعات قوية من النشاط والحيوية [1] د. الحميدي، التاريخ الإسلامي (٤٨/٩).

وقد جاء في إحدى هذه الروايات أن ضرار بن الأزور حينما أخبر أبا بكر الصديق بخبر تجمع طليحة الأسدي، قال: فما رأيت أحد -ليس رسول الله- أملأ بحرب شعواء من أبي بكر، فجعلنا نخبره ولكأنما نخبر بماله ولاعليه، وهذا وصف بليغ لما كان يتصف به **أبو بكر** من اليقين الراسخ والثقة التامة بوعد الله تعالى لأوليـاءه بالنصر على الأعداء والتمكين في الأرض، فأبو بكر لم يَفُق الصحابة بكبير عمل وإنما فاقهم بحيازة الدرجات العلى من اليقين رضي الله عنهم أجمعين[2]. د. الحميدي، التاريخ الإسلامي (٤٨/٩).

وقد روي أنه لما قيل له: لقد نزل بك مالو نزل بالجبال لهاضها وبالبحار لغاظها ومانراك ضعفت. فقال: مادخل قلبي رعب بعد ليلة الغار، فإن النبي ﷺ لما رأى حزني قال: لاعليك يا أبا بكر، فإن الله قد تكفل لهذا الأمر بالتمام، فكان له رضي الله عنه مع الشجاعة الطبيعية شجاعة دينية، وقوة يقينية في الله عزوجل، وثقة بأن الله ينصره والمؤمنين، وهذه الشجاعة لاتحصل إلا لمن كان قوي القلب، وتزيد بزيادة الإيمان وتنقص بنقص ذلك، فقد كان الصديق أقوى قلباً من جميع الصحابة لايقاربه في ذلك أحد منهم[3].

د. علي الصلاّبي، الإنشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق، ص ٢٥٧، نقلاً عن أبي بكر الصديق أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة، ص٦٩.





أهم الأحداث الرئيسة قبيل الهجوم الشامل على المرتدين

الحدث الأول	إنفاذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما إلى بلاد الشام.
الحدث الثاني	جيوش المرتدين تشن هجومها على المدينة بعد خروج جيش أسامة.
الحدث الثالث	جيوش المسلمين بقيادة أبي بكر تطارد المهاجمين من عبس وذبيان (الجولة الأولى).
الحدث الرابع	جيوش المسلمين تعاود مطاردتها للمرتدين مما أدى ببعض القبائل إلى القدوم بصدقاتها (الجولة الثانية).
الحدث الخامس	جيوش المسلمين بقيادة أبي بكر تضيق الخناق على بني ذبيان (الجولة الثالثة).
الحدث السادس	عودة جيش أسامة منتصراً، وقيام أبي بكر بملاحقة بعض المرتدين حول المدينة (الجولة الرابعة).



خروج أبي بكر رضي الله عنه إلى (ذي القصة) لعقد الألوية لحرب المرتدين

كان **أبو بكر الصديق** - رضي الله عنه - على فهم وإدراك بطبيعة هؤلاء الأعراب المرتدين، لذلك رأى بثاقب نظره أن مساومة هؤلاء الأعراب على أمر الزكاة له ما بعده من المساومات الخطيرة، فهي مساومة خبيثة ستجر إلى المزيد من التنازلات في أمور الشرع والدين وهذا أمرٌ غاية في الخطورة بل ستجر الدولة الإسلامية إلى نفق مظلم لايعرف الخروج منه إلا الله سبحانه وتعالى.

فالمتنبئون زاد شرهم، وأخذت طويتهم الفاسدة تطفح على السطح، ووصل الأمر ذروته بعد مقتل الأسود العنسي في اليمن قبل وفاة النبي ﷺ بيوم، حيث كان اتباعه شراً مستطيراً، فهنا كان لابد من إيقاف هذا المد الهائج من الانحطاط الفكري والتعصب القبلي والطيش الجاهلي.

وأبو بكر الصديق هذا القيادي الفذ ما كان يقوم بالأمور إلا عن دراية كبيرة وخبرة واضحة، فرأى - رضي الله عنه - أن عقد **الألوية** لقتال هؤلاء المرتدين أمراً لا مناص منه لذلك بعد الانتصار الكبير الذي حققته جولاته الأربع في ديار عبس وذبيان وفزارة من غطفان؛ إضافة إلى عودة جيش أسامة من أرض البلقاء والداروم منتصراً؛ فرصة سانحة لعقد هذه الألوية لاكتساح المرتدين في عقر دارهم والقضاء على شوكتهم وإرجاعهم إلى الدين الحق!.

ذو القصَّة

القَصَّةُ (ذُو . .): بفتح وتشديد الصاد، وآخره تاء مربوطة:

جاء في تعديد سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها، غزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا القصة، من طريق العراق.

قلت: لا يعرف اليوم ذو القصة، ولكن ياقوتاً في معجم البلدان حدده بأنه على (٢٤) ميلاً من طريق الربذة، ويورد نصاً آخر بأنه على بريد من المدينة.

وكل ذلك على الطريق من المدينة إلى العراق المار بالقصيم. وهذا التحديد يجعله قريباً من الطرف (الصويدرة) اليوم، وهذه كانت ديار غطفان، والغزوة كانت إلى بني ثعلبة من غطفان.

البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص ٢٥٥.

لماذا اختار أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - (ذا القصة) مكاناً لا نطلاق جيوشه ؟ . !

لقد حاولت جاهداً التعرف على السبب الجوهري الذي أدى بأبي بكر الصديق للخروج بألويته هذه المسافة بين المدينة النبوية وذي القصة (انظر الخارطة الجغرافية في الصفحة المقابلة).

وبعد سنوات من التنقل والترحال في مجال إعداد هذه الأطالس التاريخية والإسلامية داخل هذا الوطن الحبيب، رأيت من الأهمية بمكان أن استطلع طبيعة هذا الموضع (ذي القصةِ) والتي رأى البلادي على أنها الطرف أو ما يسمى اليوم بالصويدرة؛ وبحمد من الله وتوفيقه فقد لفت انتباهي موقع الصويدرة والتي تلفها الجبال من جميع الجهات باستثناء الجهة المفتوحة على المدينة النبوية.

بيد أن هذا الأمر لا يزال طبيعياً؛ لكن الملفت للنظر هو ذلك الجبيل الصغير الذي يتوسط الصويدرة ويطل على المنطقة التي تلفها الجبال لفاً (انظر مجموعة الصور في الصفحات القادمة إضافة إلى البرنامج التلفازي والذي أعددته لقناة طيبة الإسلامية)، وهو المكان الذي وجه أبو بكر عليه ألويته لتحديد مصير الوضع الخطير الذي هز أرجاء الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي ﷺ.

منطقة تبوك الإدارية

منطقة حائل الإدارية

منطقة القصيم الإدارية

منطقة مكة الإدارية

منطقة مكة المكرمة

البحر الأحمر

الشمال

مدائن صالح

العلا

المابيات

خيبر

الصويدرة (ذو القصة)

الحناكية

المدينة المنورة (النبوية)

الربذة

مكان عقد الألوية

ينبع

بدر

مهد الذهب

عاصمة إدارية في العهد السعودي الزاهر

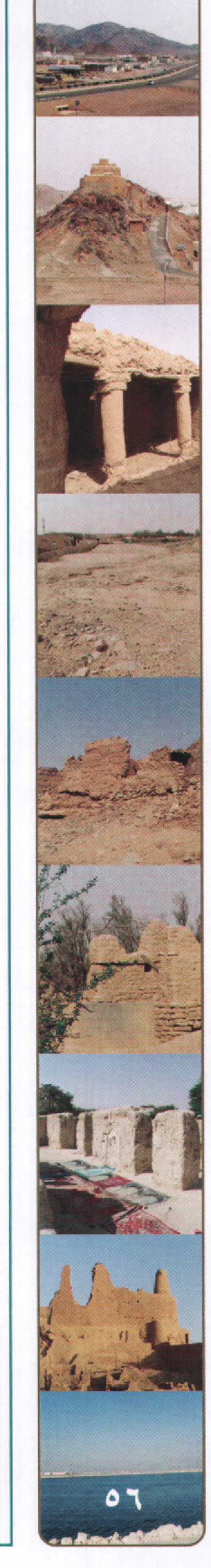


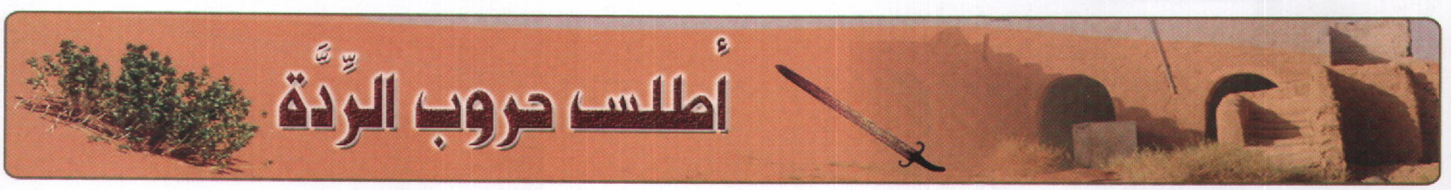
موقعا الربذة و (ذي القصة) في المنطقة الإدارية للمدينة المنورة



ألوية الجيوش التي عقدها الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه لحرب المرتدين

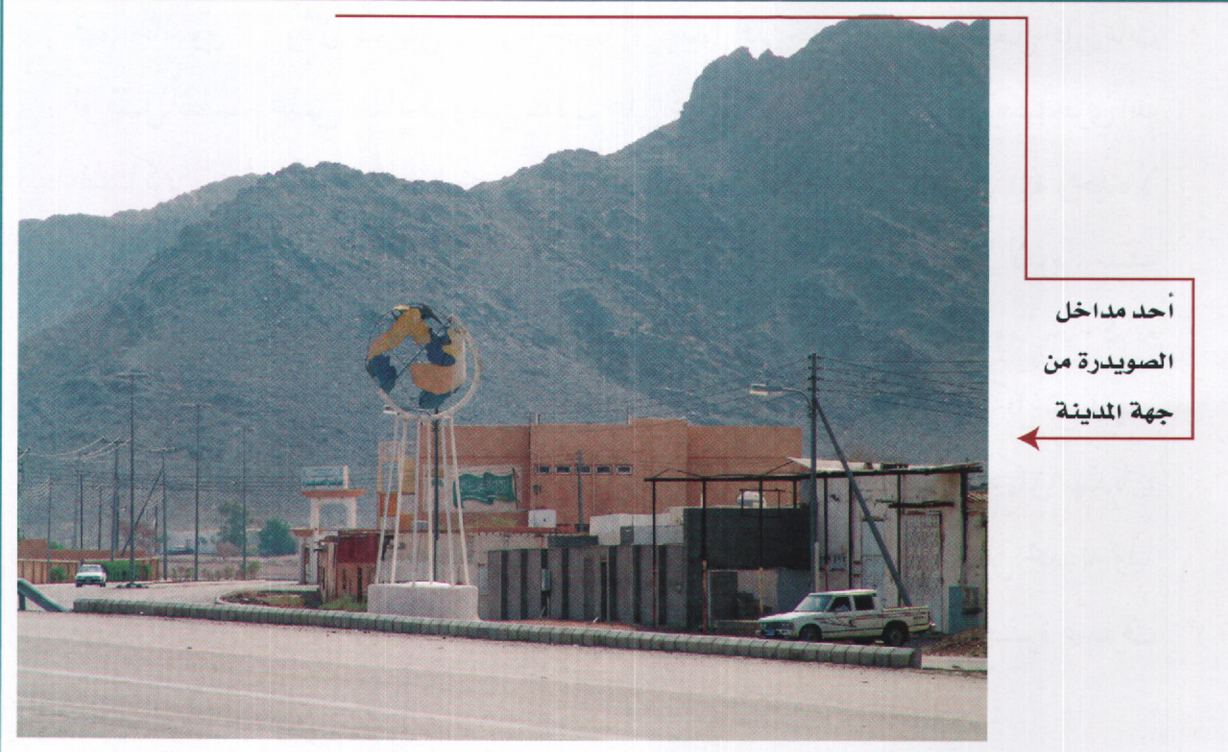
تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
الأول	خالد بن سعيد بن العاص	مشارف بلاد الشام	بث الرعب في صفوف الأعراب المترددة	←
الثاني	عمرو بن العاص	دومة الجندل	قضاعة ووديعة والحارث	←
الثالث	خالد بن الوليد بن المغيرة	بُزَاخة - البطاح - اليمامة	طليحة الأسدي - مالك بن نويرة - مسيلمة الكذاب	←
الرابع	عكرمة بن أبي جهل	اليمامة ثم عمان والمهرة، فحضرموت، فاليمن	مسليمة الكذاب	←
الخامس	شرحبيل بن حَسنة	اليمامة - حضرموت	مسليمة الكذاب	←
السادس	العلاء بن الحضرمي	البحرين (جواثى) - دارين	الغرور (المنذر بن النعمان ابن المنذر)	←
السابع	حذيفة بن محصن الغلفاني	دبا من أرض عُمان	ذو التاج: لقيط بن مالك الأزدي	←
الثامن	عرفجة بن هرثمة البارقي	إلى عُمان ثم مهرة، فحضرموت فاليمن .أكمل مهمته عكرمة	الأمير المصبّح	←
التاسع	طريفة بن حاجز	شرق الحجاز إلى بني سُليم	إياس بن عبد الله بن عبد ياليل	←
العاشر	المهاجر بن أبي أمية	اليمن - كندة - حضرموت	الأسود العنسي (قتل قبل يوم من وفاة الرسول ص) الأشعث بن قيس - قيس بن مكشوح	←
الحادي عشر	سويد بن مقرّن المزني	تهامة اليمن	---------	←



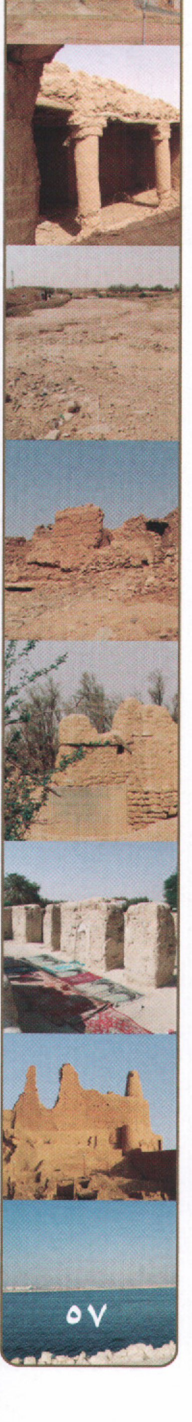


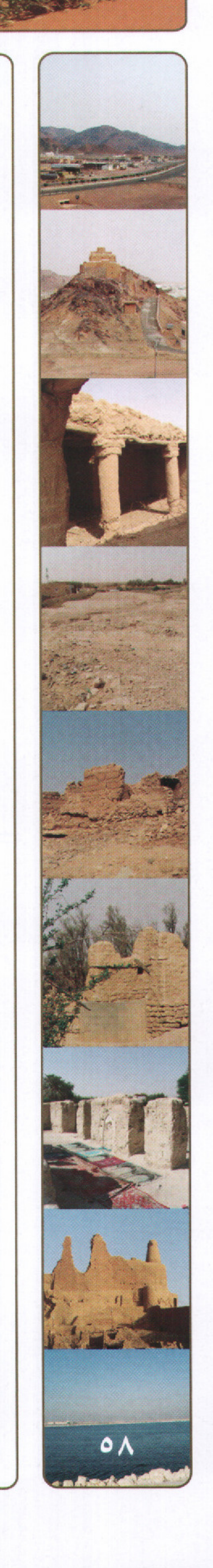
ألوية أبي بكر الصديق رضي الله عنه لحرب المرتدين

الإمبراطورية البيزنطية
العراق
الإمبراطورية الساسانية
فارس
مصر
النوبة
أرض السودان
مملكة أكسوم الحبشية
أكسوم
جزيرة العرب
صحراء النفود
صحراء الربع الخالي
نجد
الدهناء
البحرين
عُمان
ظفار
اليمن
تهامة
الحجاز
المحيط الهندي
بحر العرب
خليج عُمان
بحر الروم
دومة الجندل
الحيرة
الأحواز
قضاعة
كلب
تبوك
تيماء
خيبر
العُلا
المدينة النبوية
مكة المكرمة
الطائف
بُزاخة
البطاح
اليمامة
بنو حنيفة
عبد القيس
هجر
دارين
دبا
صحار
مسقط
صلالة
مهرة
كندة
حضرموت
الشحر
صنعاء
مأرب
عدن
نجران
جيزان
سواكن
عرفجة يعود إلى المدينة بغنائم عُمان ثم يكمل مهمة لوائه: عكرمة بن أبي جهل
تذكر بعض الروايات أن شرحبيل بن حسنة توجه إلى شمال الجزيرة بعد اليمامة



أحد مداخل الصويدرة من جهة المدينة

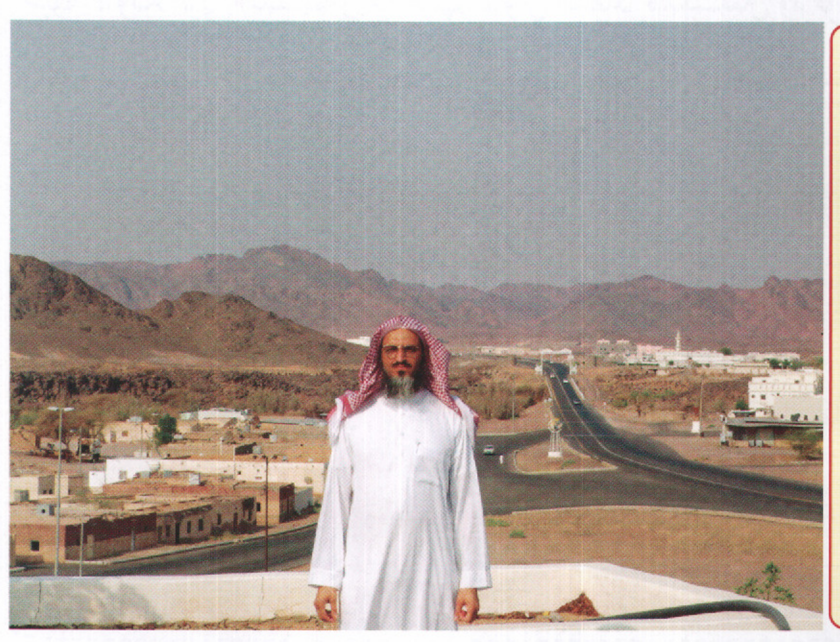




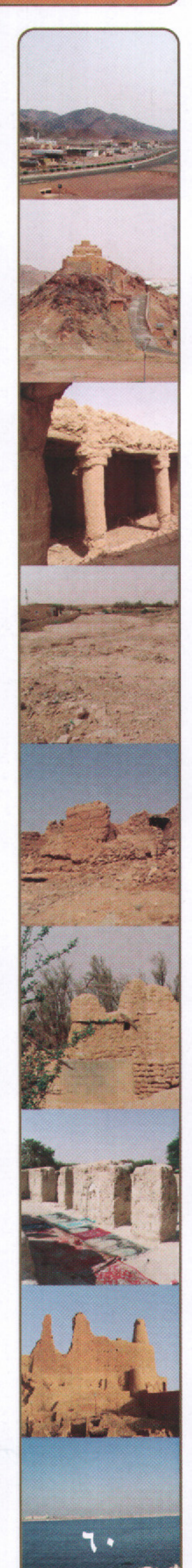
خطاب أبي بكر رضي الله عنه لقادة الألوية

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة ؛ أقام على إسلامه أو رجع عنه. سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى؛ فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، نقر بما جاء به، ونكفر من أبي ونجاهده. أما بعد؛ فإن الله تعالى أرسل محمداً بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. فهدى الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه من أدبر عنه؛ حتى صار إلى الإسلام طوعاً وكرهاً ثم توفي الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ، ونصح لأمته؛ وقضى الذي عليه، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل؛ فقال: " إنك ميت وإنهم ميتون " ، وقال : " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون " ، وقال للمؤمنين : " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل أنقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين "؛ فمن كان إنما يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان إنما يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد؛ حي قيوم لا يموت؛ ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه ، يجزيه. وإني أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم من الله ، وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعتصموا بدين الله ، فإن كل من لم يهده الله ضال ، وكل من لم يعافه مبتلي ، وكل من لم يعنه الله مخذول ، فمن هداه الله كان مهتدياً ، ومن أضله كان ضالاً ؛ قال الله تعالى : " من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً " ، ولم يقبل منه في الدنيا عمل حتى يقر به؛ ولم يقبل منه في الآخرة صرف

ولا عدل. وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به ؛ باغتراراً بالله، وجهالة بأمره، وإجابة للشيطان، قال الله تعالى: " وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً " . وقال : " إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير " ؛ وإني بعثت إليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، وأمرته ألا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله ؛ فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحاً قبل منه وأعانه عليه؛ ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك؛ ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم بالنار، ويقتلهم كل قتلة، وأن يسبى النساء والذراري، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام ؛ فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله. وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم؛ والداعية الأذان؛ فإذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم ؛ وإن لم يؤذنوا عاجلوهم ؛ وإن أذنوا اسألوهم ما عليهم ؛ فإن أبوا عاجلوهم، وإن أقروا قبل منهم؛ وحملهم على ما ينبغي لهم. فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود . الطبري،تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ، ص ١٤١



المؤلف على الجُبيل الصغير الذي يتوسط (الصويدرة) والذي ربما رأى الصدِّيق بحسه العسكري أن يختار هذا الموقع الجغرافي ليخاطب فيه قادة ألويته وليسهل عليه تنظيم الألوية وإلقاء الخطاب المشترك لجميع الألوية، ثم يقوم بتفقدهم وشحذ الهمم فيها وهذه الألوية تعلو بصوت واحد يتردد بين صدى الجبال بالله أكبر، الله أكبر.



وخرجت الأمراء ومعهم العهود :

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الإسلام، وعهد إليه أن يتقي الله ما استطاع في أمره كله سره وعلانيته، وأمره بالجد في أمر الله، ومجاهدة من تولى عنه، ورجع عن الإسلام إلى أماني الشيطان بعد أن يعذر إليهم فيدعوهم بداعية الإسلام ؛ فإن أجابوه أمسك عنهم، وإن لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له؛ ثم ينبئهم بالذي عليهم والذي لهم، فيأخذ ما عليهم ، ويعطيهم الذي لهم؛ لا ينظرهم، ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم؛ فمن أجاب إلى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف؛ وإنما يقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله؛ فإذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل؛ وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به، ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان؛ وحيث بلغ مراغمه، لا يقبل من أحد شيئاً أعطاه إلا الإسلام؛ فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه، ومن أبى قاتله؛ فإن أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران، ثم قسم ما أفاء الله عليه، إلا الخمس فإنه يبلغناه ، وأن يمنع أصحابه العجلة والفساد ، وألا يدخل فيهم حشواً حتى يعرفهم ويعلم ما هم؛ لا يكونوا عيوناً ، ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم ، وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ، ولا يعجل بعضهم عن بعض ، ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول . الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ، ص ١٤٢

علق الصلابي على خطاب أبي بكر بقوله:

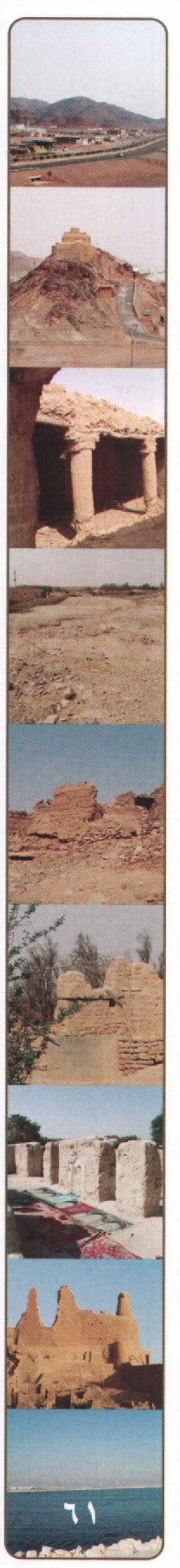
نلحظ في خطاب أبي بكر أنه كان يدور حول محورين:

أ-بيان أساس مطالبة المرتدين بالعودة الى الاسلام.

ب-بيان عاقبة الإصرار على الرِّدَّة.

وقد أكد الكتاب على عدة حقائق هي:

- أن الكتاب موجه إلى العامة والخاصة ليسمع الجميع دعوة الله.
- بيان أن الله بعث محمداً بالحق فمن أقر به كان مؤمناً، ومن أنكر كان كافراً يجاهد ويقاتل.
- بيان أن محمداً، بشر قد حق عليه قول الله: إنك ميت، وأن المؤمن لايعبد محمداً صلى الله عليه وسلم وإنما يعبد الله الحي الباقي الذي لايموت أبداً، ولذلك لاعذر لمرتد.



• إن الرجوع عن الإسلام جهل بالحقيقة واستجابة لأمر الشيطان، وهذا يعني أن يتخذ العدو صديقاً، وهو ظلم عظيم للنفس السوية، إذ يقودها صاحبها بذلك إلى النار عن طواعية.

• إن الصفوة المختارة من المسلمين وهم المهاجرون والأنصار وتابعوهم هم الذين ينهضون لقتال المرتدين غيرة منهم على دينهم، وحفاظاً عليه من أن يهان.

• إن من رجع إلى الإسلام، وأقر بضلاله، وكف عن قتال المسلمين وعمل من الأعمال مايتطلبه دين الله، فهو من مجتمع المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم.

• إن من يأبى الرجوع إلى صف المسلمين، ويثبت على ردته، إنما هو محارب لابد من شن الغارة عليه: تقتله أو تحرقه وتسبي نساءه وذراريه، ولن يعجز الله بأية حال، لأنه أنى ذهب في ملكه.

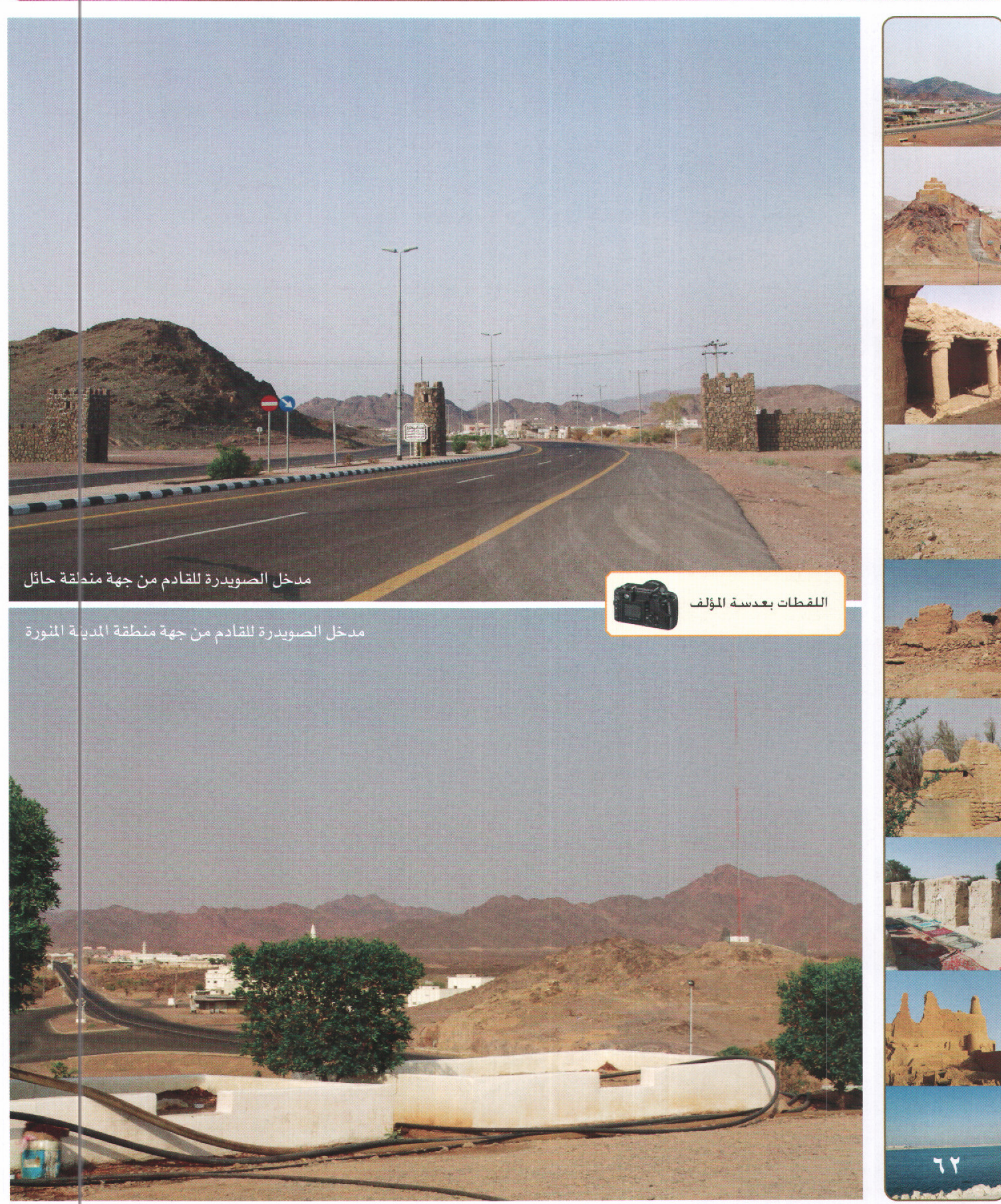
• إن الشارة التي ينجو بها المرتدون من غارة المسلمين أن يعلن فيهم **الأذان**، وإلا فالمعالجة بالقتال هي البديل وحتى لايترك الخليفة الأمر للقادة والجند بغير انضباط، كتب للقواد جميعاً كتاباً واحداً، يدعوهم فيه إلى الالتزام بمضمون كتابه السابق هذا نصه: ... هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الإسلام ... إلخ .

وفي هذا العهد الذي ألزم به قوّاده يظهر حرص الصديق على إلزام أمرائه في حرب الردة بتعليمات أساسية مكتوبة موحدة نصت بوضوح لايحتمل اللبس على حظر القتال قبل الدعوة إلى الإسلام والإمساك عن قتال من يجيب والحرص على اصلاحهم وحظر مواصلة القتال بعد أن يقروا بالإسلام والتحول عند هذه النقطة من القتال إلى تعليمهم أصول الإسلام وتبصيرهم بما لهم من حقوق وماعليهم من واجبات وحظر المهادنة أو رد الجيش عن محاربة المرتدين مالم يفيئوا إلى أمر الله.

والتزم الجيش الإسلامي في التنفيذ بمبدأ الدعوة قبل القتال والإمساك عن القتال بمجرد إجابة الدعوة باعتبار أن الغاية الوحيدة هي عودة المرتدين إلى الذي خرجوا منه، وتلمساً لتحقيق أقصى درجة من التوافق في صفوف القوات الإسلامية التي نيط بها القضاء على ظاهرة الردة أمضى الصديق هذا العهد مع أمراء الجيوش الإسلامية، يطلب من الجيش أن يكون سلوكه ذاته خير دعوة للمهمة المسندة إليه، وأن يتطابق تماماً مع هدف واحد هو الدفاع عن الإسلام.

إن اقتداء أبي بكر رضي الله عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم علمه فن القيادة، ونجاح القائد في قيادته يتوقف على مدى نجاحه في جنديته ولقد كان أبو بكر نعم الجندي في جيش المسلمين، مخلصاً في ولائه لرسول الله، يطبق مايقوله بحذافيره، مضحياً في سبيله لم يفر عنه في معركة قط، ونستطيع أن ندرك دقة آرائه القيادية وبعد مرماها من وصاياه لقواده وخططه العامة التي رسمها لهم أثناء تحركهم لضرب قوات العدو. لقد كانت أول وصية أوصاهم بها تتركز على النقاط التالية:

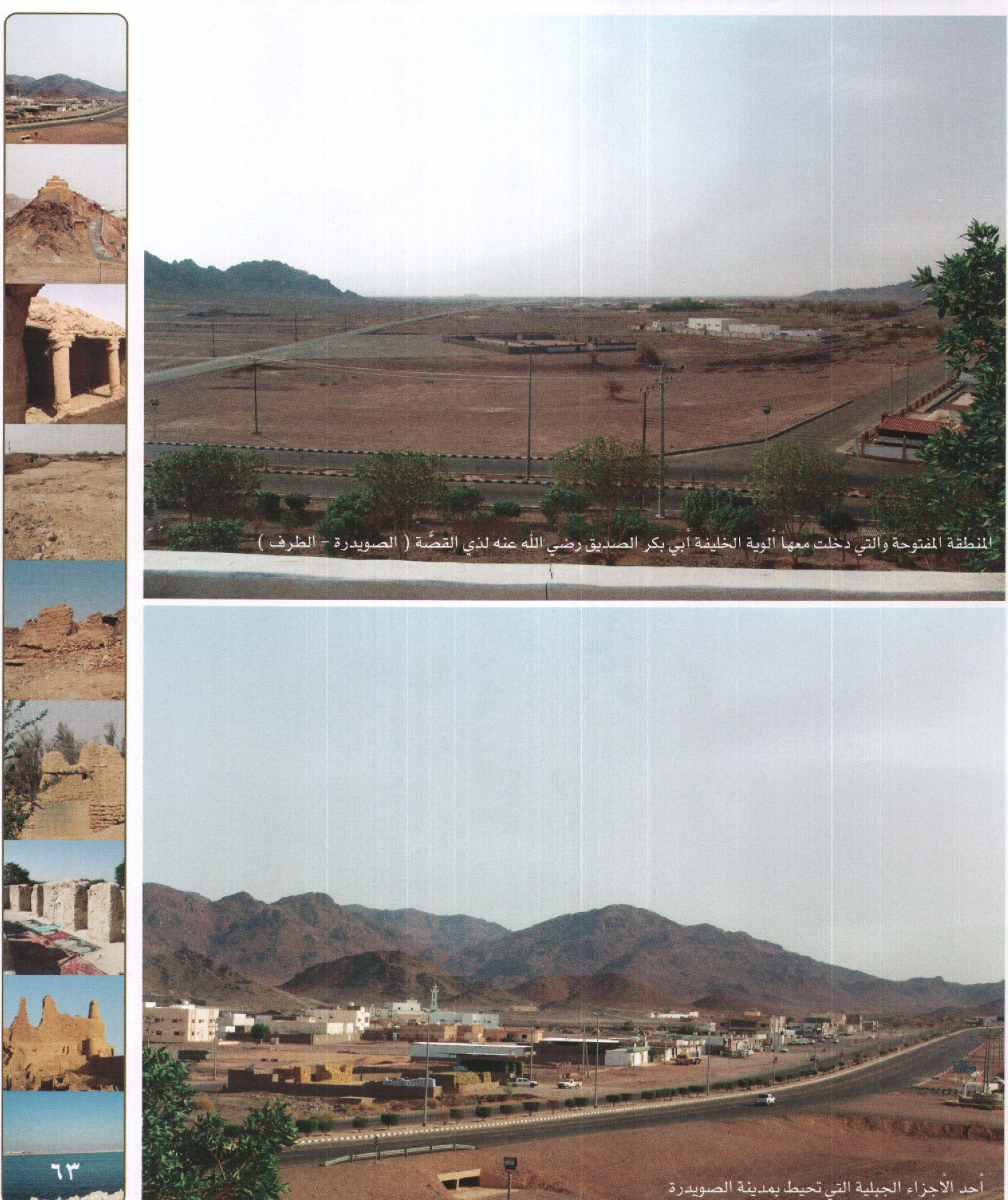
• أن يلزموا أنفسهم تقوى الله عزوجل ومراقبته في السر والعلن • الجد والاجتهاد وإخلاص النية لله سبحانه،
• أن لايقبل من المرتدين إلا الإسلام أو القتل، إذ لامهادنة في أمر العقيدة. • تقسيم الغنائم بين الجند مع الاحتفاظ بحق بيت المال منها وهو خمسها. • أن لايتعجلوا في التصرف حيال القضايا التي تواجههم، حتى لاتأتي حلولهم فجة.• أن يحذروا من أن يدخل بينهم غريب ليس منهم، كيلا يكون جاسوساً عليهم. • أن يرفقوا بجندهم ويتفقدوهم في المسير والنزول، وأن لاينفرط بعضهم عن بعض.• وأن يستوصوا بهؤلاء الجند خيراً في الصحبة. أبو بكر الصديق، ص ٢٦٨ - ٢٧٢ .



مدخل الصويدرة للقادم من جهة منطقة حائل

اللقطات بعدسة المؤلف

مدخل الصويدرة للقادم من جهة منطقة المدينة المنورة

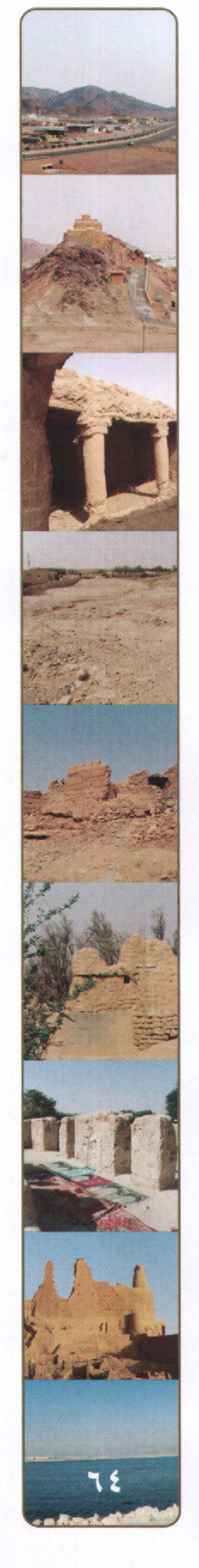


المنطقة المفتوحة والتي دخلت معها ألوية الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لذي القصَّة (الصويدرة - الطرف)

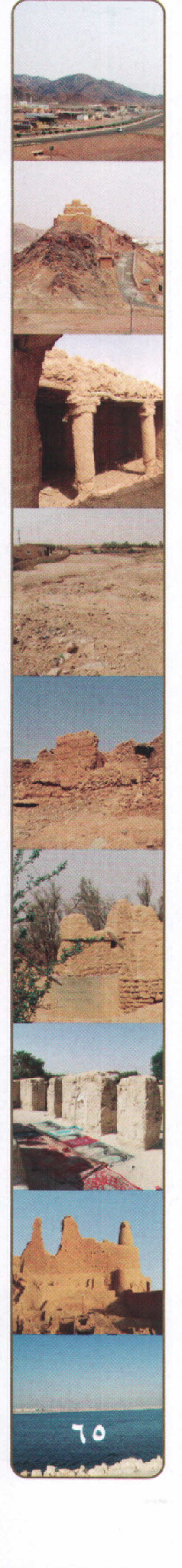
أحد الأجزاء الجبلية التي تحيط بمدينة الصويدرة


أطلس حروب الرِّدَّة





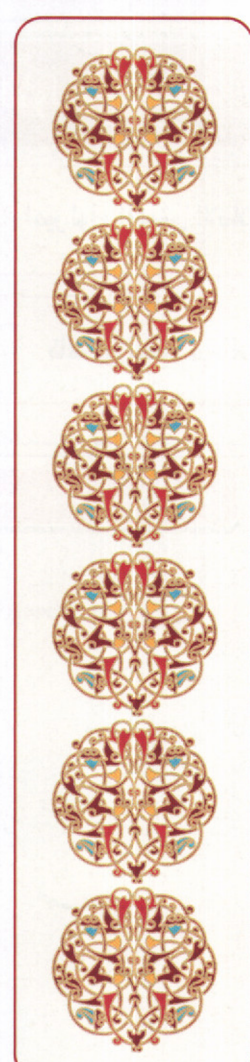




قال تعالى:

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٤٧﴾

الروم





اللواء الأول

خالد بن سعيد بن العاص

ترتيب الألوية حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة



اللواء الأول ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
الأول	خالد بن سعيد بن العاص	مشارف بلاد الشام	بث الرعب في صفوف الأعراب المترددة	←

لواء خالد بن سعيد رضي الله عنه لمشارف بلاد الشام

جزيرة العرب

لم يكن ضغط الـردَّة فـي شمالي الجزيرة بقوي كمـا كان في المناطق الأخرى، ومـن أبرز القبائل التـي خرجت على سلطان الدولـة فـي هـذا الفج هي: **قضاعـة وبهراء وكلب وسَليح وتنوخ ولخم وجـذام وغسان وتغلب والنمر** قال النويـري في نهاية الأرب: أوصى - أبو بكر - أسامة أن يفعل ما أمر به رسول الله، صلى الله عليه وسلم. فسار وأوقع بقبائل من ناس قضاعة التي ارتـدت وغنـم وعاد، وكانت غيبته أربعـين يوماً، وقيل: سبعين يومـاً. وكان إنفاذ جيش أسامة أعظم الأمـور نفعاً للمسلمين، **فإن العرب قالوا: لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش، فكفوا عن كثيرمما كانوا يريدون أن يفعلوه.** قلت: لذلك جاء لواء خالد ابـن سعيـد إلى هـذا الفج بعد فراغ مهمته من قتال المرتدين في اليمن ثم اللحاق بـذي القصة والتوجه لمشارف الشام لتأكيد ما حققه جيش أسامة من نصر، فقد رأت قبائل الشام كيف فعل أسامة وجنده بهم ، فابتعدت عن خوض معارك مع قوات خالد.

خالد بن سعيد بن العاص

هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو سعيد أمه أم خالد بنت حباب الثقفية من السابقين الأولين قيل: كان رابعاً أو خامساً وكان سبب إسلامه رؤيا رآها أنه على شعب نار فأراد أبوه أن يرميه فيها فإذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخذ بحجزته فأصبح فأتى أبا بكر فقال: أتبع محمداً فإنه رسول الله فجاء فأسلم فبلغ أباه فعاقبه ومنعه القوت ومنع إخوته من كلامه فتغيب حتى خرج بعد ذلك إلى الحبشة فكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة وولد له هناك بنته أم خالد.

قال يعقوب بن سفيان: حدثنا أبو غسان أن إسحاق بن سعيد حدثه قال: أخبرني سعيد بن عمرو بن سعيد وأخواي عن أم خالد بنت خالد - وكان أبوها من مهاجرة الحبشة وولدت له.

وروى بن سعد من طريق سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن عمه خالد بن سعيد أن سعيد بن العاص بن أمية مرض فقال: لئن رفعني الله من مرضي لا يعبد الله بن أبي كبشة ببطن مكة فقال خالد ابن سعيد: اللهم لا ترفعه. وبه إلى خالد بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه إلى ملك الحبشة في رهط من قريش ومع خالد امرأته فقدموا فولدت له هناك جارية وتحركت هناك وتكلمت.

وروى بن أبي داود في المصاحف من طريق إبراهيم بن عقبة عن أم خالد بنت خالد قالت: أبي أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم.

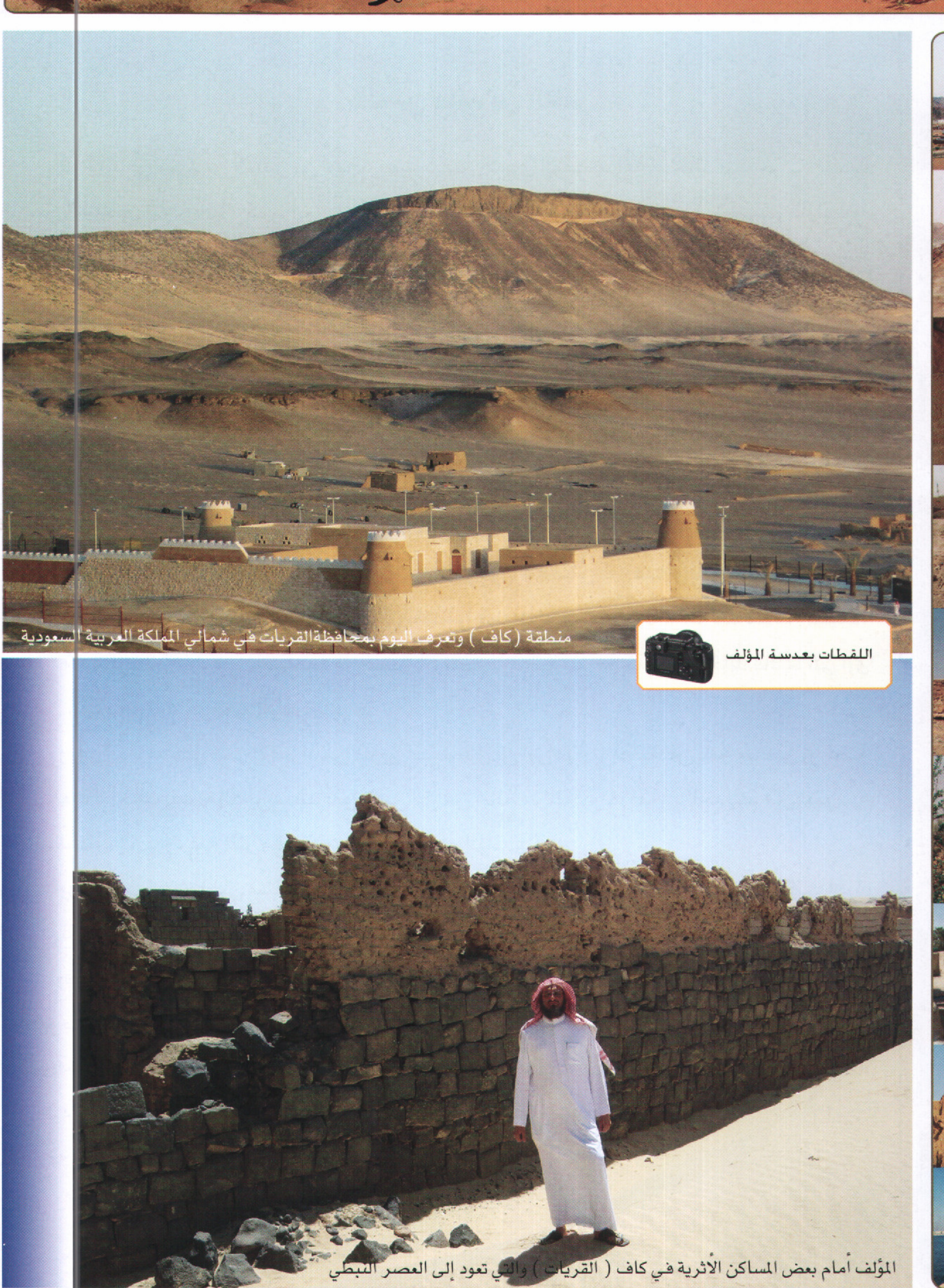
وروى الدارقطني في الأفراد من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد تقول: أبي أول من أسلم وذلك لرؤيا رآها... الحديث. قال: تفرد به إسماعيل ولم يروه عنه غير محمد بن أبي شملة وهو الواقدي.

وروى عمر بن شبَّة عن مسلمة بن محارب قال: قال خالد بن سعيد: أسلمت قبل علي لكن كنت أفرق أبا أحيحة يعني والده سعيد بن العاص وكان لا يفرق أبا طالب.

وقال ضمرة بن ربيعة: كان إسلامه مع إسلام أبي بكر. وعن أم خالد قالت: كان أبي خامساً سبقه أبو بكر وعلي وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص. وقدم خالد وأخوه عمرو على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة وشهد عمرة القضية وما بعدها واستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صدقات مذحج[1].

----

١ - ابن حجر؛ الإصابة في معرفة الصحابة - (ج ١ / ص ٢٧٨).



منطقة (كاف) وتعرف اليوم بمحافظة القريات في شمالي المملكة العربية السعودية

اللقطات بعدسة المؤلف

المؤلف أمام بعض المساكن الأثرية في كاف (القريات) والتي تعود إلى العصر النبطي

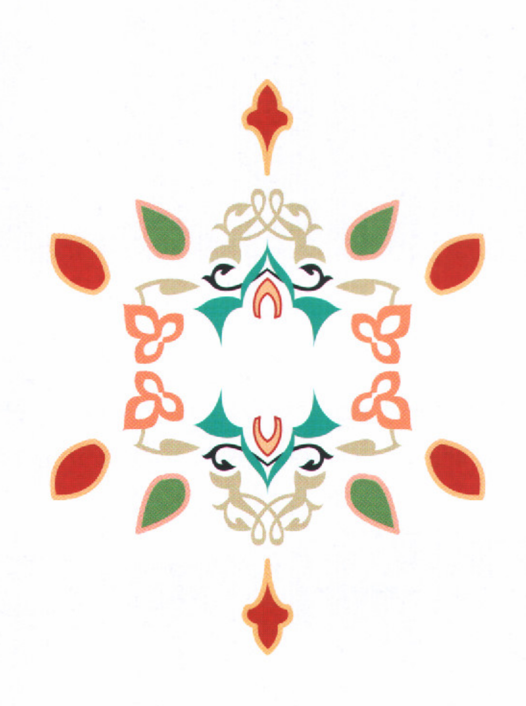
جبال الزيتة في شمالي منطقة تبوك

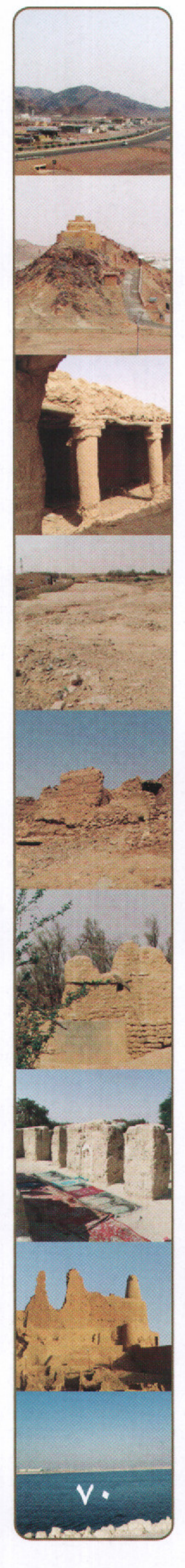
ذكر الطبري في تاريخه: أن خالد بن سعيد بن العاص نزل **تيماء**، وبلغ الروم عظم عسكره فحشدوا له الحشود التي كان معظمها من متنصرة العرب من بهراء وكلب وسَليح وتنوخ ولخم وجُذام وغسان الذين تجمعوا له دون زيزاء بثلاث ليال .



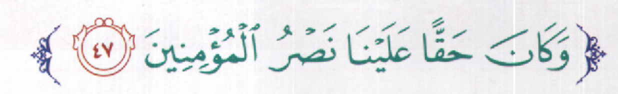
المؤلف داخل ساحة احد المباني الأثرية في تيماء



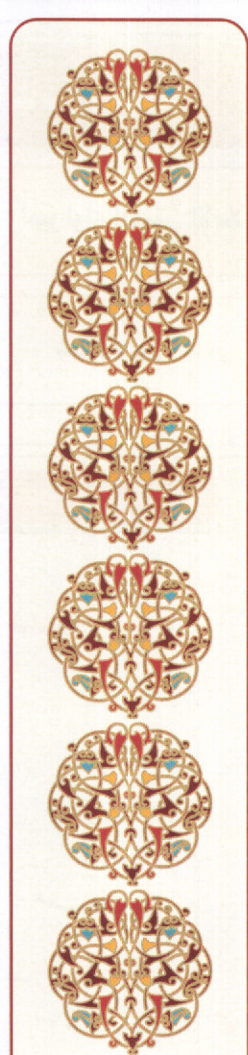


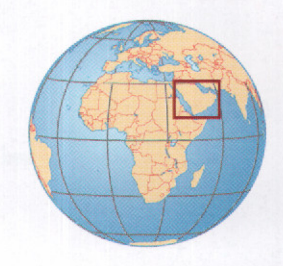


قال تعالى:



الروم

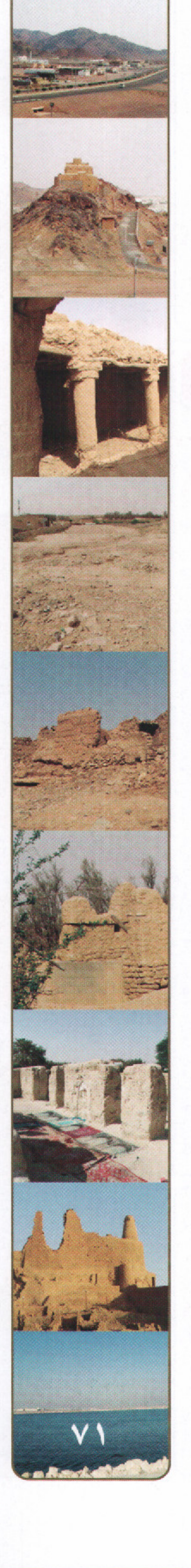


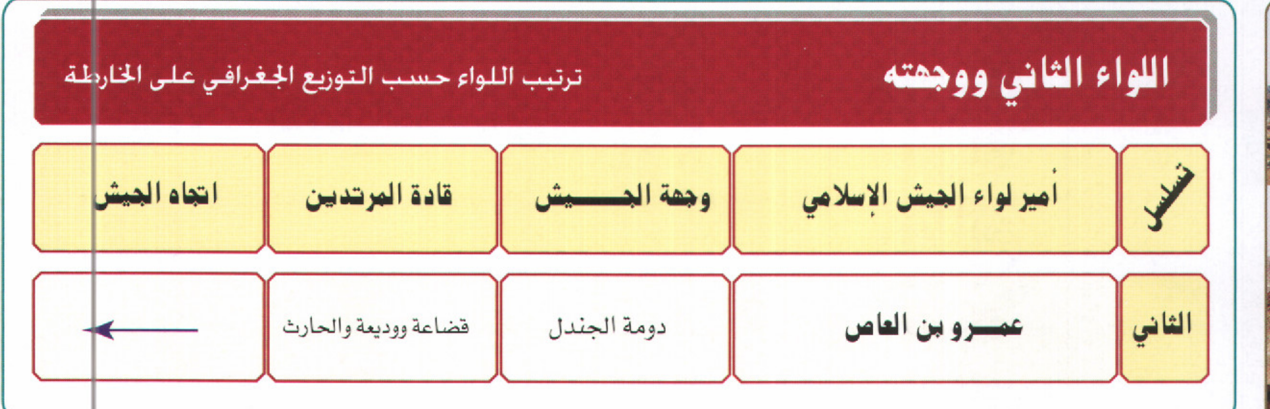


اللواء الثاني

عمرو بن العاص السهمي

ترتيب الألوية حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة





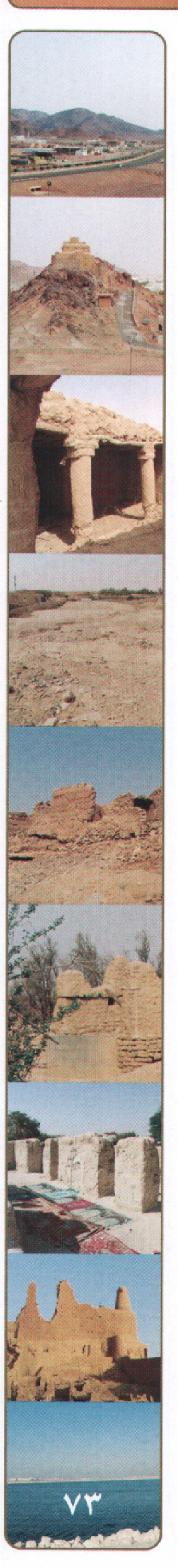
اللواء الثاني ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
الثاني	عمرو بن العاص	دومة الجندل	قضاعة ووديعة والحارث	←

لواء عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى دومة الجندل

دُومَـةُ الجنـدَل: بضـم أوله وفتحه، وقـد أنكر ابن دُريد الفتـح وعدَّه من أغلاط المحدِّثـين، وقد جاء في حديث الواقدي دوماءُ الجندل، وعدَّها ابن الفقيه من أعمال المدينة، سمّيت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم، وقـال الزَّجاجي: دومان بن إسماعيل، وقيل: كان لإسماعيل ولد اسمه دُماً ولعله مغير منه، وقال ابن الكلبي: دومـاءُ بـن إسماعيل، قال: ولما كثر ولد إسماعيل، عليه السلام، بتهامة خرج دومـاءُ بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصناً فقيل دوماءُ ونسب الحصن إليه، وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة



الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وقال أبو سعد: دومة الجندل في غائط من الأرض خمسة فراسخ، قال: ومن قبل مغربه عينٌ تثجُّ فتسقي ما به من النخل والزرع، وحصنها ماردٌ، وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنيٌّ بالجندل؛ وقال أبو عبيد السكوني: دومة الجندل حصن وقرًى بين الشام والمدينة قرب جبلَيْ طيّءٍ كانت به بنو كنانة من كلب، قال: ودومة من القريات، من وادي القرى إلى تيماءَ أربع ليال، والقريات: دومة وسُكاكة وذو القارة، فأما دومة فعليها سور يُتحصن به، وفي داخل السور حصن منيع يقال له ماردٌ، وهو حصن أُكَيْدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحيّ بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أُبامة بن سَلَمَة ابن شُكامة بن شبيب بن السكون بن أَشْرَس بن ثور بن عُفَيْر وهو كندة السكوني الكندي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم، وجَّه إليه خالد بن الوليد من تبوك وقال له: ستلقاه يصيد الوحش، وجاءت بقرة وحشية فحكَّكَتْ قرونها بحصنه فنزل إليها ليلاً ليصيدها فهَجَمَ عليه خالد فأسره، وقتل أخاه حسان بن عبد الملك وافتتحها خالد عنوةً، وذلك في سنة تسع للهجرة، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم، صالح أُكيدر على دومة وآمنه وقرَّر عليه وعلى أهله الجزية، وكان نصرانيّاً فأسلم أخوه حُرَيْث فأقرَّه النبي صلى الله عليه وسلم، على ما في يده ونقض أُكيدر الصلح بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فأجلاه عمر، رضي الله عنه، من دومة فيمن أجلى من مخالفي دين الإسلام إلى الحيرة فنزل في موضع منها قرب عين التمر وبَنَى به منازل وسمّاها دومة، وقيل: دوماء باسم حصنه بوادي القرى، فهو قائم يُعرف إلا أنه خراب؛ قال: وفي إجلاءِ عمر، رضي الله عنه، أُكيدر يقول الشاعر:

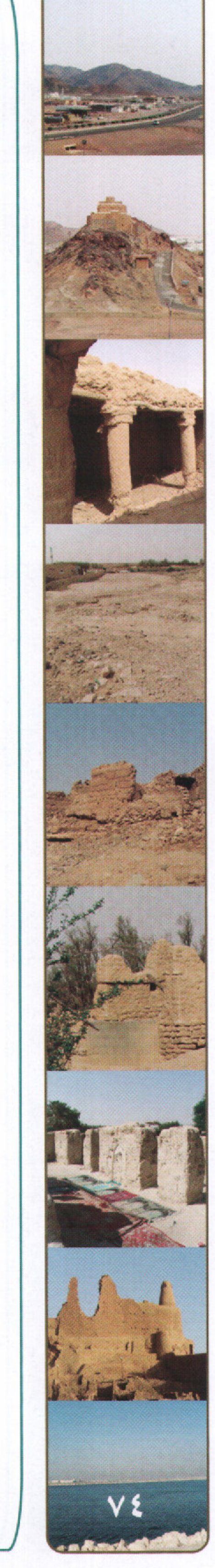
يا من رأى ظَعناً تحمّل غدوَةً

من آل أكدَرَ، شَجْوه يعنيني

قد بُدِّلت ظَعناً بدار إقامة،

والسيرَ من حصن أشمَّ حصين

وأهل كتب الفتوح مجمعون على أن خالد بن الوليد، رضي الله عنه، غزا دومة أيام أبي بكر، رضي الله عنه، عند كونه بالعراق في سنة ١٢، وقُتل أُكيدر لأنه كان نقض وارتدَّ، وعلى هذا لا يصح أن عمر، رضي الله عنه، أجلاه وقد غُزيَ وقُتل في أيام أبي بكر، رضي الله عنه، وأحسن ما ورد في ذلك ما ذكره أحمد بن جابر في كتاب الفتوح له وأنا حاك جميع ما قاله على الوجه، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، خالد بن الوليد، رضي الله عنه، سنةً تسع إلى أُكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل فأخذه أسيراً وقتل أخاه وقدم بأُكيدر على النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه قَباءُ ديباج بالذهب، فأسلم أُكيدر وصالح النبي صلى الله عليه وسلم، على أرضه وكتب له ولأهل دومة كتاباً، وهو:



بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب **محمد رسول الله** لأُكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام، ولأهل دومة. إن لنا الضاحية من الضحل والبَوْرَ والمعاميَ وأغفال الأرض والحلقة والسلاحَ والحافر والحصن، ولكم الضامنة من النخل والمَعين من المعمور لا تعْدَل سارحتكم ولا تُعَدُّ فاردتكم ولا يحظر النبات، **تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقها**، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم به الصدق والوفاءُ، شهد الله ومن حضر من المسلمين؛ قيل: الضاحي البارز، والضّحل الماءُ القليل، والبوْرُ الأرض التي لم تُستخرج، والمعامي الأرض المجهولة، والأغفال التي لا آثار فيها، والحلقة الدروع، والحافر الخيل والبراذين والبغال والحمير، والحصن دومة الجندل، والضامنة النخل الذي معهم في الحصن، والمَعين الظاهر من الماء الدائم، وقوله: لا تُعدل سارحتكم أي لا يصدِّقها المصدّق إلا في مراعيها ومواضعها ولا يحشُرُها، وقوله: لا تعد فاردتكم أي لا تضم الفاردة إلى غيرها ثم يصدق الجميع فيجمع بين متفرّق الصدقة؛ ثم عاد أُكيدر إلى دومة، فلما مات **رسول الله صلى الله عليه وسلم**، منع أُكيدر الصدقة وخرج من دومة الجندل ولحق بنواحي **الحيرة** وابتنى قرب **عين التمر** بناءً وسماه **دومة**، وأسلم حُرَيْث بن عبد الملك أخوه على ما في يده فسلم له ذلك؛ فقال سُوَيْد بن الكلبي:

فلا يَأْمَنَنْ قومٌ زَوالَ جُدُودهم

كما زال عن خَبْتٍ ظعائن أكدرا

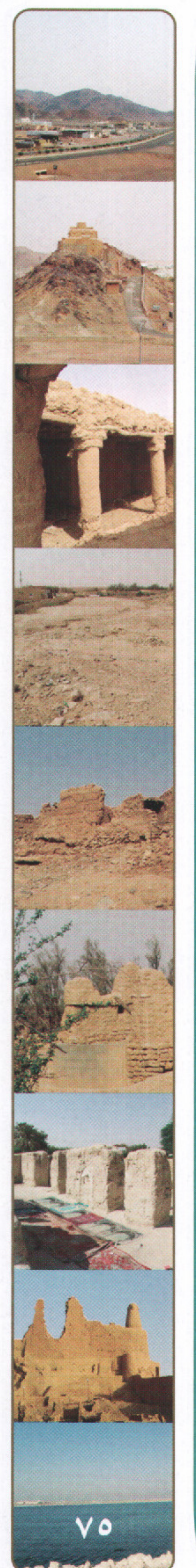
وتزوَّج يزيد بن معاوية ابنة حريث، وقيل إن خالداً لما انصرف من العراق إلى الشام مرَّ بدومة الجندل التي غزاها أولاً بعينها وفتحها وقتل أُكيدر؛ قال: وقد روي أن أُكيدر كان منزله أولاً بدومة الحيرة، وهي كانت منازله، وكانوا يزورون أخوالهم من كلب، وإنه لمعهم وقد خرجوا للصيد إذ رُفعت لهم مدينة متهدِّمة لم يبق إلا حيطانها وهي مبنية بالجندل فأعادوا بناءها وغرسوا فيها الزيتون وغيره وسموها دومة الجندل تفرقةً بينها وبين دومة الحيرة، وكان أُكيدر يتردد بينها وبين دومة الحيرة، فهذا يزيل الاختلاف؛ وقد ذهب بعض الرواة إلى **أن التحكيم بين عليّ ومعاوية كان بدومة الجندل**، وأكثر الرواة على أنه كان **بأذْرُح**، وقد أكثر الشعراءُ في ذكر أذرح وأن التحكيم كان بها، ولم يبلغني شيءٌ من الشعر في دومة إلا قول الأعور الشنّيّ وإن كان الوزن يستقيم بأذْرُح، وهو هذا:

رَضِينا بحكم الله في كل موطن،

وعمرو وعبد الله مختلفان

وليس بهادي أُمّةٍ من ضلالة،

بدُومةَ، شيخاً فتنة عَميانِ



بكت عين من يبكي ابن عفَّان،
نفا ورَقَ الفرقان كلَّ مكان

ثَوَى تاركاً للحقّ متَّبع الهوَى،
وأوْرَثَ حزناً لاحقاً بطَعان

كلا الفتنتَيْن كان حيّاً وميّتاً،
يكادان لولا القتل يشتبهان

وقال أعْشَى بني ضَوْر من عَنَزَة:

أباح لنا، ما بين بُصْرَى ودُومَة،
كتائبُ منا يلبسون السَّنَوَّرَا

إذا هو سامانا، من الناس، واحدٌ
له الملك خلاَّ ملكه وتفطّرا

نفَت مُضرَ الحمراءَ عنا سيوفُنا،
كما طرد الليلُ النهارَ فأدْبرا

وقال ضرار بن الأزْوَر يذكر أهل الرّدة:

عَصَيْتُم ذوي ألبابكم وأطَعْتُم
ضُجَيْماً، وأمر ابن اللّقيطة أشأمُ

وقد يمَّمُوا جيشاً إلى أرض دومة،
فقبِّح من وفد وما قد تيمَّموا

وقرأت في كتاب الخوارج، قال: حدثنا محمد بن قُلامة بن إسماعيل عن محمد بن زياد قال: حدثنا محمد ابن عَوْن، قال: حدثنا عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى، قال: مررتُ مع أبي موسى **بدومة الجندل** فقال: حدثني حبيبي أنه حكم في بني إسرائيل في هذا الموضع حَكَمان بالجور وأنه يحكم في أُمتي في هذا المكان حكمان بالجور، قال: فما ذهبت إلا أيام، حتى حكم هو وعمرو بن العاص بما حكما، قال: فلقيته فقلت له: يا أبا موسى، قد حدثتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بما حدثتني، فقال: والله المستعان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨٦ – ٤٨٩.



عمرو بن العاص السهمي

هو عمرو بن العاص: بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤي القرشي السهمي أمير مصر يكنى أبا عبد الله وأبا محمد. أمه النابغة من بني عنزة بفتح المهملة والنون.

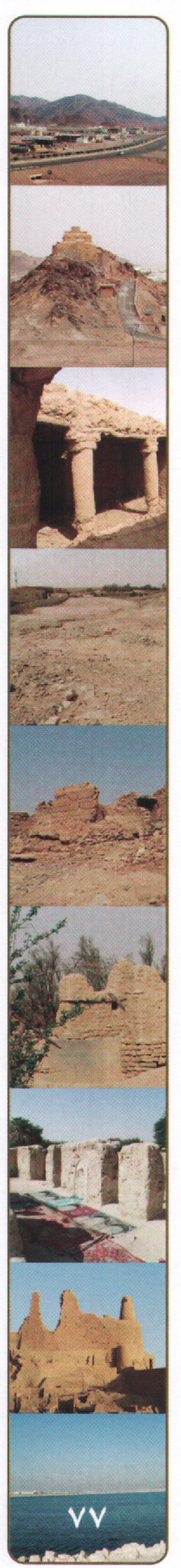
أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر وكان يقول: أذكر الليلة التي ولد فيها عمر ابن الخطاب، وقال ذاخر المعافري: رأيت عمراً على المنبر أدعج أبلج قصير القامة. وذكر الزبير بن بكار والواقدي بسندين لهما أن إسلامه كان على يد النجاشي وهو بأرض الحبشة. وذكر الزبير بن بكار أن رجلاً قال لعمرو: ما أبطأ بك عن الإسلام وأنت أنت في عقلك، قال: إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن يواري حلومهم الخبال؛ فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم فأنكروا عليه فلذنا بهم فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا فإذا حق بين! فوقع في قلبي الإسلام؛ فعرفت قريش ذلك مني من إبطائي عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه فبعثوا إلى فتى منهم فناظرني في ذلك، فقلت: أنشدك الله ربك ورب من قبلك ومن بعدك أنحن أهدى أم فارس والروم؟ قال: نحن أهدى، قلت: فنحن أوسع عيشاً أم هم قال: هم، قلت: فما ينفعنا فضلنا عليهم إن لم يكن لنا فضل إلا في الدنيا وهم أعظم منا فيها أمراً في كل شيء. وقد وقع في نفسي أن الذي يقوله محمد من أن البعث بعد الموت ليجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته حق ولا خير في التمادي في الباطل.

وأخرج البغوي بسند جيد عن عمر بن إسحاق أحد التابعين قال: استأذن جعفر بن أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوجه إلى الحبشة فأذن له قال عمير: فحدثني عمرو بن العاص قال: لما رأيت مكانه قلت: والله لأستقلن لهذا ولأصحابه فذكر قصتهم مع النجاشي قال: فلقيت جعفراً خالياً فأسلمت قال: وبلغ ذلك أصحابي فغنموني وسلبوني كل شيء فذهبت إلى جعفر فذهب معي إلى النجاشي فردوا علي كل شيء أخذوه.

ولما أسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته وولاه غزاة ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ثم استعمله على عُمان فمات وهو أميرها ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر وهو الذي افتتح قنّسرين وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية وولاه عمر فلسطين.

أخرج ابن أبي خيثمة من طريق الليث قال: نظر عمر إلى عمرو يمشي فقال: ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميراً.

وقال إبراهيم بن مهاجر عن الشعبي عن قبيصة بن جابر: صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلاً أبين قرآناً ولا أكرم خلقاً ولا أشبه سريرة بعلانية منه. وقال محمد بن سلام الجمحي: كان عمر إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه يقول: أشهد أن خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد وكان الشعبي يقول:

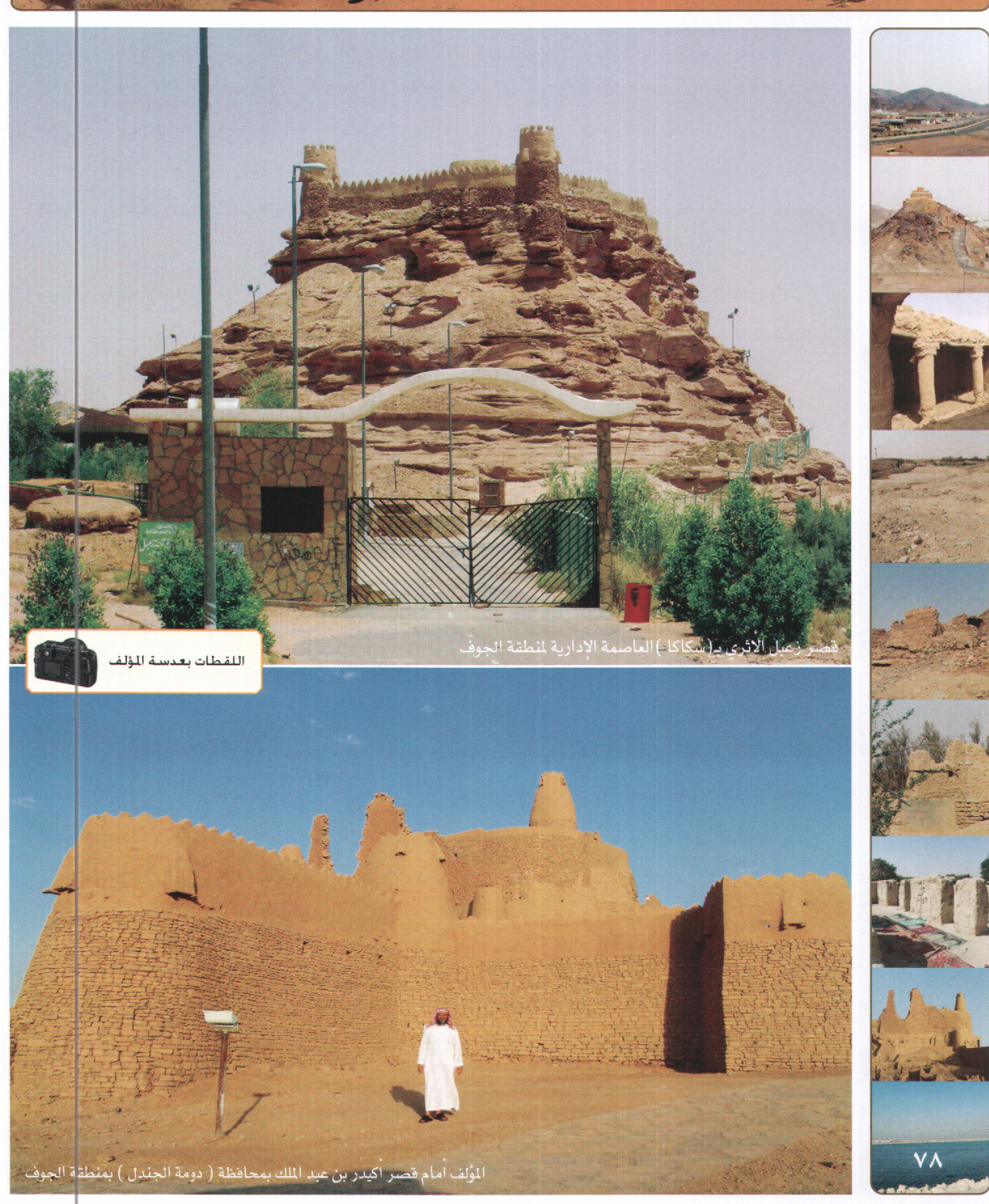


الله عليه وسلم أحاديث. روى عنه ولداه: عبد الله ومحمد وقيس بن أبي حازم وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو قيس مولى عمرو وعبد الرحمن بن شماسة وأبو عثمان النهدي وقبيصة بن ذؤيب وآخرون.

ومن مناقبه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره كما تقدم. وأخرج أحمد من حديث طلحة أحد العشرة رفعه: عمرو بن العاص من صالحي قريش ورجال سنده ثقات إلا أن فيه انقطاعاً بين أبي مليكة وطلحة. وأخرجه البغوي وأبو يعلى من هذا الوجه وزاد: نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله. وأخرجه ابن سعد بسند رجاله ثقات إلى ابن أبي مليكة مرسلاً لم يذكر طلحة وزاد يعني عبد الله ابن عمرو بن العاص. وأخرج أحمد بسند حسن عن عمرو بن العاص قال: بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني " فأتيته فقال: " إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة " . فقلت: يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال بل أسلمت رغبة في الإسلام قال: " ياعمرو نعما بالمال الصالح المرء الصالح " . وأخرج أحمد والنسائي بسند حسن عن عمرو بن العاص قال: فزع أهل المدينة فزعاً فتفرقوا فنظرت إلى سالم مولى أبي حذيفة في المسجد عليه سيف مختفياً ففعلت مثله فخطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " ألا يكون فزعكم إلى الله ورسوله ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان " .

وولي عمرو إمرة مصر في زمن عمر بن الخطاب وهو الذي افتتحها وأبقاه عثمان قليلاً ثم عزله وولى عبد الله بن أبي سرح وكان أخا عثمان من الرضاعة، فآل أمر عثمان بسبب ذلك إلى ما اشتهر، ثم لم يزل عمرو بغير إمرة إلى أن كانت الفتنة بين علي ومعاوية، فلحق بمعاوية فكان معه يدبر أمره في الحرب إلى أن جرى أمر الحكمين ثم سار في جيش جهزه معاوية إلى مصر فوليها لمعاوية من صفر سنة ثمان وثلاثين إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين على الصحيح الذي جزم به ابن يونس وغيره من المتقنين وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها ثم اختلفوا فقيل بست وقيل بثمان وقيل بأكثر من ذلك قال يحيى بن بكير: عاش نحو تسعين سنة وذكر ابن البرقي عن يحيى بن بكير عن الليث: توفي وهو ابن تسعين سنة.

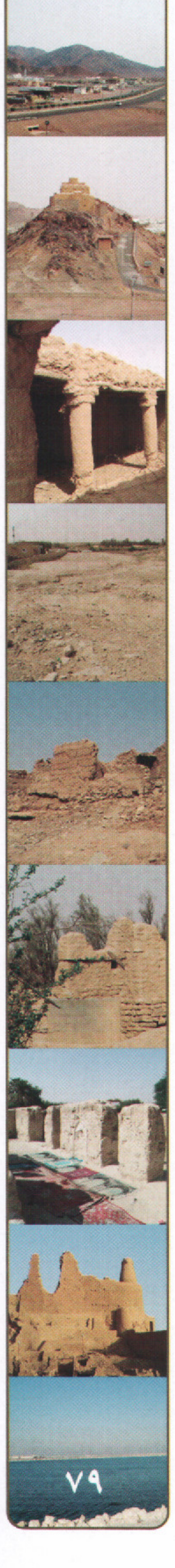
قلت: قد عاش بعد عمر عشرين سنة وقال العجلي: عاش تسعاً وتسعين سنة وكان عُمْرُ عُمَر ثلاثاً وستين، وقد ذكروا أنه كان يقول: أذكر ليلة ولد عمر بن الخطاب أخرجه البيهقي بسند منقطع فكأن عمره لما ولد عمر سبع سنين. وفي صحيح مسلم من رواية عبد الرحمن بن شماسة قال: فلما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له عبد الله بن عمرو ابنه: ما يبكيك فذكر الحديث بطوله في قصة إسلامه وأنه كان شديد الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع طرفه إليه وذكرها ابن عبد الحكم في فتوح مصر وزاد فيها أشياء من رواية ابن لهيعة. ابن حجر، الإصابة في تمييز (معرفة) الصحابة، ج ٢ ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧



قصر زعبل الأثري بـ(سكاكا) العاصمة الإدارية لمنطقة الجوف

اللقطات بعدسة المؤلف

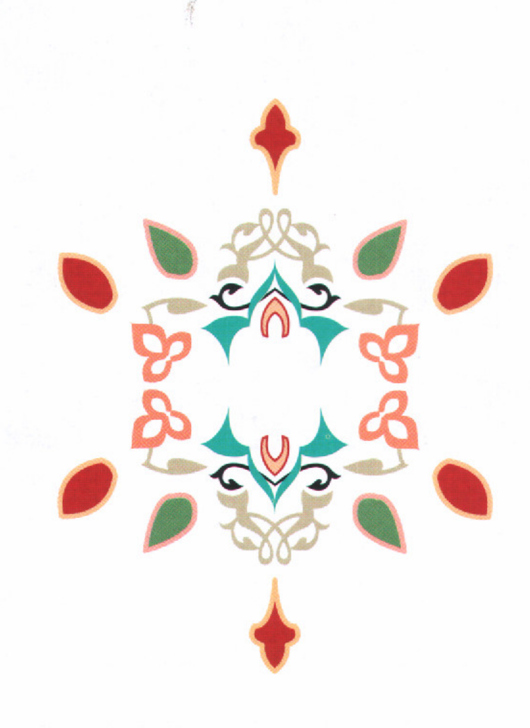
المؤلف أمام قصر أكيدر بن عبد الملك بمحافظة (دومة الجندل) بمنطقة الجوف

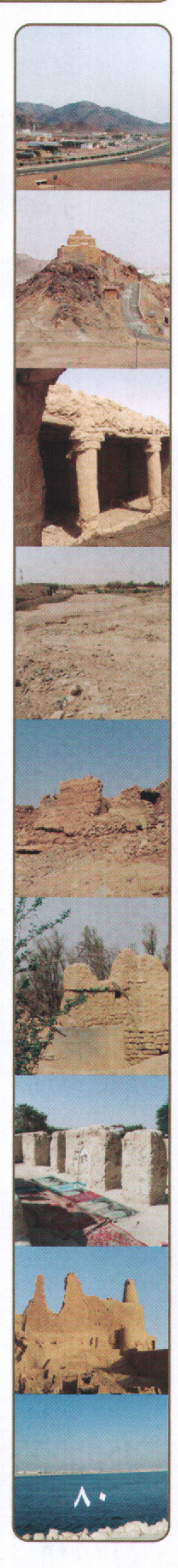


أطلال لمساكن بالقرب من قصر أُكيدر بن عبد الملك بمحافظة (دومة الجندل) بمنطقة الجوف

بعـد وفـاة الرسول صلـى الله عليه وسلم ، ارتد **أكيدر بن عبد الملـك** فيمن ارتد ، كما نقلنا عن ياقوت في الصفحات السابقة . وحينما توجهت قوات المسلمين بقيادة **عمرو بن العاص** إلى **دومة الجندل** لم يكن أهل دومة على الاستعداد للمنازلة ، لذلك لم تنقل المصادر أي مصادمة بهذا الشأن ، لذلـك تم التخلص من أكيدر حينما غزاهم خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد نهاية حروب الرِّدَّة ، وتحديـداً حينما كان خالد ينـازل الفرس وأعوانهم على أرض العراق بعد فتح الحيرة ، وكانت هناك إمدادات من أكيدر لإعداء المسلمين ، **ولا بأس من إعادة نص سابق في هذه الصفحة** قال الحموي : **وأهـل كتـب الفتوح مجمعون علـى أن خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، غـزا دومة أيام أبي بكـر ، رضي الله عنه ، عنـد كونه بالعراق في سنة ١٢ ، وقُتل أُكيـدر لأنه كان نقض وارتدَّ ، وعلـى هـذا لا يصح أن عمر ، رضـي الله عنه ، أجلاه** وقد غُزيَ وقُتل فـي أيام أبي بكر ، رضي الله عنـه ، أ . هـ ، فبذلك يعتـبر أكيدر قد نقض العهد مع المسلمين ، ومنع الجزية التي صالح المسلمين عليها ، بل وحمل السلاح في وجوههم ، وهي كفيلة أن يغزوه خالد ويقتله لتلك الأسباب الجوهرية .

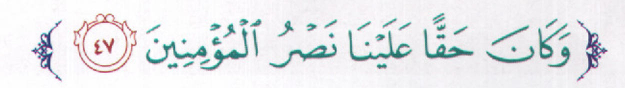




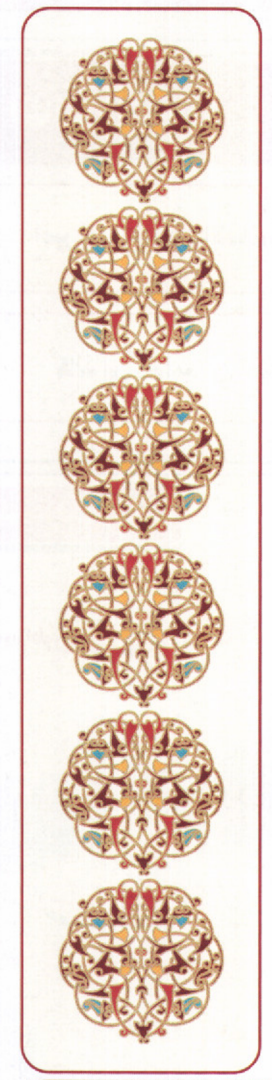


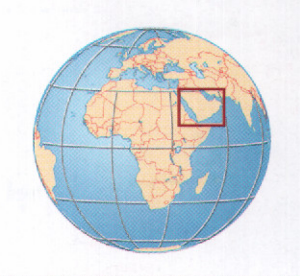


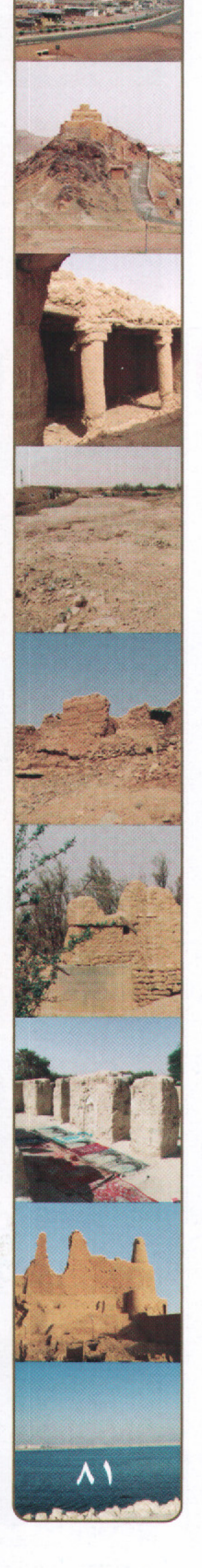
قال تعالى:



الروم







لقتال طليحة الأسدي ومالك بن نويرة ومسيلمة الكذاب.	اللواء الثالث	خالد بن الوليد المخزومي
لقتال مسيلمة الكذاب	اللواء الرابع	عكرمة بن أبي جهل
لقتال مسيلمة الكذاب	اللواء الخامس	شرحبيل بن حسنة

ترتيب الألوية حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

اللواء الثالث ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
الثالث	خالد بن الوليد بن المغيرة	بُزَاخة - البطاح - اليمامة	طليحة الأسدي - مالك بن نويرة - مسيلمة الكذاب	←



بُزاخة: بالضم والخاء معجمة. قال الأصمعي: بُزاخة. ماء لطيء بأرض نجد. وقال أبو عمرو الشيباني: ماء لبني أسد كانت به وقعة عظيمة في أيام **أبي بكر الصديق** مع **طُلَيحةَ بن خُوَيلد الأسدي** وكان قد تنبأ بعد النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع إليه أسد وغطفانُ فقَوِيَ أمره فبعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد فقدم خالد أمامَهُ **عُكاشَة ابن محصن الأسدي** وحليف الأنصار؛ فلقيه ببزاخة ماءٍ لبني أسد، فقتل عكاشة وكان عُيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٠٨ .

بُزاخة

يا دار بين بزاخة فكثيبها . . . فلوى غبيرِ سهلها أو لوبها

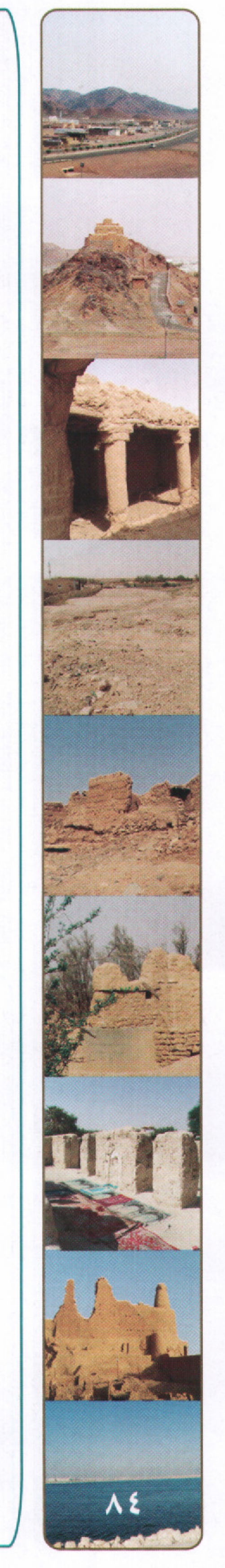
موقـع بُزاخة بين المبيدع وعقلة بن جبرين بمنطقة حائل

منطقة حائل
حائل
بُزاخة
الغزالة
منطقة تبوك
منطقة الحدود الشمالية
المنطقة الشرقية
بريدة
منطقة القصيم
منطقة المدينة المنورة
المدينة المنورة
الرياض
منطقة الرياض
الشمال



المؤلف مع أحد الأدلاء وهو الشيخ: نافع الشمري والذي يسكن بالقرب من موضع بزاخة في جنوب غربي منطقة حائل، لمزيد من التفصيل انظر حلقات حروب الرِّدَّة في قناة طيبة الإسلامية .





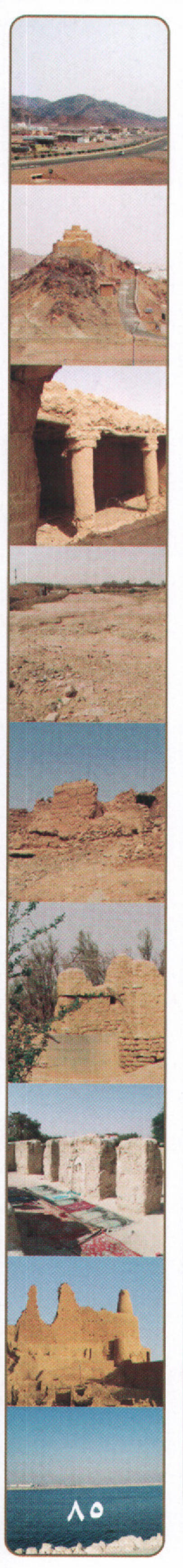
خالد بن الوليد المخزومي

هــو أبــو سليمان ويكنى أبا الوليد أيضاً خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن مرة وبه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما أمه فهي لبابة الصغرى بنت الحارث من بني هلال بن عامر وهي **أخت ميمونة أم المؤمنين** وأخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب وأم أولاده الفضل وقثم وعبد الله وعبد الرحمن، وأخت أسماء بنت عميس الخثعمية لامها تزوجت جعفر ابـن أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمداً وعوناً فلمـا استشهد في غزوة مؤته، تزوجها أبو بكر فولدت لـه محمـداً فلما مـات عنهـا تزوجها علـي أبي طالـب فولدت لـه يحيى فمن هـذا تظهر علاقـة خالد بالهاشميين ولكن لم يظهر لها أثر محسوس أصلاً .

وكان "خالد" -كغيره من أبناء "قريش"- معادياً للإسلام ناقماً على النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمــين الذين آمنوا بـه وناصروه، بل كان شديد العداوة لهم شديد التحامل عليهم، ومن ثَم فقد كان حريصــاً علــى محاربة الإسلام والمسلمــين، وكان في طليعة المحاربين لهم فــي كل المعارك التي خاضها الكفار والمشركون ضد المسلمين.

وكان له دور بارز في إحراز النصر النسبي للمشركين على المسلمين في غزوة "أحد"، حينما وجد غِرَّة من المسلمين بعد أن خالف الرماة أوامر النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتركوا مواقعهم في أعلى الجبل، ونزلوا ليشاركوا إخوانهم جمع غنائم وأسلاب المشركين المنهزمين، فدار "خالد" بفلول المشركين وباغَتَ المسلمــين من خلفهم، فســادت الفوضى والاضطراب في صفوفهم، واستطــاع أن يحقق النصر النسبي للمشركـين بعـد أن كانت هزيمتهم محققة. كذلك فـإن "خالداً" كان أحد صناديـد قريش يوم الخندق الذيـن كانـوا يتناوبون الطواف حول الخندق علهـم يجدون ثغرة منه؛ فيأخـذوا المسلمين على غرة، ولما فشلت الأحزاب في اقتحام الخندق، وولوا منهزمين، كان "خالد بن الوليد" أحد الذين يحمون ظهورهم حتــى لا يباغتهــم المسلمون. وفــي "الحديبية" خرج "خالـد" على رأس مائتي فارس دفعت بهم قريش لملاقـاة النبـي (صلـى الله عليه وسلـم) وأصحابه، ومنعهم من دخـول مكة، وقد أسفـر الأمر عن عقد معاهـدة بين المسلمين والمشركـين عرفت باسم "صلح الحديبية". وقد تجلـت كراهية "خالد" للإسلام والمسلمــين حينمـا أراد المسلمون دخول مكة في عمـرة القضاء؛ فلم يطِق خالـد أن يراهم يدخلون مكة -رغم ما بينهم من صلح ومعاهدة- وقرر الخروج من مكة حتى لا يبصر أحداً منهم فيها.

أسلم خالد في (صفر ٨ هـ= يونيو ٦٢٩م)؛ أي قبل فتح مكة بستة أشهر فقط، وقبل غزوة مؤتة بنحو شهرين.



ويروى في سبب إسلامه: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال للوليد بن الوليد أخيه، وهو في عمرة القضاء: "لو جاء خالد لقدّمناه، ومن مثله سقط عليه الإسلام في عقله"، فكتب "الوليد" إلى "خالد" يرغبه في الإسلام، ويخبره بما قاله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيه، فكان ذلك سبب إسلامه وهجرته. وقد سُرَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) بإسلام خالد، وقال له حينما أقبل عليه: "الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير".

وفرح المسلمون بانضمام خالد إليهم، فقد أعزه الله بالإسلام كما أعز الإسلام به، وتحول عداء خالد للإسلام والمسلمين إلى حب وتراحم، وانقلبت موالاته للكافرين إلى عداء سافر، وخرج مع جيش المسلمين المتجه إلى مؤتة تحت إمارة زيد بن حارثة، ويوصي الرسول ﷺ: (إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة) البخاري، فلما قتل الثلاثة وأصبح الجيش بلا أمير، جعل المسلمون خالداً أميرهم، واستطاع خالد أن يسحب جيش المسلمين وينجو به. وفي فتح مكة، أرسله رسول الله ﷺ إلى بيت العزى، وكان بيتاً عظيماً لقريش ولقبائل أخرى، فهدمه خالد وهو يقول:

يَا عِزّ كُفْرَانَكَ لا سُبْحَانَكَ أني رَأَيْتُ اللهَ قَدْ أَهَانَكْ

ويوم حنين، كان خالد في مقدمة جيش المسلمين، وجرح في هذه المعركة، فأتاه رسول الله ﷺ ليطمئن عليه ويعوده، ويقال: إنه نفث في جرحه فشفي بإذن الله. واستمر خالد في جهاده وقيادته لجيش المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ فحارب المرتدين ومانعي الزكاة، ومدعي النبوة، ورفع راية الإسلام ليفتح بها بلاد العراق وبلاد الشام، فقد كان الجهاد هو كل حياته، وكان يقول: ما من ليلة يهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب أحب إليّ من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها العدو.

وكان خالد مخلصاً في جهاده، ففي حرب الروم قام في جنده خطيباً، وقال بعد أن حمد الله: إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي، أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم. وكان خالد بن الوليد دائماً يطمع في إسلام من يحاربه، فكان يدعوهم إلى الإسلام أولاً، فهو يحب للناس الإيمان ولا يرضي لهم دخول النار، فإن أبوا فالجزية ثم الحرب.

وكان اسم خالد يسبقه في كل مواجهة له مع أعداء الإسلام، وكان الجميع يتعجبون من عبقريته، وقوة بأسه في الحرب، توفي - رضي الله عنه - في حمص وكان قد ولي عليها بعد فتح الشام، ومات ميتة طبيعية. وقد شهد خالد حوالي مائة معركة بعد إسلامه، قال على فراش الموت:ما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي، كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء. للمزيد انظر سلسلة أطالس تاريخ الخلفاء الراشدين للمؤلف.




المتنبئ الثالث

طليحة بن خويلد الأســــدي

كانت قبيلة غطفان؛ تسكن شرقي خيبر وتسيطر على شمالي الحجاز وتتحالف مع قبيلة أسد و طيء ، ويهود خيبر فلما فتحت خيبر سنة ٧ هـ بيد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يوجه الحملات إلى الشمال، ضعف نفوذ غطفان، وحاول طليحة بن خويلد الأسدي أن يسيطر على شمال شبه الجزيرة عن طريق المحالفات بين قبيلة أسد وطيء وفزارة وهي أهم فروع غطفان ، ثم ادعى النبوة في أواخر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وان ملكاً يدعى (ذو النون) يأتيه بالوحي، وروت كتب التاريخ بعض الآيات ذات الأسلوب الركيك التي كان يقرأها. وقد سعى إلى مفاوضة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان انشغال الرسول صلى الله عليه وسلم عنه سبباً في تعاظم نفوذه، فلما كانت خلافة الصديق رضي الله عنه اجتمعت أسد وغطفان وطيء على طليحة، وأرسلت وفداً إلى المدينة تطلب من الصديق أن يعفيهم من الزكاة، لكنه رفض وقال: كلمته المشهورة " لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه "

ولعله أدرك أن مطاليب الأعراب لن تقف عند حد، كما أنه ليس بوسعه اعفاؤهم من أحد أركان الإسلام. وقد اطلع الوفد على ضعف القوة العسكرية في المدينة عقب خروج حملة أسامة، لذلك تجرأت هذه القبائل على غزو المدينة.

د . أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ٤٠٠ .

هو طليحة بن خويلد الاسدي، من أسد خزيمة: متنبئ، شجاع، من الفصحاء، يقال له (طليحة الكذاب) كان من أشجع العرب، يعد بألف فارس - كما يقول النووي - قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني أسد، سنة ٩ هـ، وأسلموا.

ولما رجعوا ارتد طليحة، وادعى النبوة، في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه إليه ضرار بن الأزور، فضربه ضرار بسيف يريد قتله، فنبا السيف، فشاع بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه.

ومات النبي صلى الله عليه وسلم فكثر أتباع طليحة: من أسد، وغطفان، وطيئ.

وكان يقول: إن جبريل يأتيه. وتلا على الناس أسجاعا أمرهم فيها بترك السجود في الصلاة.

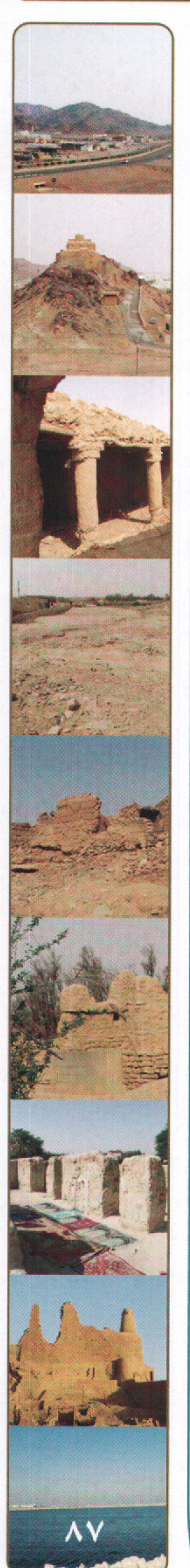
وكانت رايته حمراء. وطمع بامتلاك المدينة، فهاجمها بعض أشياعه، فردهم أهلها. وغزاه أبو بكر، وسير إليه خالد بن الوليد، فانهزم طليحة إلى بزاخة (تقدم ذكرها) وكان مقامه في سميراء (بمنطقة حائل اليوم) وقاتله خالد، ففر إلى الشام. ثم أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافة.

ووفد على عمر، فبايعه في المدينة. وخرج إلى العراق، فحسن بلاؤه في الفتوح. واستشهد بنهاوند .

الأعلام للزركلي، ج ٣ / ص ٢٣٠.







في ظلال آية

قال تعالى:

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧) ﴾ الحجرات

أخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن أناساً من العرب قالوا يا رسول الله : أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

وأخرج النسائي والبزار وابن مردويه عن ابن عباس قال : جاءت بنو أسد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا يا رسول الله : أسلمنا وقاتلك العرب ولم نقاتلك ، فنزلت هذه الآية ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت السبع مكان التوراة ، وأعطيت المثاني مكان الإنجيل ، وأعطيت كذا وكذا مكان الزبور ، وفضلت بالمفصل » .

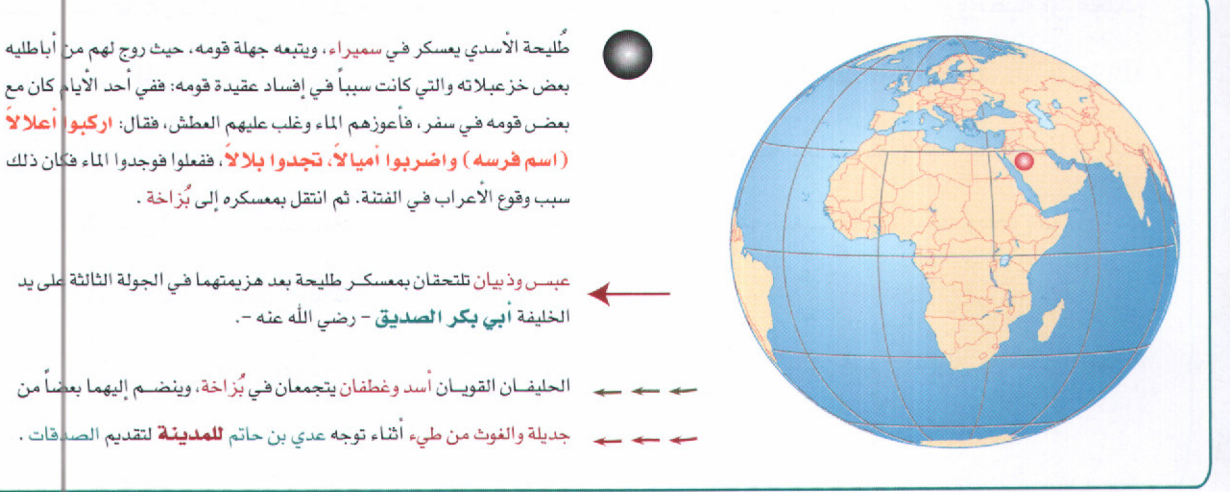
وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن قال : لما فتحت مكة جاء ناسٌ ، فقالوا يا رسول الله : إنا قد أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي، قال : قدم عشرة رهط من بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول سنة تسع، وفيهم حضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وقتادة بن القائف، وسلمة بن حبيش، ونقادة بن عبد الله بن خلف، **وطلحة بن خويلد** ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد مع أصحابه، فسلموا وقال متكلمهم : يا رسول الله إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله ، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً، ونحن لمن وراءنا سلم ، فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

الإمام: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التأويل بالمأثور، سورة الحجرات .

قوات المرتدين تتجه نحو بُـــزاخة

طـيء
حائل
أســد
بُزاخة
بنو يربوع من تميم
الشملي
البُويطِـن
أســد
ضـرغط
العوشزية
المُســتجدَّة
الحُفَيِّـرة
سُميراء
العِشاش
السُّليمي
عبس
المحلاني
فدك (الحائط)
الحُليفة السفلى
البعايث
الهمــج
الصفق
خَيبر
بنو سعد بن بكر
الطرفاوي
عقلة الصقـور
الحيسونية
الحـويط
النمد
غطفان
النقـرة
اللُغفيَّة
تمــيم
غطفان
البعجاء
النُّخيـل
الحناكية (نخل)
ذبيان
الظاهرية
ذي القصة
الطرف (الصويدرة)
المحامة
الربـذة
الحسو
(ذي حسى)
طلال
المدينة النبوية
سُليم
١٢٥ كم ١٠٠ ٧٥ ٥٠ ٢٥



طُليحة الأسدي يعسكر في سميراء، ويتبعه جهلة قومه، حيث روج لهم من أباطيله بعض خزعبلاته والتي كانت سبباً في إفساد عقيدة قومه: ففي أحد الأيام كان مع بعض قومه في سفر، فأعوزهم الماء وغلب عليهم العطش، فقال: **اركبوا أعلالاً (اسم فرسه) واضربوا أميالاً، تجدوا بلالاً**، ففعلوا فوجدوا الماء فكان ذلك سبب وقوع الأعراب في الفتنة. ثم انتقل بمعسكره إلى بُزاخة .

عبس وذبيان تلتحقان بمعسكر طليحة بعد هزيمتهما في الجولة الثالثة على يد الخليفة **أبي بكر الصديق** - رضي الله عنه -.

الحليفـان القويـان أسد وغطفان يتجمعان في بُزاخة، وينضـم إليهما بعضاً من جديلة والغوث من طيء أثناء توجه عدي بن حاتم **للمدينة** لتقديم الصدقات.

قوات المسلمين تتجه نحو بُـزاخة

طـيء
حائل
أسـد
بُزاخة
بنو يربوع من تميم
الشملي
البُويطِن
العوشزية
المُستجدَّة
ضرغط
أسـد
الحُفيِّرة
سُميراء
السُّليمي
العِشاش
عبس
فدك (الحائط)
المحلاني
الحُليفة السفلى
البعايث
الهمـج
الصفق
خَيبر
بنو سعد بن بكر
الطرفاوي
عقلة الصقـور
الحيسونية
النقرة
الحـويط
اللُّغفيَّة
غطفان
تميـم
غطفان
النُّخيـل
٣
٢
البعجاء
الحناكية (نخل)
ذبيان
الظاهرية
الطرف (الصويدرة)
ذي القصة
المحامة
الربـذة
الحسو (ذي حسى)
طلال

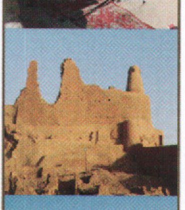
لما توجه خالد من ذي القَصَّـة وفـارقـه الصديـق واعـده أنـه سيلقـاه مـن ناحيـة خيـبر بمن معـه مـن الأمراء وأظهـروا ذلك ليرعبوا الأعراب .



المدينة النبوية
١
سُليم

٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ ١٠٠ ١٢٥ كم

طليعتا جيش خالد
ثابت بن أقـرم
عُكَّاشة بن محصن



٢ الخليفة **أبو بكر** – رضي الله عنه – يبعث عدي بن حاتم قبل خالد بن الوليد، ويقول له: أَدرك قومك لايلحقوا بطليحة فيكون دمارهم!، فذهب عدي إلى قومه طيء فأمرهم أن يبايعوا الخليفة، وأن يراجعوا أمر الله، فقالوا: لانابيع أبا الفَصيل أبداً –يعنون أبا بكر – رضي الله عنه – فقال: والله ليأتينكم جيشه فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر، ولم يزل عدي يَفْتِل لهم في الذُّروة والغارب حتى لانوا .

٣ خالـد يتقـدم بجيشه على مقدمة الأنصـار الذين معه: ثابت بن قيس بن شَّماس، وبعث بين يديه، ثابت بن أقرم، وعكاشة بن محصن، طليعة، فتلقاهمـا حِبَال -ابن أخـي طليحة، فقتلاه فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخوه سلمة، فلما وجدا ثابتاً وعُكّاشة تبارزوا، وحمل طليحة على عُكاشة فقتله، وقتل سلمة، ثابت بن أقرم، وجاء خالد بمن معه فوجودهما صريعين، فشق ذلك على المسلمين، ومال خالد إلى بني طيء، فخرج إليه عدي ابـن حـاتم فقال: أنظرني ثلاثـة أيام، فإنهم قد استنظروني حتى يبعثـوا إلى من تعجّل منهم إلى طليحة حتى يرجعـوا إليهم، فإنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم، وهذا أحبّ إليك من أن يعجلهم إلى النار، فلما كان بعد ثلاث، جاءه عدي في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق، فانضافوا إلى جيش خالد وقصد خالد بني جَدِيلة فقال له: ياخالد، أجّلني أياما حتى آتيهم، فلعل الله أن ينقذهم كما أنقذ الغوث، فأتاهم عدي فلم يزل بهم حتى تابعوه، **فجاء بإسلامهم**، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب، فكان عدي خير مولود وأعظمه بركة على قومه.





معركة بُزاخة (المشهد الأول)

منطقة الحدود الشمالية
منطقة حائل
المنطقة الشرقية
منطقة تبوك
حائل
بُزاخة
الغزالة
بريدة
منطقة القصيم
منطقة المدينة المنورة
المدينة المنورة
الرياض
منطقة الرياض

ش

النيصية

معسكر جيش خالد

جبال أجا

السريحة
الصليعة
عقدة

طـيء

جبال جرع

استطاع **خالد** أن يضم إلى جيشه قبيلة **طيء** فازداد عدد المسلمين وارتفعت معنوياتهم وطابت بالحرب نفوسهم فزحف خالد بقواته على العدو، مما كان له أبلغ الأثر في إضعاف العدو ووهنه .

القليبين
قفار
الودي

بنو يربوع من تميم

قصر العشروات
مريفق
رينبة
المعقيلات
صحي
أبو نمر
جبال الملاح
الجديدة
المبيدع
الغار

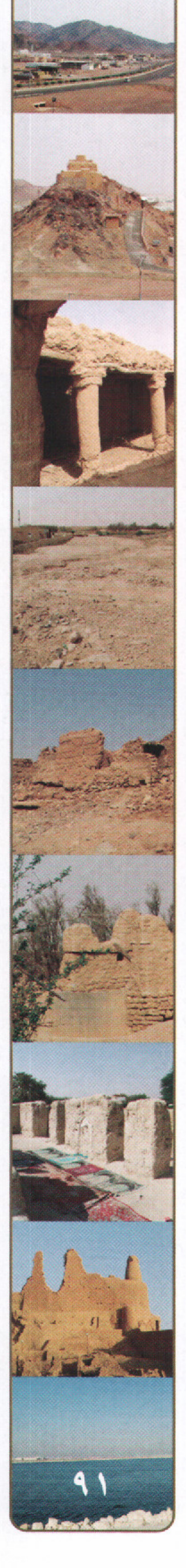
بُزاخة

العقلة

معسكر أسـد وغطـفان وحلفائهما

الشبيكة
الهويدي
حويان
المكظم
المويكر

٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ كم



معركة بُـــزاخة (المشهد الثاني)

ش

قوات المسلمين بقيادة خالد بن الوليد المخزومي

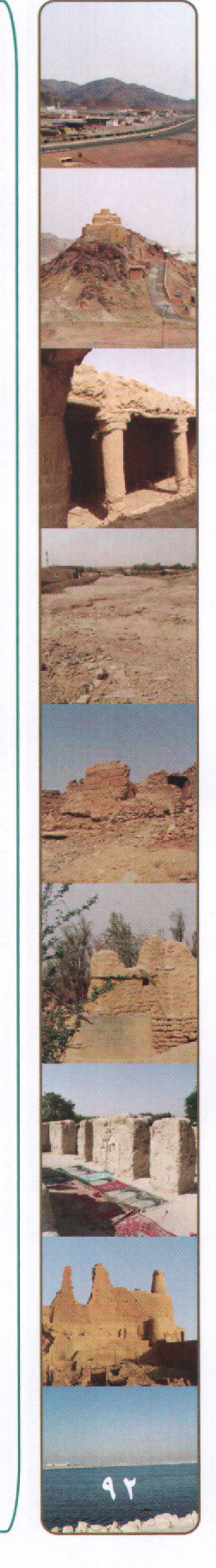
بُـــزاخة

خيمة طليحـة التي زعم فيها أنه يوحـــى إليه.

قوات المرتدين بقيادة عيينة بن حصن الفزاري

فـرار طليحة، حينما جاءه المسلمون، وركب على فرس كان قد أعدها له، وأركب امرأته النّوار على بعير له، ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه .

قـال ابـن كثير: وقفـت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائـرة، وجاء طليحة فيمن معه من قومـه ومـن التف معهم وانضاف إليهـم، وقد حضر معه عيينة بـن حصن في سبعمائة من قومـه، بني فزارة، واصطـف النـاس، وجلس طليحة ملتفاً في كساء له يتنبأ لهم ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم، وجعل عيينة يقاتل مـا يقاتـل، حتى إذا ضجر من القتال يجئ إلى طليحة وهـو ملتف في كسائه فيقول: أجاءك جبريل ؟ فيقول: لا، فيرجع فيقاتل، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك، ويرد عليه مثل ذلك، فلما كان في الثالثة قال له: هل جاءك جبريل ؟ قـال نعـم، قـال: فما قال لك ؟ قال: قال لي إن لك رحاء كرحاه، وحديثا لا تنسـاه، قال؛ يقول عيينة، أظن أن قد علـم الله سيكـون لك حديـث لا تنساه، ثم قال: يا بني فزارة انصرفوا، وانهـزم وانهزم الناس عن طليحة، فلما جـاءه المسلمـون ركب على فرس كان قد أعدها لـه، وأركب امرأته النوار على بعير له، ثـم انهزم بها إلى الشام وتفـرق جمعـه، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع، قالت بنو عامر وسليم وهوازن: ندخل فيما خرجنا منه، ونؤمن بالله ورسوله، ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا، قلت: وقد كان طليحة الأسدي ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمؤازرته عيينة ابـن حصـن من بدر، وارتد عن الاسلام، وقال لقومه: والله لنبي من بني أسد أحب إليَّ من نبي من بني هاشم، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه، فوافق قومه بنو فزارة على ذلك... . البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٥١



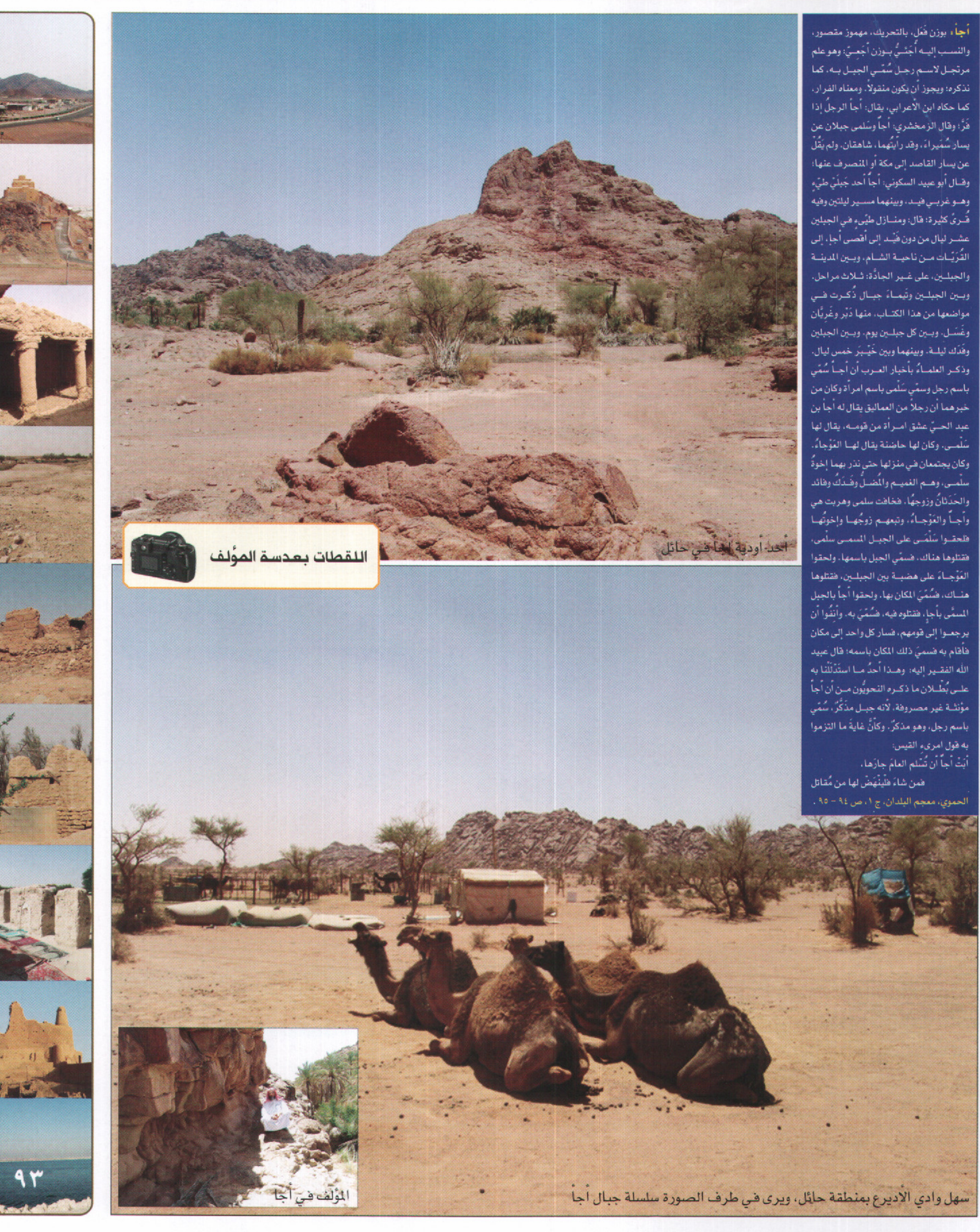
قال ابن كثير: ... فلما كسرهما خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام، فنزل على بني كلب ، وأسر خالد عيينـة بن حصن، وبعث به إلى المدينـة مجموعة يداه إلى عنقه، فدخل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمـان يطعنونه بأيديهـم، ويقولون: أي عدو الله، ارتددت عن الاسـلام ؟ فيقول: والله ما كنت آمنت قـط، فلمـا وقف بين يدي الصديق استتابه وحقن دمه، ثم حسن إسلامه بعد ذلك، وكذلك من على قرة ابـن هبـيرة، وكان أحد الامراء مع طليحـة، فأسره مع عيينة، وأما طليحة فإنـه راجع الاسلام بعد ذلك أيضاً، وذهب إلى مكة معتمراً أيام الصديق، واستحيى أن يواجهه مدة حياته، وقد رجع فشهد القتال مع خالد، **وكتب الصديق إلى خالد**: أن استشره في الحرب ولا تؤمره - يعني معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن - وهذا من فقه الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه: أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي، فقال: إنـه كان يقول: **الحمام واليمام والصرد والصوام، قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام، إلى غـير ذلـك من الخرافـات والهذيانات السمجـة .** **وقد كتب أبـو بكر الصديـق إلى خالد بن الوليـد حين جـاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصـره فكتب إليه**: ليزدك ما أنعـم الله بـه خيراً واتق الله في أمرك، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، جد في أمرك ولا تلن ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين إلا نكلت به، ومن أخذت ممن حاد الله أو ضـاده ممن يـري أن فـي ذلك صلاحاً فاقتله ؛ فأقـام خالد **ببزاخة** شهراً، يصعد فيهـا ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسلبهم الصديق، فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهراً يأخذ بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا، فمنهم من حرقه بالنار، ومنهم من رضخه بالحجارة، ومنهم من رمـى به من شواهق الجبال، كل هذا ليعتبر بهم مـن يسمع بخبرهم من مرتدة العرب، رضي الله عنه ، وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: **لما قدم وفد بزاخة - أسد وغطفان - على أبي بكر يسألونه الصلح**، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو خطة مخزية، فقالوا: يا خليفة رسول الله أما الحـرب المجليـة فقد عرفناها، فما الخطـة المخزية ؟ قال: تؤخذ منكم الحلقة والكـراع وتتركون أقواماً يتبعـون أذنـاب الأبل حتى يرى الله خليفة نبيـه والمؤمنين أمراً يعذرونكم به، وتـؤدون ما أصبتم منا، ولا نـؤدي مـا أصبنـا منكم، وتشهـدون أن قتلانا في الجنـة وأن قتلاكم فـي النار، وتـدون قتلانا ولا ندي قتلاكم، فقال عمر: أما قولك: تدون قتلانا، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم، فامتنع عمر وقال عمر في الثاني: نعم ما رأيت. رواه البخاري من حيث الثوري بسنده مختصراً. ابن كثير البداية والنهاية، ج ٦ ، ص ٣٥٢ .

أجا: بوزن فَعَل، بالتحريك، مهموز مقصور، والنسب إليه أُجَئيٌّ بوزن أَجَعِيّ: وهو علم مرتجل لاسم رجل سُمّي الجبل به، كما نذكره؛ ويجوز أن يكون منقولاً. ومعناه الفرار، كما حكاه ابن الأعرابي، يقال: أجأ الرجلُ إذا فَرَّ؛ وقال الزمخشري: أجأً وسَلمى جبلان عن يسار سُمَيراءَ، وقد رأيتُهما، شاهقان، ولم يَقُلْ عن يسار القاصد إلى مكة أو المنصرف عنها؛ وقال أبو عبيد السكوني: أجأً أحد جَبلَيّ طيّء وهو غربي فيد، وبينهما مسير ليلتين وفيه قُرىً كثيرة؛ قال: ومنازل طيّىء في الجبلين عشر ليال من دون فَيْد إلى أقصى أجإ، إلى القُرَيّات من ناحية الشام، وبين المدينة والجبلين، على غير الجادَّة: ثلاث مراحل. وبين الجبلين وتَيماءَ جبال ذُكرت في مواضعها من هذا الكتاب، منها دَبْر وغَرِيَّان وغَسَل. وبين كل جبلين يوم. وبين الجبلين وفَدَك ليلة. وبينهما وبين خَيْبَر خمس ليال. وذكر العلماءُ بأخبار العرب أن أجأً سُمّي باسم رجل وسمّي سَلْمى باسم امرأة وكان من خبرهما أن رجلاً من العماليق يقال له أجأ بن عبد الحيّ عشق امرأة من قومه، يقال لها سَلْمى، وكان لها حاضنة يقال لها العَوْجاءُ، وكان يجتمعان في منزلها حتى نذر بهما إخوةُ سلْمى، وهم الغميم والمُضلُّ وفَدَكُ وفائد والحَدَثانُ وزوجها، فخافت سلمى وهربت هي وأجأً والعَوْجاءُ، وتبعهم زوجُها وإخوتُها فلحقوا سَلْمَى على الجبل المسمى سلْمى، فقتلوها هناك، فسمّي الجبل باسمها، ولحقوا العَوْجاءَ على هضبة بين الجبلين، فقتلوها هناك، فسُمّيَ المكان بها، ولحقوا أجأً بالجبل المسمَّى بأجإ، فقتلوه فيه، فسُمّيَ به، وأَنِفُوا أن يرجعوا إلى قومهم، فسار كل واحد إلى مكان فأقام به فسميَ ذلك المكان باسمه؛ قال عبيد الله الفقير إليه: وهذا أحدُ ما استَدْلَلْنا به على بُطْلان ما ذكره النحويُّون من أن أجأً مؤنثة غير مصروفة، لأنه جبل مذكَّرٌ، سُمّي باسم رجل، وهو مذكرٌ، وكأنَّ غايةَ ما التزموا به قول امرىءِ القيس:

أبَتْ أجأً أن تُسْلم العامَ جارَها،

فمن شاءَ فلْيَنْهَضْ لها من مُقاتل

الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٩٤ – ٩٥ .



أحد أودية أجا في حائل

اللقطات بعدسة المؤلف

المؤلف في أجا

سهل وادي الأديرع بمنطقة حائل، ويرى في طرف الصورة سلسلة جبال أجا



لقطات متنوعة من سهل (بُزاخة) في جنوبي غربي حائل والذي دارت على أرضه أحداث معركة بزاخة بين المسلمين والمرتدين في رمضان سنة ١١هـ

اللقطات بعدسة المؤلف

أطلس حروب الرِّدَّة

فلول المرتدين تتجه نحو أم زِمل

طـيء
حائل
أسـد
بُزاخة
بنو يربوع من تميم

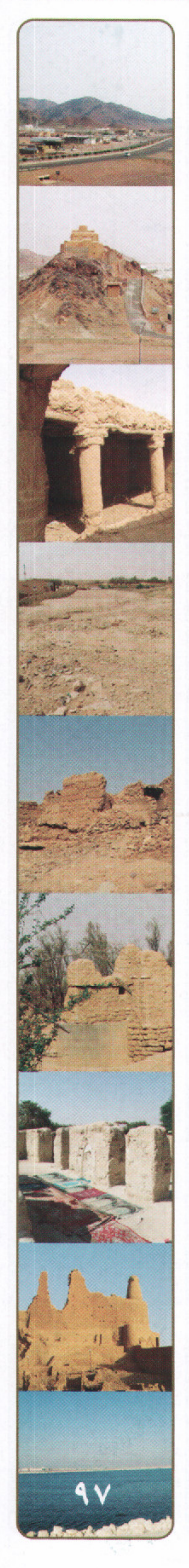
فُلال يـوم بُزاخـة الذيـن كانوا مع طُليحَةَ المتنبي توجهت إلى (ظَفَر) وبها أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية .

قـوات خالد بـن الوليـد تطـارد فلول المرتـدين بعد بُـزاخة .

الشملي
ضرغط
العوشزية
المستجدة
الحُفيِّرة
سُميراء
السُّليمي
العِشاش
عبس
الحلیفة السفلی
المحلاني
فدك (الحائط)
البعايث
الهمـج
الطرفاوي
الصفق
خَيبر
بنو سعد بن بكر
عقلة الصقـور
الحيسونية
الحـويط
الثمد
النقـرة
غطفان
اللُغفيَّة
تميـم
غطفان
البعجاء
النُّخيـل
بنو فزارة ظفر
الظاهرية
ذبيان
الحناكية (نخل)
ذي القصة
المحامة
طلال
الربـذة
الحسو
(ذي حسى)
المدينة النبوية
سُليم
٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ ١٠٠ ١٢٥ كم



قال ياقوت: وفي كتاب سيف: أن فِلالَ يوم بُزَاخة الذين كانوا مع طُلَيْحَةَ المتنبي أجمعت إلى ظَفَـر وبهـا **أم زِمْل** سَلْمى بنت مالك بن حذيفة بن بـدر الفزارية، وكانت عزيزة في أهلهـا مثل أُمّهـا أُم قِرْفَةَ، فنزلوا إليهـا فذَمَرَتهم وأقرَّتهم بالحـرب، وكانت أُم زمل قد سبيـت أيام أُمّ قِرفـة فوُهبت **لعائشـة** فأعتقتها، فكانت تكون عندهـا، وقد كان النبي، صلـى الله عليـه وسلم، دخـل عليهن فقـال: إن إحداكن تستنبح كلاب أهـل الحوأب، ثم رجعـت سَلْمـى إلى قومها وارتدَّت فيمن ارتـدّ، فلما رجع إليها الفِلالُ طلبـت بذلك الثأرَ فسـيَّرت ما بـين ظَفَرَ والحوأب حتى تجمع لها خلق كثير من غطفان وهوازن وسُليم وأسد وطـيء، فبلغ ذلك خالداً، فسار إليها واقتتل الفريقـان قتالاً شديداً وهي راكبة على جمل أُمهـا حتى اجتمع على الجمل أُناسٌ من المسلمين فعقروه وقتلوها وقتلوا حولها مائة رجل، **فكانوا يروون أنها التي عناها النبي، صلى الله عليه وسلم**. و الحوأب في أخبار الردّة: مخلاف بالطائف. و الحوأب أيضاً: جبل أسود تقدم ذكره. معجم البلدان، ج ٢ ، ص ٣١٤ .



عيينة بن حصن الفزاري (الأحمق المطاع)

هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بالجيم مصغرا بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة الفزاري أبو مالك يقال: كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه، قال ابن السكن: له صحبة وكان من المؤلفة ولم يصح له رواية، أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنيناً والطائف وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم لبني تميم فسبى بعض بني العنبر ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر، ومال إلى طليحة فبايعه ثم عاد إلى الإسلام، وكان فيه جفاء سكان البوادي قال إبراهيم النخعي: جاء عيينة بن حصن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة، فقال: من هذه؟ وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال: هذه عائشة فقال: ألا أنزل لك عن أم البنين، فغضبت عائشة وقالت: من هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هذا الأحمق المطاع يعني في قومه، رواه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عنه مرسلاً ، ورجاله ثقات وأخرجه الطبراني موصولاً من وجه آخر عن جرير أن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: وعنده عائشة من هذه الجالسة إلى جانبك قال عائشة، قال: أفلا أنزل لك عن خير منها يعني امرأته، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخرج؛ فاستأذن فقال: إنها يمين على ألا أستأذن على مضري، فقالت عائشة: من هذا فذكره؟ ومن طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي وائل سمعت عيينة ابن حصن يقول لعبد الله بن مسعود: أنا ابن الأشياخ الشم، فقال له عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وأخرج ابن السكن في ترجمته من طريق عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن الحارث بن يزيد عن عيينة بن حصن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن موسى عليه السلام آجر نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه الحديث ، وأخرجه قاسم بن ثابت في الدلائل من هذا الوجه، وذكر أبو حاتم السجستاني في كتاب الوصايا أن حصن بن حذيفة وصى ولده عند موته وكانوا عشرة، قال: وكان سبب موته أن كرز بن عامر العقيلي طعنه فاشتد مرضه، فقال لهم: الموت أروح مما أنا فيه، فأيكم يطيعني، قالوا: كلنا! فبدأ بالأكبر، فقال: خذ سيفي هذا فضعه على صدري ثم اتكئ عليه حتى يخرج من ظهري، فقال: يا أبتاه هل يقتل الرجل أباه فعرض ذلك عليهم واحداً واحداً فأبوا إلا عيينة، فقال له: يا أبت أليس لك فيما تأمرني به راحة وهوى ولك فيه مني طاعة ، قال: بلى، قال: فمرني كيف أصنع؟ قال: ألق السيف يا بني؛ فإني أردت أن أبلوكم فأعرف أطوعكم في حياتي فهو أطوع لي بعد موتي، فاذهب أنت سيد ولدي من بعدي ولك رياستي فجمع بني بدر فأعلمهم ذلك؛ فقام عيينة بالرياسة بعد أبيه وقتل كرزاً وهكذا ذكر الزبير في الموفقيات. وفي صحيح البخاري أن عيينة قال لابن أخيه الحر بن قيس: استأذن لي على عمر فدخل عليه فقال: ما تعطي الجزل ولا تقسم بالعدل فغضب وقال له الحر ابن قيس: إن الله يقول وأعرض عن الجاهلين فتركه بهذا الحديث أو نحوه، وذكر ابن عبد البر أن عثمان تزوج بنته فدخل عليه عيينة يوماً فأغلظ له، فقال له عثمان: لو كان عمر ما أقدمت عليه، وقال البخاري في التاريخ الصغير: حدثنا محمد بن العلاء، وقال المحاملي في أماليه، حدثنا هارون بن عبد الله واللفظ له قالا: حدثنا عبد الرحمن بن حميد المحاربي، حدثنا حجاج بن دينار، عن أبي عثمان عن محمد بن سيرين، عن عبيدة بن عمرو، قال: جاء الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة فإن رأيت أن تقطعناها؟ فأجابهما وكتب لهما وأشهد القوم وعمر ليس فيهم؛ فانطلقا إلى عمر ليشهداه فيه فتناول الكتاب وتفل فيه ومحاه فتذمرا له، وقالا له: مقالة سيئة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتألفكما والإسلام يومئذ قليل إن الله قد أعز الإسلام اذهبا فاجهدا علي جهدكما لا رعى الله عليكما إن رعيتما، فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا: ما ندري والله أنت الخليفة أو عمر، فقال لا بل هو لو كان شاء، فجاء عمر وهو مغضب ، حتى وقف على أبي بكر، فقال: أخبرني عن هذا الذي أقطعتهما أرض هي لك خاصة أو للمسلمين عامة ؟قال بل للمسلمين عامة! قال: فما حملك على أن تخص بها هذين، قال: استشرت الذين حولي فأشاروا علي بذلك، وقد قلت لك: إنك أقوى على هذا مني فغلبتني . وقرأت في كتاب الأم للشافعي في باب من كتاب الزكاة، أن عمر قتل عيينة بن حصن على الرِّدَّة، ولم أر من ذكر ذلك غيره فإن كان محفوظاً فلا يذكر عيينة في الصحابة، لكن يحتمل أن يكون أمر بقتله فبادر إلى الإسلام فترك فعاش إلى خلافة عثمان والله أعلم. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٣٣٤ .

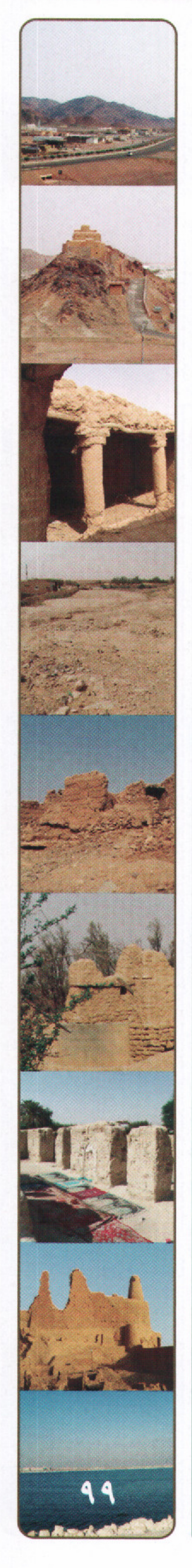
عُكّاشة بن محصن

هــو عكاشة بن محصن بن حرثان بــن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمــة ويكنى أبا محصن، شهــد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلهــا مع رسول الله وبعثه رســول الله إلى الغمر سرية في أربعين رجلاً فانصرفــوا ولم يلقوا كيداً. قال أخبرنا محمد ابــن عمر قال حدثني عمــر بن عثمان الجحشي عن آبائه عــن أم قيس بنت محصن قالت: توفــي رســول الله وعكاشة بن أربع وأربعين سنة وقتل بعد ذلك بسنة ببزاخة في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة، وكان عكاشة من أجمل الرجال. قال أخبرنا محمد بن عمر قــال حدثنــي سعيد بن محمد بن أبي زيد عن عيسى بن عميلــة الفزاري عن أبيه قال: خرج خالــد بن الوليد على الناس يعترضهم في الــرِّدَّة فكلما سمع أذاناً للوقت كف وإذا لم يسمع أذانــاً أغــار، فلما دنا خالد من طليحــة وأصحابه بعث عكاشة بن محصــن وثابت بن أقرم طليعــة أمامه يأتيانه بالخبر وكانا فارسين، عكاشة على فرس له يقال له الرزام وثابت على فرس له يقال له المحبر، فلقيا طليحة وأخــاه سلمة بن خويلد طليعة لمن وراءهما من الناس فانفــرد طليحة بعكاشة وسلمة بثابت فلم يلبــث أن قتل ثابت بن أقرم فصرخ طليحة لسلمة أعنــي على الرجل فإنه قاتلي؛ فكر سلمــة على عكاشة فقتلاه جميعاً ثم كرا راجعين إلى من وراءهمــا من الناس فأخبراهم فسر عيينة بن حصــن، وكان مع طليحة وكان قد خلفه على عسكره وقال: هذا الظفر وأقبل خالد بن الوليد ومعه المسلمون، فلم يرعهم إلا ثابت بن أقرم قتيــلاً تطؤه المطــي فعظم ذلك على المسلمين، ثــم لم يسيروا إلا يسيراً حتــى وطئوا عكاشة قتيــلاً، فثقل القوم علــى المطي كما وصف واصفهم حتى ما تكاد المطــي ترفع أخفافها. قال أخبرنا محمد بن عمر: قال حدثني عبد الملك بن سليمان عن ضمرة بن سعيد عن أبي سلمة ابــن عبــد الرحمن عن أبي واقد الليثي قــال: كنا نحن المقدمة مائتي فارس وعلينا زيد بن الخطــاب وكان ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن أمامنــا فلما مررنا بهما سيء بنا وخالد والمسلمــون وراءنــا بعد فوقفنا عليهما حتى طلع خالد يســيراً فأمرنا فحفرنا لهما ودفناهما بدمائهما وثيابهما، ولقد وجدنا بعكاشة جراحات منكرة. قال محمد بن عمر: وهذا أثبت ما روي في قتل عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم عندنا والله أعلم. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦٤

حدّثنــا مُسدَّدٌ حدَّثنا حُصَينُ بن نُمير عن حُصَــين بن عبــد الرحمن عــن سعيد بن جُبَــير «عن ابــن عبّاس رضــيَ الله عنهما قــال: خَــرَج علينا النبــيُّ صلــى الله عليه وسلــم يومــاً فقــال: عُرضت علــيَّ الأممُ، فجعــل يَمرُّ النبيُّ معه الرجُــلُ والنبيُّ معه الرَّجــلان، والنبــي معــهُ الرَّهــطُ، والنبي ليسَ معهُ أحــد. ورأيتُ ســواداً كثيراً سدَّ الأفــق، فرَجوتُ أن تكونَ أمتي، فقيل: هذا موســى وقومُه. ثم قيــل لي: انظر، فرأيتُ ســواداً كثيــراً سَدَّ الأفق، فقيــل لي: انظرْ هكــذا وهكــذا، فرأيــت سواداً كثيــراً سد الأفــق، فقيــل: هــؤلاءَ أمَّتك، ومــعَ هؤلاء سبعــون ألفاً يدخلــونَ الجنة بغير حساب. فتفــرقَ النــاسُ ولم يُبــيِّن لهــم. فتذاكــرَ أصحــابُ النبــي صلــى الله عليــه وسلــم فقالوا: أما نحن فوُلدْنا في الشرك، ولكنّا آمنّــا بــالله ورسولــه، ولكــن هــؤلاء هــم أبناؤنــا. فبلغَ النبيَّ صلــى الله عليه وسلم فقــال: همُ الذيــنَ لا يَتَطيرون، ولا يكتوون ولا يَسترْقــون، وعلى ربهــم يَتوكلون. فقام عُكّاشــة بــن مِحْصَــن فقــال: أمنهــم أنا يارسول الله؟ قــال: نعم. فقام آخرُ فقال: أمنهــم أنــا؟ فقــال: ســـــبقــكَ بهــا عُكاشة». البخاري

ثابت بن أقرم البلوي

هــو ثابــت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجــلان البلوي، حليف الأنصار ذكره موسى بن عقبة في البدريين، وقال ابن إسحاق في المغــازي: حدثنــي محمد بن جعفــر بن الزبير عن عروة، قال: ثم أخــذ الراية يعني في غزوة مؤتة ثابت بن أقــرم بعد قتل بن رواحة فدفعها إلى خالد بن الوليد، وكذا رواه بن منده من حديث أبي اليسر بإسناد ضعيف. وروى الواقدي عن أبي هريرة قال: شهدت مؤتة فقال لي ثابت بن أقرم: إنك لم تشهدنا ببدر إنا لم ننصر بالكثرة واتفق أهل المغازي على أن ثابت بن أقرم قتل في عهد أبي بكر قتله طليحــة بــن خويلد الأســدي، وقال عمر لطليحة: بعد أن أسلم كيف أحبك وقد قتلت الصالحــين عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم؟ فقال طليحة: اكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما، وقد خالف ذلك عروة فأخرج الطبراني من طريق بن لهيعة عن أبي الأسود عن عــروة، قــال: بعث رسول الله صلــى الله عليه وسلم سرية قبل الغمرة من نجد أميرهم ثابت بن أقرم أصيب فيها ثابت بن أقرم فهذا ظاهــره؛ أنــه قتل فــي عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ويمكــن تأويل قوله: أصيب أي بجراحه، فلم يمــت. قلت: والغمرة بفتح الغين المعجمة. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٢٧ .



علقمة بن علاثة

هـو علقمـة بـن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بـن صعصعة العامري، ثبت ذكره في الصحيح في حديث أبي سعيد من رواية عبدالرحمن بن أبي نعيم، عنه قال: بعث علي بن أبي طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبته في تربتها فقسمها بين أربعـة نفـر عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وعلقمة بن علاثة وزيد الخيل الحديث. وقال المفضل العلائي فـي تاريخه: حدثني رجل من بني عامر، قـال: صحب النبـي صلى الله عليه وسلم من بني كلاب قدامة وعلقمة بن علاثة وسمى جماعة . وروى بن عساكر بإسناد له إلى الشافعي حدثني غير واحد أن عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة تنافرا فقال علقمة: لا أنافرك على الفروسية أنت أشد بأساً مني؛ فقال عامر: لا أنافرك علـى الكـرم أنـت رجل سخي، فقال علقمة: لكني مـوف وأنت غادر وعفيف وأنت عاهر ووالد وأنت عاقر فذكر قصـة طويلة وفيه رد على قول بن عبدالبر إنه لم يكن فيه ذلك الكرم. وروى بن أبي الدنيا في كتاب الشكر وأبو عوانة في صحيحه من طريق بن أبي حدرد الأسلمي قال قال محمد بن سلمة: كنا يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال يا حسان: أنشدني من شعر الجاهلية: فأنشده قصيدة الأعشى التي هجا بها علقمة بـن علاثـة ومدح عامر بن الطفيل، فقال يا حسان: لا تعد تنشدني هذه القصيدة فقال: يا رسول الله تنهاني عن رجل مشرك مقيم عند قيصر؛ فقال: إن قيصر سأل أبا سفيان عني فتناول مني وسأل علقمة فأحسن القول فإن أشكر الناس للناس أشكرهم لله تعالى ورأيت نحو ذلك مروياً عن ابن عباس بنحو هذا السياق، وذكر البلاذري أن سبب قدوم علقمة على قيصر أنه بلغه موت أبي عامر الراهب فقدم هو وكنانة بن عبد ياليل في طلب ميراثه فأعطاه لكنانة لكونه من أهل المدر ولم يعطه لعلقمة. وروى الطبراني من طريق علي بن سويد بن منجوف عن عبدالله بن بريدة عن أبيه، قال: اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن، وعلقمة بن علاثة، والأقرع بن حابس ، فذكروا الجدود، فقالوا: جد بني فلان أقوى، فذكر الحديث وروى أبو داود الطيالسي من طريق تميم بن عياض عن بن عمر. قال: كان علقمة ابن علاثة عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجـاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: رويداً يا بلال يتسحر علقمة، فقال: وهـو يتسحر برأس وروى ابن منده من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عـن أبـي صالح عن أبي سعيد حدثني علقمة بن علاثة، أنه أكل مع النبي صلـى الله عليه وسلم رؤوساً ومن طريق سوار بن مصعب عن إسماعيل عن قيس عن علي، قال: دخل علقمة على النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا له برأس، وروى الخرائطي في مكارم الأخلاق والدارقطني فـي الأفـراد مـن حديث أنس؛ أن شيخاً أعرابياً يقال له: علقمة بن علاثة جاء إلى النبـي صلى الله عليه وسلم فقال إني شيخ كبير لا أستطيع أن أتعلـم القـرآن كله فذكر الحديث وإسنـاده ضعيف جداً وروى ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق أشعث عن بن سيرين قال **ارتد علقمة بن علاثة فبعث أبو بكر إلى امرأته وولده، فقالت المرأة: إن كان علقمة كفر فإني لم أكفر أنا ولا ولدي**، قال: فذكرت ذلك للشعبي، فقال: هكذا فعل بهم، ومن طريق عاصم بن ضمرة، قال: ارتد علقمة فأتى بن نجيح فقال أبو بكر: لا نقبل منكم إلا حرباً مجلية أو سلماً مخزية، فاختاروا السلم وكان علقمة بن علاثة تنافر مع عامر بن الطفيل فخرج مع عامر لبيد والأعشى ومع علقمة الحطيئة، فحكما أبا سفيان بن حرب فأبـى أن يحكـم بينهما، فأتيا عيينة بن حصن فأبـى فأتيا غيلان بن سلمة الثقفي فردهما إلى حرملة بن الأشعري المري، ورواه المدائني عن أبي بكر الهذلي. وزاد فيه فقال له: ابنه كم ظننت أن أبي يعطيك؟ قال: مائة ناقة قال: فلك مائة ناقة يتبعها أولادها! وقال ابن الكلبي: صحب علقمة رسـول الله صلـى الله عليه وسلـم واستعمله عمر على حوران فمات بها وذكـر قصة الحطيئة معه حيث قصده فوصل بعـد موته بليال وكان بلغه قدومـه فأوصـى له بسهم لبغيض ولده فرثاه، وقال ابن قتيبة: كان ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق بقيصر ثم انصرف عنه وعاد إلى الإسلام واستعمله عمر على حوران وقال أبو عبيدة: شرب علقمة الخمر فحده عمر فارتد ولحق بالروم فأكرمه ملك الروم، وقال أنت بن عم عامر بن الطفيل فغضب وقال لا أراني أعرف إلا بعامر فرجع وأسلم وأخرج الطبراني بسنده مسلسل بالآباء من ذرية بديل بن ورقاء الخزاعي، قال: كتبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بطوله وفيه أما بعد فإن علقمة بن علاثة قد أسلم وابنا هوذة الحديث ، وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح إلى الحسن قال لقي عمر علقمة بن علاثة في جوف الليل وكان عمر يشبه بخالد ابن الوليد فقال له علقمة: يا خالد؟ عزلك هذا الرجل لقد أبى إلا شحاً حتى لقد جئت إليه وابن عم لي نساله شيئا فأما إذا فعل فلن أسأله شيئا فقال له عمر هيه فما عندك فقال هم قوم لهم علينا حق فنؤدي لهم حقهم وأجرنا على الله فلما أصبحوا قال عمر لخالد ماذا قال لك علقمة منذ الليلة قال: والله ما قال لي شيئاً قال: وتحلف أيضـاً ومـن طريـق أبي نضرة نحوه وزاد فجعل علقمة يقول لخالد مه يا خالد ورواه سيف بـن عمر من وجه آخر عن الحسن وزاد في آخره فقال عمـر: كلاهمـا قد صدقا. وكـذا رواه بن عائذ وزاد فأجار علقمة وقضى حاجته وروى الزبير ابن بـكار عن محمد بن سلمة عن مالك قال: فذكر نحوه مختصراً جداً. وقال فيه: فقال: ماذا عندك قال ما عندي إلا سمع وطاعة ولم يسم الرجل قال محمد بن سلمة وسماه الضحاك بن عثمان علقمة ابن علاثة وزاد فقال عمر لأن يكون من ورائي على مثل رأيك أحب إلي من كذا وكذا. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٦٧ .

اللواء الثالث ووجهته

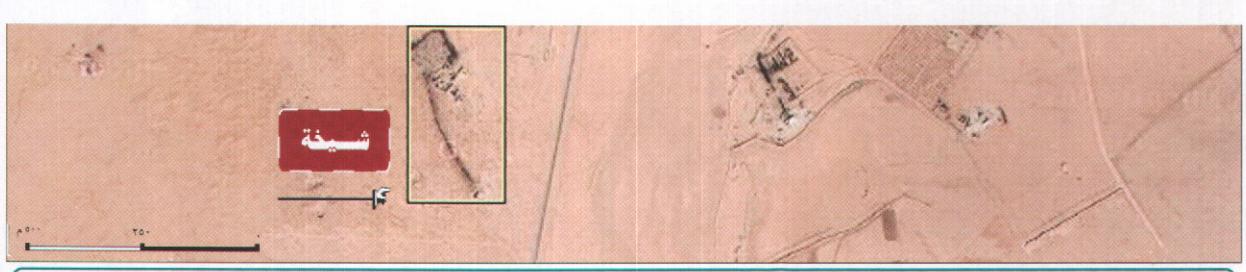
ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

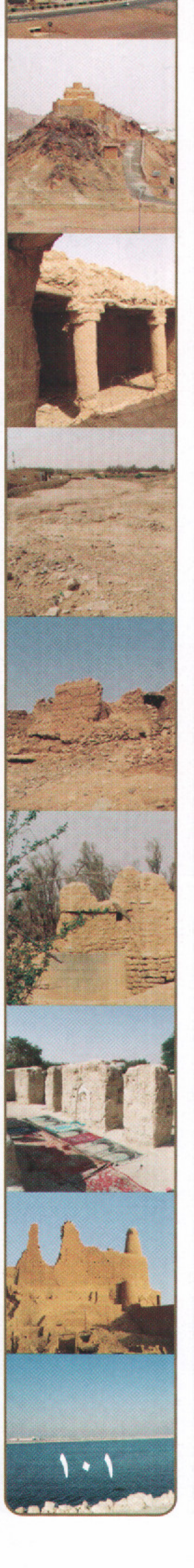
اللواء	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيـــش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
الثالث	خالد بن الوليد بن المغيرة	بُزَاخة - البطاح - اليمامة	طليحة الأسدي - مالك بن نويرة - مسيلمة الكذاب	←



البطاح: بإسكان الباء بعد (أل) فطاء مفتوحة فألف ثم حاء آخره. واد يأتي سيله من جهة (جبل كير) في منطقة الجنوب الغربي من الرس ويتجه إلى جهة الشمال حتى يجتمع من وادي الرسيس ويصب في وادي الرُّمة قرب بلدة قصر ابن عقيل إلى الغرب منها . ويبعد عن الرس بحوالي سبع وعشرين كيلاً . وفيه مزارع لأهل الرس ولكنها صغيرة. وكان أهل البادية يقطنونه أي يقيمون عليه في فصل الصيف؛ لأن فيه مياهاً قريبة النبط . تسميها العامة منهم (حسيان) أي : أحساء البطاح - جمع حسي - في الفصحى وجمع حسو في العامية وهو قديم التسمية، قال نصر: البُطاح - بضم الباء- ماءٌ من ديار بني أسد لبني والبة منهم، وهناك كانت الحرب بين المسلمين وبين أهل الرِّدَّة، وقيل أيضاً: قرية لبني أسد مشرفة على الرُّمة من قصد مهب الجنوب . وقوله: قرية يدل على قدم عمارة البطاح. أما موقع البطاح فهو صحيح كما ذكره. وقد اشتهر ذكر البطاح في حروب الرِّدَّة وفي مقتل مالك بن نويرة ... . الشيخ: محمد بن ناصر العبودي، معجم بلاد القصيم، ج ٢، ص ٥٩١ - ٥٩٢ .







كان **مالك بن نويرة** ممن أسلم على عهد النبي ﷺ وهو يومئذ سيد بني يربوع، وقد اتخذه النبي عاملاً على قومه ولكنه بعد وفاة النبي ﷺ منع الزكاة وتنكر لسلطان المدينة وتزعم الفريق المرتد على الخليفة وبذلك جعل نفسه غرضاً تقصده ألوية المسلمين، وكانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الرِّدَّة، فمنهم من ارتد ومنع الزكاة، ومنهم من بعث بأموال الصدقات إلى الصديق كالزبرقان بن بدر وصفوان بن صفوان حيث قدما بصدقاتهما إلى أبي بكر، ومنهم من توقف لينظر في أمره كقيس بن عاصم ثم استقام أمره لما قدم خالد ديارهم. أما وكيع بن مالك ومالك ابن نويرة، فقد ارتد الأول ومنع الزكاة، وأما الثاني فكما أسلفنا تردد وأعلن تمرده، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث التميمية من الجزيرة وهي من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق، فلما مرت ببلاد بني تميم دعتهم إلى أمرها، فاستجاب لها عامتهم، وكان ممن استجاب لها، مالك بن نويرة التميمي، وعطارد بن حاجب، وجماعة من سادات أمراء بني تميم، وتخلّف آخرون منهم عنها، ثم اصطلحوا على أن لاحرب بينهم، ويرى بعض المؤرخين أن دعوى سجاح ما هي إلا حيلة فقط وما هي في الحقيقة إلا جاسوسة الفرس بعثوا بها لتزيد الفرقة وتشعل الفتنة بين العرب حتى لا يفكر العرب غزو بلادهم .

المرأة المتنبئة

قال عطارد بن حاجب :

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها

وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

سجاح بنت الحارث التميمية

كانت قد تنَبّأت في الرِّدَّة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجزيرة في بني تغلب - أخوالها - فاستجاب لها الهُذيّل وترك التنصر، وأقبل معها جماعة فقصدت قتال أبي بكر فراسلت مالك بن نويرة فأجابها ومنعها من قصد أبي بكر وحملها على أحياء من بني تميم، فأجابت فقالت: أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب، ثم أغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب، فذهبوا فكانت بينهم مقتلة، ثم قصدت اليمامة فهابها مسيلمة، وخاف أن يتشاغل بحربها فيغلبه ثمامة بن أثال وشرحبيل بن حسنة، فأهدى لها واستأمنها فجاء إليها.

وفي رواية أخرى أنه قال لأصحابه : اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر الباه، ففعلوا فلما أتته قالت له: اعرض ما عندك، فقال لها: إني أريد أن أخلو معك حتى نتدارس، فلما خلت معه قالت: اقرأ عليّ ما يأتيك به جبريل، فقال لها: أنكن معشر النساء خلقتن أفواجاً، وجعلتن لنا أزواجاً نولجه فيكن إيلاجاً، ثم نخرجه منكن إخراجاً، فتلدن لنا أولاداً ثجاجاً، فقالت: صدقت، أشهد أنك نبي، فقال لها: هل لك أن أتزوجك فيقال نبي تزوج طيبة. فقالت: نعم، فقال:

ألا قومي إلى المخدع ... فقد هيّي لك المضجع

فإن شئت على اثنين ... وإن شئت على أربع

وإن شئت ففي البيت ... وإن شئت ففي المخدع

وإن شئت بثلثيه ... وإن شئت به أجمع

فقالت: بل به أجمع فهو أجمع للشمل، فضربت العرب بها المثل، فقالت: "أغلم من سجاح". فأقامت معه ثلاثاً وخرجت إلى قومها، فقالت: إني قد سألته فوجدت نبوته حقاً، وإني قد تزوجته فقالوا: مثلك لا يتزوج بغير مهر، فقال مسيلمة: مهرها أني قد رفعت عنكم صلاة الفجر والعتمة. ثم صالحته على أن يحمل إليها النصف من غلات اليمامة وخلفت من يقبض ذلك، فلم يفجأهم إلا دنو خالد منهم، فارفضوا.

ابن الجوزي، المنتظم - (ج ١ / ص ٤١٩).

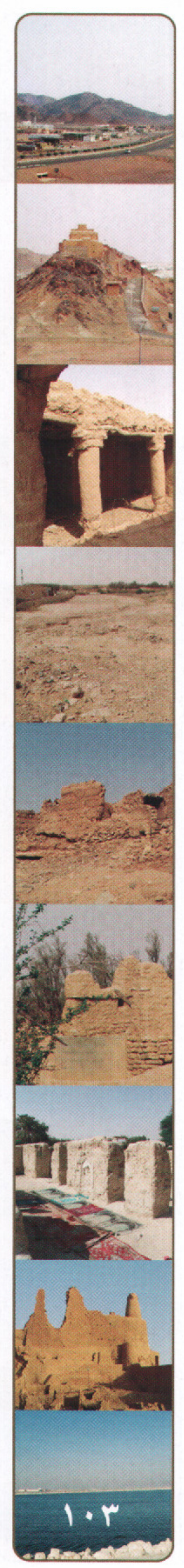
سجاح بنت الحارث التميمية

من هرطقة سجاح:

(أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب ..) .

(عليكم باليمامة دفوا دفيف الحمامة فإنها غزوة صرامة لا تلحقكم بعدها ملامة) .





مالك بن نويرة اليربوعي التميمي

كان مالـك بـن نويرة رجلاً سرياً نبيـلاً يردف الملوك، وللردافة موضعان **أحدهما:** أن يردفه الملك على دابته في صيد أو غيره من مواضع الأنس، **والموضع الثاني** أنبل، وهو أن يخلف الملك إذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده. وهو الذي يضرب به المثل فيقال: مرعى ولا كالسعدان، وماء ولا كصداء، وفتى ولا كمالك. وكان فارسـاً شاعـراً مطاعاً في قومـه، وكان فيه خيلاء وتقدم، وكان ذا لمة كبيـرة، وكان يقال له الجفول، وقدم النبي صلـى الله عليـه وسلم فيمن قدم مـن العرب فأسلم، فولاه النبي صلى الله عليه وسلـم **صدقة** قومه. ولما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة، كان مالك المذكور من جملتهم، ولما خرج خالد بن الوليد رضـي الله عنه لقتالهـم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، نزل علـى مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد أخذ زكاتهم وتصرف فيها، فكلمه خالد في معناها، فقال مالك: إني آتي الصلاة دون الزكاة، فقال له خالد: أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون أخرى، فقال مالك: قد كان صاحبك يقول ذلك، قال خالد: ومـا تراه لك صاحباً والله لقد هممـت أن أضرب عنقك، ثم تجاولا في الكلام طويلاً فقال له خالد: إنني قاتلك، قـال: أو بذلـك أمـرك صاحبك قال: وهذه بعد تلـك والله لأقتلنك. وكان عبد الله بن عمـر رضي الله عنهما وأبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه حاضرين فكلما خالداً في أمره، فكره كلامهما، فقال مالك: يا خالد، ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا، فقد بعثت إليه غيرنا ممن جرمه أكبر من جرمنا، فقال خالد: لا أقالني الله إن أقلتك، وتقدم إلى ضرار بن الأزور الأسدي بضرب عنقه، فالتفت مالك إلى زوجته **أم تميم** وقال لخالد: هذه التـي قتلتنـي، وكانت في غاية الجمال، فقال له خالد: بل الله قتلك برجوعك عـن الإسلام، فقال مالك: أنا على الإسلام، فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه، فضرب عنقه ... .

قال ابن الكلبي في جمهرة النسب: قتل مالك يوم البطاح، وجاء أخوه متمم فكان يرثيه. وقبض خالد امرأته، فقيل إنـه اشتراها من الفيء وتزوج بها، وقيل إنها اعتدت بثلاثة حيض ثم خطبها إلى نفسه فأجابته، فقال لابن عمـر وأبـي قتادة رضي الله عنهما: يحضران النـكاح فأبيا، وقال له ابن عمر رضي الله عنـه: تكتب إلى أبي بكر رضي الله عنه وتذكر أمرها فأبى وتزوجها، فقال في ذلك أبو زهير السعدي:

ألا قل لحي أوطئوا بالسنابك ... تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضـــى خالد بغياً عليه لعرسه ... وكان له فيها هوىً قبل ذلك

فأمضى هواه خالد غير عاطف ... عنان الهوى عنها ولا متمالك

وأصبح ذا أهل، وأصبح مالك ... إلى غير شيء هالكاً في الهوالك

فمن لليتامى والأرامل بعده ... ومن للرجال المعدمين الصعالك

أصيبت تميم غثها وسمينها ... بفارسها المرجو تحت الحوارك

ولـما بلـغ الخـبر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، قال عمر لأبي بكر رضي الله عنـه: إن خالداً قد زنى فارجمه، قـال: ما كنت لأرجمـه فإنه تأول فأخطأ، قال: فإنه قتل مسلماً فاقتله به، قال: ما كنت لأقتله به، إنه تأول فأخطأ، قال: فاعزله، قال: ما كنت لأشيم سيفاً سله الله عليهم أبداً، هكذا سرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما، والعهدة عليهما. ابن خلكان ، وفيات الأعيان - (ج ٦ / ص ١٣ - ١٥). **انظر التعليق على هذه الروايات ودحضها في الصفحات القادمة ؟!**

خالد ومقتل مالك بن نويرة:

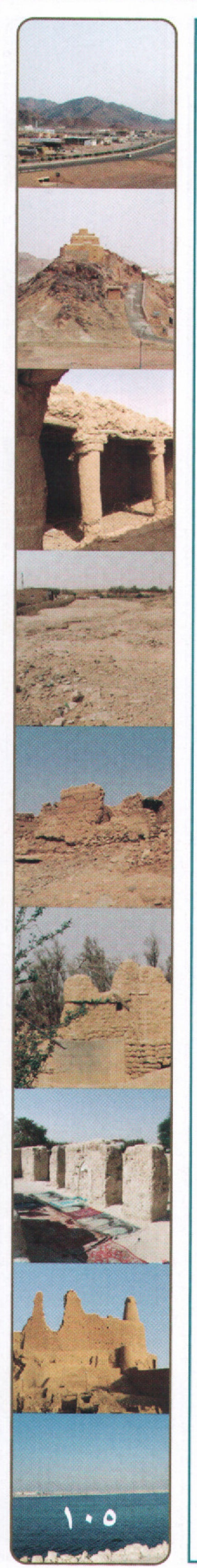
اختلفت الآراء في مقتل مالك بن نويرة اختلافاً كثيراً: أقتل مظلوماً أم مستحقاً، أي أكافراً قتل أم مسلماً؟ حيث تصدى **الدكتور علي العتوم** بتحقيق هذه المسألة في كتابه حركة الرِّدَّة قائلاً: أن الذي أردى مالكاً: كبره، وتردده فقد بقي للجاهلية في نفسه نصيب، وإلاّ لما ماطل هذه المماطلة في التبعية للقائم بأمر الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي تأدية حق بيت مال المسلمين عليه، المتمثل بالزكاة، وفي تصوري أن الرجل كان يحرص على زعامته، ويناكف - في الوقت نفسه - بعض أقربائه من زعماء بني تميم الذي وضعوا عصا الطاعة للدولة الإسلامية، وأدوا ما عليهم لها من واجبات، ولقد كانت أفعاله وأقواله على السواء تؤيد هذا التصور فارتداده، ووقوفه بجانب سجاح، وتفريقه إبل الصدقة على قومه، بل ومنعهم من أدائها لأبي بكر، وعدم إصاخته لنصائح أقربائه المسلمين في تمرده. كل ذلك يدينه ويجعل منه رجلاً أقرب إلى الكفر منه إلى الإسلام[1].

ولو لم يكن مما يحتج به على مالك إلا منعه للزكاة لكفى ذلك مسوِّغاً لإدانته وهذا المنع مؤكد عند الأقدمين فقد جاء في طبقات فحول الشعراء لابن سلام قوله: والمجمع عليه: أن خالداً حاوره وراده، وإن مالكاً سمح بالصلاة والتوى بالزكاة؛ بل إن النووي - رحمه الله - يؤكد أن مالكاً منع قومه من إصال الزكاة إلى محلها حيث جاء في شرحه لصحيح مسلم قوله عن المرتدين: كان في ضمن هؤلاء من يسمح بالزكاة ولايمنعها إلا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك وقبضوا على أيديهم في ذلك، كبني يربوع، فإنهم قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوها إلى أبي بكر رضي الله عنه، فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرّقها.

وسواء أمنع مالك الزكاة بنفسه، أم منع غيره من إعطائها، فإن الموقف هو هو، موقف المرتد المحارب لله ورسوله والساعي في الأرض فساداً، الذي حكم الله فيه وفي أمثاله أن يقتّلوا أو يصلبوا أو ينفوا من الأرض، كل حسب جريرته. ومنع الزكاة هو الأمر الذي جرد أبوبكر رضي الله عنه أحد عشر جيشاً لقتال مرتكبيه، ولم يقبل رأي أحد من الصحابة خالف فيه، وقال كلمته المشهورة: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه، فكيف بالمئات من العُقُل أو العُنُق[2]؟!

١، ٢ - د. علي العتوم، ٢٢٤ - ٢٢٥.

لم يثبت أن مالك بن نويرة كان مسلماً ظاهر الإسلام، ولا معصوم الدم حين قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه، إذ لم تظهر منه عودة إلى الإسلام بعد ردته، فهو لم يستجب لسرايا خالد رضي الله عنه التي بثها تدعو الناس، كما استجاب أمراء بني تميم وأظهروا الإسلام وبذلوا الزكاة، بل تنحَّى عن الاستجابة، فلما جاءته السرية أسروه ومن معه، ولو كان مالك مسلماً حين قتله خالد رضي الله عنه فإن غاية ما يقال إنه قتله متأولاً، ولذلك لم يعاقبه أبو بكر رضي الله عنه، كما أن أسامة بن زيد رضي الله عنه لما قتل الرجل الذي قال: لا إله إلا الله متأولاً أنه إنما قالها ليتقي القتل لم يعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أوجب عليه قوداً ولا دية ولا كفارة.



زواج خالد بأم تميم:

أم تميم؛ هـي ليلى بنـت سنان المنهال، زوج مالك بن نويرة وهذا الزواج حدث حوله جدل كثير وأتهم من لهـم أغراض خالداً بعـدة تهم لاتصح ولاتثبت أمام البحث العلمي النزيه وخلاصة القصة، فهناك من أتهم خالداً بأنـه تزوج أم تميم فور وقوعها في يده لعدم صبره علـى جمالهـا ولهواه السابق فيها وبذلـك يكون زواجه منها -حاش لله- سفاحاً، فهذا القول مستحـدث لايعتـد به، إذ خلت المصادر القديمـة من الإشـارة إليه، بل هي علـى خلافه في نصوصهـا الصريحـة، يذكـر المـاوردي أن الذي جعل خالـداً يقدم على قتل مالـك، هو منعه للصدقـة التـي استحـل بها دمه وبذلـك فسد عقد المناكحـة بينه وبين أم تميـم، وحكم نساء المرتديـن إذا لحقن بـدار الحرب أن يسبين ولايقتلن، كما يشـير إلى ذلك الإمام السرخسي، فلما صارت أم تميم في السبي اصطفاها خالد لنفسه، فلما حلّت بنى بها، ويعلق الشيخ أحمد شاكـر على هذه المسألة بقولـه: إن خالداً أخذها هي وابنها ملك يمين **بوصفها سبية**، إذ إن السبيـة لاعدة عليها، وإنما يحرم حرمة قطعية أن يقربها مالكها إن كانت حاملاً قبل أن تضع حملهـا، وإن كانت غير حامل، حتى تحيض حيضة واحدة ثم دخل بها وهو عمل مشروع جائز لامغمز فيه ولامطعن، إلا أن أعداءه والمخالفين عليه رأوا في هذا العمل فرصتهم، فانتهزوها، وذهبوا يزعمون أن مالك بن نويرة مسلم وأن خالداً قتله من أجل امرأته، وقد اتهم خالد بأنه فـي زواجه هذا خالف تقاليد العرب، فقد قال العقاد: قتل خالد مالك بن نويرة وبنى بامرأته فـي ميدان القتال على غير ماتألفـه العرب في جاهلية وإسلام، وعلى غير مايألفه المسلمون، وتأمر به الشريعة، فهذا القول بعيداً عن الصحة، فقد كان يحصل كثيراً في حياة العرب قبل الإسـلام إثـر حروبهـم وانتصاراتهم على أعدائهـم أن يتزوجوا من السبايـا وكانوا يفخرون بذلك ولذلك كثر فيهم أولاد السبايا وهذا حاتم الطائي يقول:

وما أنكحونا طائعين بناتهم
ولكن خطبناها بأسيافنا قسراً
وكائن ترى فينا من ابن سبية
إذا لقي الأبطال يطعنهم شزراً
ويأخذ رايات الطعان بكفّه
فيوردها بيضاً ويصدرها حمراً

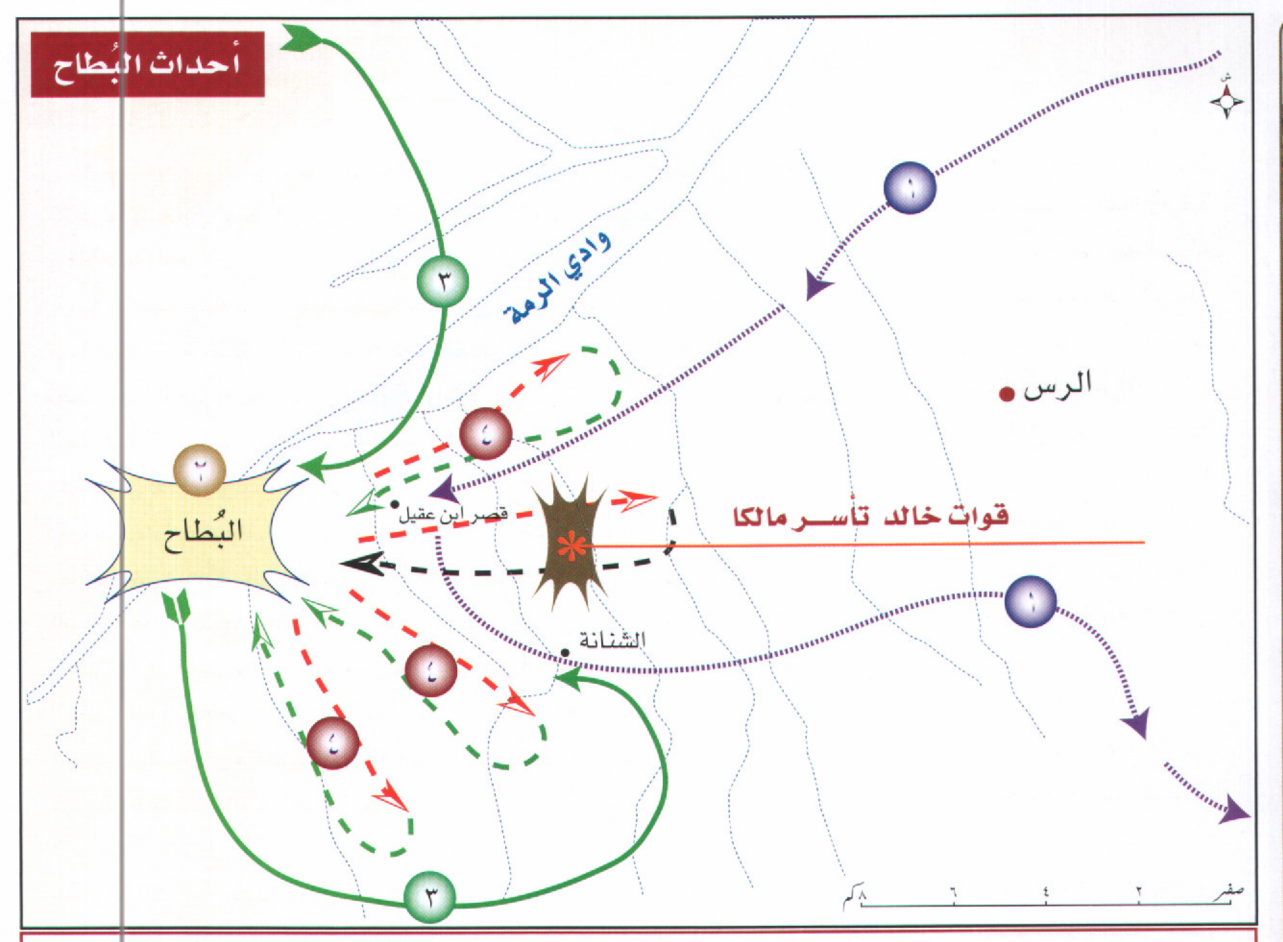
وأمـا من **الناحية الشرعية**، فقـد أتى خالد أمراً مباحاً وسلك إليه سبيلاً مشروعة أتاه مـن هو أفضل منه؛ فإذا كان قد أخذ عليـه زواجه أبان الحرب أوفي أعقابها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بجويرية بنت الحارث المصطلقية إثرغزوة المريسيع، وقد كانت في سبايـا بني المصطلق فقضى عنها كتابتها وتزوجهـا، وكان بها طابع يمن وبركة على قومها إذ أعتـق لهـذا الزواج مائة رجل من أسراهم لأنهم أصبحوا أصهـاراً لرسول الله صلى الله عليه وسلـم، وكان مـن آثاره المباركة كذلك إسلام أبيها الحارث ابن ضـرار، كما أنه عليه الصلاة والسـلام تـزوج بصفية بـن حيي بن أخطب اليهوديـة إثر غزوة خيبر، وبنى بهـا في خيبر أو ببعض الطريـق، وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، فقد توارى العتاب وانقطع الملام . بتصرف عن د . الصلابي (أبو بكر الصديق) ص ٣١٨ - ٣١٩ . نقلاً عن د . العتوم وآخرين .

أمـا مـا ذكـر عـن اغتصـاب خالـد زوجة مالـك، فكذب وبهتان ، لم يَرِدْ أنه اغتصبها، بل ورد أنـه تزوجهـا؛ لأن نكاحها بمالك بطـل بردَّته، ولكن هـذا الـوارد بـأن خالـداً رضي الله عنه تزوج امرأة مالك مما لم يعرف ثبوته قط، بل هو مـن الروايات المعلولـة المشبوهـة غـير الثابتة.

وفي الجملة فما ورد في هـذا الشـأن هـو أخبـار مدخولـة لا يســوغ الاعتمـاد عليهـا، ولا يطعـن بمثلهـا إلا جاهـل يتكلـم بـلا يعلـم وهـذا محرم، أو حـاقد يصطاد في الماء العكر.

وكل قاصـد للطعـن في ديـن الله سيجد لـه بغية فـي الأخبـار الموضوعـة والواهية والضعيفة لا في أصحاب النبـي صلى الله عليـه وسلم، بـل حتى فيه هو صلـى الله عليه وسلم، وحاشـــــاه وأصحابه صلـى الله عليه وسلم عما يوجـب طعناً وإزراءً. والله أعلم.

د. محمـد بن عبد الرحمـن أبو سيف، عضـو هيئـة التدريـس بالجامعـة الإسلامية في المدينة النبوية .



١ سجـاح التميمية ومن معها من نصارى الجزيرة الفراتيـة؛ تتجه صوب ديار تميم بعد أن أوكلت إليها الحكومة الساسانية مهمة إشعال الفتنة بين بني قومها من تميم خاصة والعرب عامة، ولما علمت بمجيء قوات خالد بن الوليد إلى البُطاح فضلت الانتقال إلى اليمامة لتكمل دورها الجاسوسي مع بني حنيفة .

٢ كان مالـك بن نويـرة؛ قد صانع سجاح حين قدمت مـن أرض الجزيرة، فلما اتصلت بمسيلمة ثم ترحلت إلى بلادها، ندم مالك بن نويرة على ماكان من أمره، وتلوم في شأنه، وهو نازل بمكان يقال له: **البُطاح**.

٣ قوات المسلمين بقيادة خالد تتجه نحو البُطاح بعد أن تأخرت عنها الأنصار، حيث قالوا: إنا قد قضينا ما أمرنا بـه الصديق، فقال لهـم خالد: إن هذا أمر لابد من فعله، وفرصة لابد من انتهازها، وإنه لم يأتيني فيها كتاب، وأنا الأمير وإليّ ترد الأخبار، ولست بالذي أجبركم على المسير، وأنا قاصد البُطاح، فسار يومين ثم لحقه رسل الأنصار يطلبون منه الانتظار، فلحقوا به، فلما وصل البطاح وعليها مالك ابن نويرة لم يجد أحداً منهم.

٤ خالد يبَثّ سراياه في البُطاح؛ داعياً الناس للرجوع إلى الحق، انظر تفصيل ذلك في لقاء خالد مع مالك .



قال ابن كثير: فلما وصل - خالد - البُطاح وعليها مالك بن نويرة، فبث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة، وبذلوا الزكوات، إلا ما كان مالك بن نويرة فأنه متحير في أمره، متنح عن الناس، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه، واختلفت السرية فيهم، فشهد أبو قتادة - الحرث بن ربعي الانصاري - أنهم أقاموا الصلاة، وقال آخرون: إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا، فيقال: إن الاسارى باتوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد، فنادى منادي خالد: أن أدفئوا أسراكم، فظن القوم أنه أراد القتل، فقتلوهم، وقتل ضرار بن الازور مالك بن نويرة، فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم، فقال خالد: إذا أراد الله أمرا أصابه . البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٥٤

ضرار بن الأزور، واسم الأزور مالك بن أوس بن جذيمة الأسدي؛ له صحبة ورواية، روى عنه أبو وائل، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى بعض بني الصيداء، وقيل: كان على ميسرة خالد بن الوليد يوم لقي الروم ببصرى، وشهد اليرموك أميراً على كردوس، وشهد فتح دمشق، وتحول إلى الجزيرة ومات بها، وقيل: إنه قتل في الرِّدَّة؛ وكان فارساً شاعراً، وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث اللقوح: دع دواعي اللبن؛ وشهد اليمامة وقاتل أشد القتال حتى قطعت ساقاه، فجعل يجثو ويقاتل حتى غلبه الموت، وقيل قتل يوم أجنادين، وشهد حروباً كثيرة مع خالد بن الوليد، وتوفي سنة ثلاث عشرة للهجرة، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر، ومن شعره لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم:

تركت الخمور وضرب القداح ... واللهو تقلية وابتهالا
فيا رب لا تغبنن صفقتي ... فقد بعت أهلي ومالي بدالا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما غبنت صفقتك يا ضرار.

الصفدي، الوافي بالوفيات - (ج ٥ / ص ٢٥٩).



قصر الشنانة التاريخي بالقرب من منطقة البطاح



سد وادي الأسياح بمنطقة القصيم في فصل الربيع

عدسة المؤلف

اللواء الثالث ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
الثالث	خالد بن الوليد بن المغيرة	بُزَاخة - البطاح - اليمامة	طليحة الأسدي - مالك بن نويرة - مسيلمة الكذاب	←



اليمامة: منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة، واختلف فيه فقال الكسائيّ: اليمام من الحمام التي تكون في البيوت والحمام البري، وقال الأصمعي: اليمام ضرب من الحمام بريّ، وأما الحمام فكل ما كان ذا طوق مثل القُمري والفاختة، ويجوز أن يكون من أمّ يؤمّ إذا قصد ثم غُيِّر لأن الحمام يقصد مساكنه في جميع حالاته، والله أعلم؛ وقال المرّار الفقعسي:

إذا خفّ ماء المُزْن فيها تيمّمتْ ... يمامتها أيّ العِداد تروم.

وقـال بعضهـم: يمامة كلّ شـيء قُطبه، يقال: الحق بيمامتـك، وهذا مبلغ اجتهادنا فـي اشتقاقه ثم وجدتُ ابن الأنباري قال: هو مأخوذ من اليمم واليمم طائر، قال: ويجوز أن يكون فَعَالة من يمّمتُ الشيء إذا تعمدته، ويجوز أن يكـون مـن الأمام من قولك: زيدٌ أمامك أي قدامك فأبدلت الهمزة ياء وأُدخلت الهاء لأن العرب تقول: أمامه وأمـام، قـال أبو القاسم الزجاجي: هذا الوجه الأخير غير مستقيم أن يكـون يمامة من أمام وأُبدلت الهمزة ياء لأنـه ليس بمعـروف إبدال الهمـزة إذا كانت أولاً يـاء، وأما الذي حكـي أن اليمم طائر فإنما هـو اليمام، حكى الأصمعي أن العرب تسمي هذه الدواجن التي في البيوت التي يسميها الناس حماماً اليمام واحدتها يمامة، قال: والحمـام عنـد العرب ذات أطـواق كالقَماريّ والقطا والفواخـت؛ و اليمامة في الإقليم الثـاني، طولها من جهة المغـرب إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعـون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقـة، وفي كتاب العزيزي: إنها في الإقليـم الثالث، وعرضها خمس وثلاثون درجة، وكان فتحها وقتل مسيلمة الكـذاب في أيام أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، سنة ١٢ للهجرة وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد عنوة ثـم صولحوا، وبين اليمامـة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حَجْـر، وتسمى اليمامة جَوّاً والعَروض، بفتـح العين، وكان اسمها قديماً جوّاً فسميت اليمامـة باليمامة بنت سهم بن طَسم، قال أهل السير: كانت منازل طسم وجديس اليمامة وكانت تُدعى جوّاً وما حولها إلى البحرين ومنازل عاد الأولى الأحقاف، وهو الرمل ما بين عُمان إلى الشحر إلى حضرموت إلى عَدن أبْيَنَ، ... ويقال إن طسماً وجديساً هما من ولد الأزد بن إرم بن لاوذ بن سام بن نوح، عليه السلام، أقاموا باليمامة .

قال ياقوت : فسار تُبع في جيوشه حتى قرب من جوّ، فلما كان على مقدار ليلة منها عند جبل هناك قال رياح الطسمـي: توقـف أيها الملك فإن لي أُختاً متزوّجة في جديس يقال لها يمامة وهي أبصرُ خلق الله على بعد فإنها تـرى الشخص من مسيرة يـوم وليلة وإني أخاف أن ترانا وتنذر بنا القوم، فأقام تُبع في ذلك الجبل وأمر رجلاً أن يصعد الجبل فينظر ماذا يرى، فلما صعد الجبل دخل في رجله شوكة فأكبّ على رجله يستخرجها فأبصرته اليمامة وكانت زرقاء العين فقالت: يا قوم إني أرى على الجبل الفلاني رجلاً وما أظنه إلاّ عيناً فاحذَروه! فقالوا لها: ما يصنع؟ فقالت: إما يخصف نعلاً أو ينهش كتفاً، فكذّبوها، ثمّ إنّ رياحاً قال للملك: مُرْ أصحابك ليقطعوا مـن الشجـر أغصاناً ويستتروا بها ليشبهوا على اليمامة وليسيروا كذلـك ليلاً، فقال تُبع: أوَفي الليل تبصر مثل النهـار؟ قـال: نعم أيها الملك بصرُهـا بالليل أنفذ، فأمر تُبع أصحابه بذلك فقطعـوا الشجر وأخذ كل رجل بيده غصناً حتى إذا دنوا من اليمامة ليلاً نظرت اليمامة فقالت: يا آل جديس سارت إليكم الشّجْراء أو جاءتكم أوائل خيـل حمـير، فكذبوها فصبَحتهم حمير فهرب الأسود بن غفار في نفر مـن قومه ومعه أُخته فلحق بجبليْ طيّء فنزل هناك، فيقال إن له هناك بقية ... ● ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٤١ - ٤٤٥

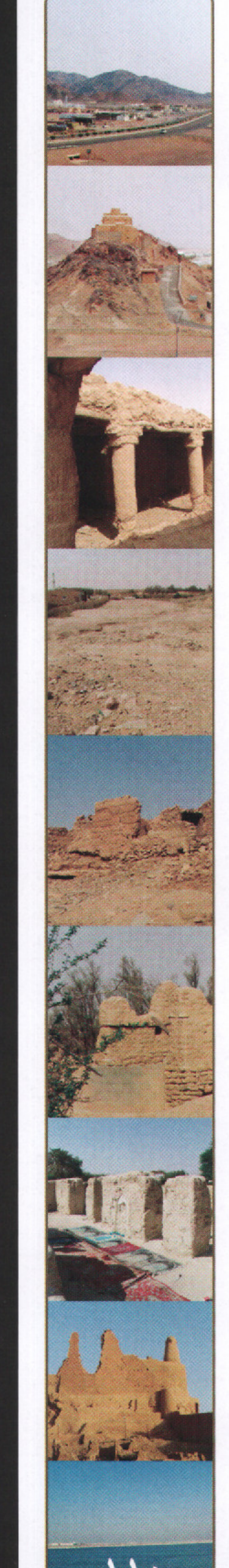
المتنبئ الثاني

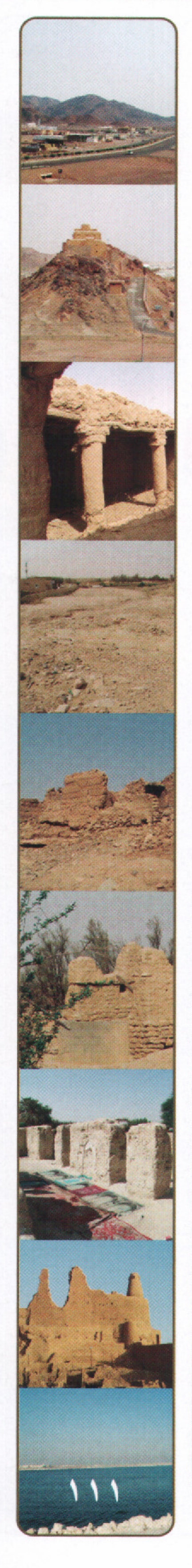
مسيلمة بن حبيب الحنفي

هو مسيلمة وقيل هارون بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي أبوشامة، متنبئ من المعمرين، وفي الأمثال: أكذب من مسيلمة، ولد ونشأ باليمامة في الجبيلة قرب العيينة بوادي حنيفة في نجد، وتلقب في الجاهلية بالرحمن، وعرف برحمان اليمامة ادعى النبوة، وتكهن أثناء حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد وفد مسيلمة مع وفد قبيلته في السنة التاسعة للهجرة (عام الوفود)، واختلفت الروايات في مسيلمة الكذاب هل أسلم ثم ارتد، أم لم يسلم أصلاً ؟ والظاهر أنه لم يسلم أصلاً، حيث صدر منه الاستنكاف والأنفة والطموح إلى الرياسة، وقد قال للوفد بعد أن رجعوا من عند الرسول صلى الله عليه وسلم: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتألفه لما تفرس فيه من طموح وكبر، فجاء خيمة بني حنيفة ومعه خطيبه ثابت بن قيس وكلم مسيلمة، فقال له مسيلمة: إن شئت خلينا بينك وبين الأمر، ثم جعلته لنا من بعدك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو سألتني هذه القطعة قطعة من جريد ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله. فلما رجع مسيلمة إلى قومه أتاه شيطان رجيم، وأخذ يرتجز له ويؤزه لإظهار دعوته، **فادعى النبوة** في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحل لقومه الخمر والزنا فتبعوه، وهو مع ذلك يعترف للرسول صلى الله عليه وسلم بالنبوة، وكتب كتاباً للرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه: إني أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب قال فيه: **إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين** الأعراف: ١٢٨ وقد أرسل له الرسول صلى الله عليه وسلم رجلاً من عنده اسمه نهار (الرَّجال بن عُنفوه) ليثبت أهل اليمامة ويعلمهم ويقف أمام مسيلمة الكذاب، فكان هذا الرجال أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة نفسه؟!، حيث قال هذا الضال الخائن: إن محمداً قد قال: إن مسيلمة قد أشرك معه، فصدقوه، واستجابوا له، وعظم خطره جداً، وكان يحب تقليد الرسول صلى الله عليه وسلم في أفعاله عملاً بنصيحة الخائن الضال الرَّجال بن عنفوه.

حاول مسيلمة الكذاب أن يسرق أساليب القرآن مع إحالة معانيه، بحيث تخرج شوهاء ممسوخة، مثل قوله: (فسبحان الله، إذا جاءت الحياة كيف تحيون؟ والى ملك السماء ترقون، فلو أنها حبة خردلة، لقام عليها شهيد يعلم مافي الصدور، ولأكثر الناس فيها ثبور)، لقد كان هذا الهراء غير خاف على أحد بمن فيهم هم أنفسهم قبل غيرهم وقد ذكر ابن كثير ان عمرو بن العاص -قبل إسلامه- قابل مسيلمة الكذاب فسأله هذا ماذا أنزل على محمد من القرآن، فقال له عمرو: إن الله أنزل عليه سورة العصر، فقال مسيلمة. وقد أنزل الله عليَّ مثلها وهو قوله: ياوبر، ياوبر، إنما أنت أذنان وصدر، وسائرك حفر نقر، فقال له عمرو بن العاص: والله إنك تعلم أني أعلم أنك تكذب، وعلقّ ابن كثير رحمه الله على قول عمرو هذا من قرآن مسيلمة المزعوم: فأراد مسيلمة أن يركب من هذا الهذيان، مايعاض به القرآن، فلم يرج ذلك على عابد الأوثان في ذلك الزمان.

وقال أبوبكر البقلاني -رحمه الله- فأما كلام مسيلمة الكذاب، ومازعم أنه قرآن، فهو أخسُّ من أن نشتغل به، وأسخف من أن نفكر فيه وإنما نقلنا منه طرفاً ليتعجب القارئ، وليتبصر الناظر، فإنه على سخافته قد أضل، وعلى ركاكته قد أزل، وميدان الجهل واسع.





في ظلال آية

قال تعالى:

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنعام:٢١]

يقول تعالى: لا أحد أظلم ولا أعتى ولا أشد إجراماً ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ وتقول على الله وزعم أن الله أرسله ولم يكن كذلك فليس أحد أكبر جرماً ولا أعظم ظلماً من هذا، ومثل هذا لا يخفى أمره على الأغبياء فكيف يشتبه حال هذا بالأنبياء فإن من قال هذه المقالة صادقاً أو كاذباً فلا بد أن الله ينصب عليه من الأدلة على بره أو فجوره ما هو أظهر من الشمس، فإن الفرق بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين **مسيلمة الكذاب** لمن شاهدهما أظهر من الفرق بين وقت الضحى وبين نصف الليل في حندس الظلماء، فمن شيم كل منهما وأفعاله وكلامه يستدل من له بصيرة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وكذب **مسيلمة الكذاب** وسجاح والأسود العنسي.

قال عبد الله بن سلام: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس فكنت فيمن انجفل، فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه رجل كذاب قال: فكان أول ما سمعته يقول: «يا أيها الناس افشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلون الجنة بسلام» ولما قدم وفد ضمام بن ثعلبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه بني سعد بن بكر قال لرسول الله فيما قال له من رفع هذه السماء؟ قال: «الله» قال: ومن نصب هذه الجبال قال: «الله» قال: ومن سطح هذه الأرض؟ قال: «الله» قال: فبالذي رفع السماء ونصب هذه الجبال وسطح هذه الأرض الله أرسلك إلى الناس كلهم؟ قال: «اللهم نعم» ثم سأله عن الصلاة والزكاة والحج والصيام، ويحلف عند كل واحدة هذه اليمين ويحلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: صدقت، والذي بعثك بالحق لا أزيد على ذلك ولا أنقص، فاكتفى هذا الرجل بمجرد هذا، وقد أيقن بصدقه صلوات الله وسلامه عليه بما رأى وشاهد من الدلائل الدالة عليه. وقال حسان بن ثابت: **لو لم تكن فيه آيات مبينة   كانت بديهته تأتيك بالخبر**

وأما مسيلمة فمن شاهده من ذوي البصائر علم أمره لا محالة بأقواله الركيكة التي ليست فصيحة، وأفعاله غير الحسنة بل القبيحة، وقرآنه الذي يخلد به في النار يوم الحسرة والفضيحة، وكم من فرق بين قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة: إلى آخرها. وبين **قول مسيلمة** قبحه الله ولعنه. يا ضفدع بنت الضفدعين، نقي كما تنقين لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين. وقوله قبحه الله: لقد أنعم الله على الحبلى، إذ أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى. وقوله خلده الله في نار جهنم. وقد فعل: الفيل وما أدراك ما الفيل، له خرطوم طويل، وقوله أبعده الله عن رحمته: والعاجنات عجناً، والخابزات خبزاً، واللاقمات لقماً، إهالة وسمناً، إن قريشاً قوم يعتدون، إلى غير ذلك من الخرافات والهذيانات التي يأنف الصبيان أن يتلفظوا بها إلا على وجه السخرية والاستهزاء، ولهذا أرغم الله أنفه، وشرب يوم حديقة الموت حتفه، ومزق شمله. ولعنه صحبه وأهله. وقدموا على الصديق تائبين، وجاؤوا في دين الله راغبين فسألهم الصديق خليفة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنه أن يقرؤوا عليه شيئاً من قرآن مسيلمة لعنه الله فسألوه أن يعفيهم من ذلك فأبى عليهم إلا أن يقرأوا شيئاً منه ليسمعه من لم يسمعه من الناس فيعرفوا فضل ما هم عليه من الهدى والعلم فقرؤوا عليه من هذا الذي ذكرناه وأشباهه، فلما فرغوا قال لهم الصديق رضي الله عنه: ويحكم أين كان يذهب بعقولكم؟ ... . ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم .

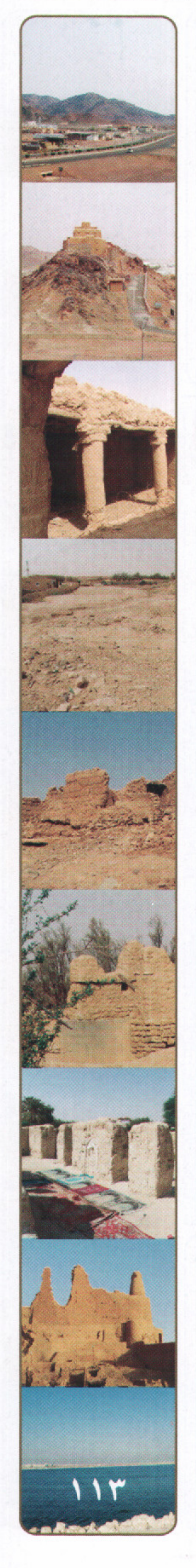
اللواء الرابع ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
الرابع	عكرمة بن أبي جهل	اليمامة ثم عمان والمهرة، فحضرموت، فاليمن	مسليمة الكذاب	←



كان **أبو بكر** حين بعث **عكرمة بن أبي جهل** إلى **مسيلمة** وأتبعه شرحبيل عجل عكرمة فبادر شرحبيل ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه، وأقام شرحبيل بالطريق حيث أدركه الخبر، وكتب عكرمة إلى أبي بكر بالذي كان من أمره فكتب إليه **أبو بكر** يابن أم عكرمة لا أرينك ولا تراني على حالها لا ترجع فتوهن الناس، امض على وجهك حتى تساند حذيفة وعرفجة فقاتل معهما أهل عمان ومهرة، وإن شغلا فامض أنت ثم تسير وتسير جندك تستبرئون من مررتم به حتى تلتقوا أنتم والمهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت . الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١٥٤



عكرمة بن أبي جهل

عِكْرِمَـةُ بـنُ أبـي جَهْـل وَاسْمُهُ عَمْرُو بنُ هِشَـام بن المُغيْرَة بن عَبْـد الله بن عُمَرَ بن مَخْـزُوْم القُرَشي المَخْزُوْمِي، وكان أبو جَهْل يُكْنَى أبا الحكم، فكَنَّاه رسول الله أبا جَهْل. وكان أبو جَهْل وابنه عِكْرِمة بن أبي جهـل مـن أَشَـدِّ النَّاس على رسـول الله، فقَتَل الله أبـا جَهْل يوم بَدْر كافـراً، ثم هـدى الله عِكْرِمة إلى الإسلام، فأسلم بعد الفتح، وحَسُن إسلامه.

ولما أسلم عِكْرِمة شكا قَوْلَهم: عِكْرِمة بن أبي جهل، فنهاهم رسول الله أن يقولوا: عِكْرِمة بن أبـي جهل، وقـال: « لا تؤذوا الأحياء بسـب الأموات ».روى: حديثه أبو إسحاق السَّبِيعـيُّ ، عن مصعب بن سعد، عن عِكْرِمة بن أبي جَهْل، قال: قال النَّبِـيُّ يوم جئته: « مَرْحباً بالرَّاكب المُهاجر ».

قـال عبـد الرَّحمن بن أبي حاتم: قلت له: يعني لأبيـه سَمِعَ منه مُصعب؟ قال: لا أظنه. وروي عن أبي إسحاق، عن عِكْرِمة بن أبي جَهْل مُرْسَلاً. قال محمد بن إسحاق، والزُّبير بن بَكَّار: قُتِلَ يوم اليَرموك في خلافـة عمر ابن الخطـاب، وكان ذلك سنة خمس عشرة، وقيل: إنه قُتِلَ يوم مرج الصُّفَّر في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة.

وذكـره محمـد بـن سَعْد في الطبقـة الرابعة، قال: وأمُّـه أُمُّ مجالد بنت يَرْبوع مـن بني هلال، وليس لعِكْرمـة عَقِب. وقال الشَّافعـي: كان عِكْرِمة محمودَ البَلاء في الإسلام محمـودَ الإسلام حين دخلَ فيه. ورُوي أنـه مَرَّ برجلٍ يـوم اليرموك فقاتل قتالاً شديداً حتى قُتِل، فوجدوا فيه بضعة وسبعين ما بين ضربة وطَعْنـة ورَميـة، وقـال يومئذ: قاتلتُ رسول الله فـي كل موطن وأفر منكم اليوم؟ ثم نـادى مَنْ يبايع على الموت، فبايعه عَمُّه الحارث بن هشام، وضِرار بن الأزور في أربع مئة من وجوه المُسلمين، وكان أميراً على بعض الكراديس .

روى لـه التِّرمـذي، وقـد وقع لنا حديثه بعلو. أخبرَنـا به أبو الفرج بن قُدامة، قـال: أخبرَنا أبو اليُمن الكِنْـديُّ، قـال: أخبرَنا أبو الحسن بن عبد السلام، قال: أخبرَنا أبـو الحُسين بن النَّقُّور، قال: أخبرَنا أبو القاسـم بـن الجرَّاح، قال: أخبرَنا أبو القاسم البَغَويُّ، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد الدَّارميُّ، وأبو خَيْثَمة، وجماعةٌ، قالوا: حدّثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدّثنا سُفيان، عن أبي إسحاق عن مصعب بن سَعْد، عن عِكْرِمة ابـن أبـي جَهْل، قال: لما قَدِمت على رسول الله ، قال: « مرحباً بالرَّاكب المُهاجر ». رواه عن عَبْد بن حُميد وغيـرِ واحد، عن أبي حُذيفة موسـى بن مسعود، وقال: غريب، فوقع لنا بدلاً عالياً .المِزّي(أبو الحجّاج)، تهذيب الكمال، دار الفكر، ج ١٢، ص ٢٩٣ .

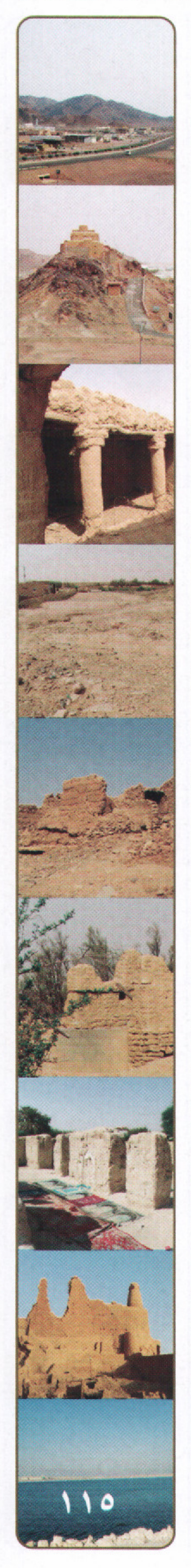
اللواء الخامس ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
الخامس	شرحبيل بن حَسنة	اليمامة - حضرموت	مسليمة الكذاب	←----------



وكتب - **أبو بكر** - إلى **شرحبيل** يأمره بالمقام حتى يأتيه أمره. ثم كتب إليه قبل أن يوجه **خالداً** بأيام إلى اليمامة إذا قدم عليك خالد ثم فرغتم إن شاء الله فالحق بقضاعة حتى تكون أنت وعمرو بن العاص على من أبى منهم وخالف، فلما قدم خالد على أبي بكر من البطاح رضي أبو بكر عن خالد وسمع عذره، وقبل منه، وصدقه ورضي عنه، ووجهه إلى **مسيلمة** وأوعب معه الناس، وعلى الانصار ثابت بن قيس والبراء بن فلان، وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد، وعلى القبائل على كل قبيلة رجل، وتعجل خالد حتى قدم على أهل العسكر بالبطاح وانتظر البعث الذي ضرب بالمدينة فلما قدم عليه نهض حتى أتى **اليمامة وبنو حنيفة** يومئذ كثير. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١٥٤



شرحبيل بن حسنة

هو شُرَحْبِيل بنُ عَبْد الله بن المُطَاع بن قَطَن، من الغَوْث بن مُرَ الغَوْثي. وقيل غير ذلك في نسبه. وهُو شُرَحْبِيل بن حَسَنَة أخُو عَبْدِ الرّحْمَانِ بن حَسَنَة، كنيتُهُ أبُو عَبْدِ الله، ويقال: أبو عبد الرحمان، ويقال: أبو وَائِلَة، حَلِيف بَنِي زُهْرَة، له صُحبة.

روى عن النّبيّ ، وعن عُبادة بن الصّامت. روى عنه ابنُه ربيعة بن شُرَحبيل بن حَسَنة والد جعفر بن ربيعة، وشُرحبيل بن شُفْعَة الشّاميّ (وعبد الرّحمن بن غنم الأشعري، وعمر بن عبد الرّحمن)، وأبو عبد الله الأشْعَريّ . وحَسَنَةُ التي يُنْسب إليها هو وأخوه، قيل: إنها أمُّهما، وقيل: بل تبنتهما فنُسبا إليها، وهي مولاةٌ لمَعْمَر ابن حبيب بن وَهْب الجُمَحِيّ، (وهي من أهل عَدُول التي تُنْسَبُ إليها السّفُن العَدُولية وهي من ناحية البحرين). وكانَ شُرَحبيل من مُهَاجرَة الحَبَشة، وهو أحد أمراء الأجْناد الذين بعثهم أبو بكر الصديق لفتح الشام. قال أحمد بن عبد الله العِجْلي: شُرَحبيل بن حَسَنة مُضَريّ، وحَسَنة أمُّه لها صُحْبة. وقال أحمد بن عبد الله ابن البَرْقي: كانت من مهاجرة الحَبَشة وشُرَحبيل أيضاً من مُهاجرة الحَبَشة، وهو شُرحبيل بن عبد الله ابن المُطاع أحد الغوث بن مُر أخي تميم بن مُر، ويقال: إنّه من كِنْدَة، وكان والياً على الشام لعُمر بن الخطاب على رُبُع من أرباعها، توفي بالشام سنة ثماني عشرة وهو ابن سبع وستين فيما يقال، له حديثان.

وقال شَهْر بن حَوْشَب، عن عبد الرّحمن بن غَنْم، عن حديث الحارث بن عَميرة قال: طُعِنَ أبو عُبيدة بن الجراح، وشُرحبيل بن حَسَنة وأبو مالك الأشعري جميعاً في يوم واحد. روى له ابنُ ماجة حديثاً واحداً، وقد وقع لنا عالياً عنه. أخبرَنا به أحمد بن أبي الخَيْر، قال: أنبأنا أبو القاسم بن يونُس، قال: أخبرَنا أبو طالب بن يوسُف، قال: أخبرَنا الحسن بن علي الجَوْهريّ، قال: أخبرَنا أبو حفص بن الزّيّات، قال: أخبرَنا جعفر بن محمد الفِرْيابيّ، قال: حَدّثَنا صفوان بن صالح، قال: حَدّثَنا الوليد بن مُسلم، قال: حَدّثَنا أبو صالح الأشْعَريّ، عن أبي عبد الله الأشْعَريّ، قال: صَلّى رسول الله بأصحابه ثم جَلَسَ في عِصابة منهم، فدخلَ رجلٌ فقامَ يُصلّي فجعل لا يركع وينقر في سجوده والنبي ينظر إليه، فقال: «أترون هذا، لو ماتَ على هذا ماتَ على غير ملة محمد يَنْقُرُ صلاتَهُ كما يَنْقُرُ الغُرابُ الدّمَ، مَثَلُ الذي يُصلّي ولا يَركع ويَنْقُر في سجوده كالجائع لا يأكلُ إلا تمرةً أو تَمْرَتين فما يغنيان عنه، فأسْبغُوا الوُضُوءَ، وَيْلٌ للأعْقابِ مِنَ النّارِ، وَأتموّا الرّكُوعَ والسّجُودَ».

قال أبو صالح الأشْعَري: فقلتُ لأبي عبد الله الأشْعَريّ: مَن حدّثك هذا الحديث؟ قال: أمراء الأجناد: خالد ابن الوليد، وعَمْرو بن العاص، ويزيد بن أبي سُفيان، وشُرَحبيل بن حَسَنة كل هؤلا سَمِعوا من رسول الله . روى منه: «أتموا الوُضوءَ، ويلٌ للأعْقاب مِن النّارِ» عن العباس بن عثمان المُعَلّم، وعثمان بن إسماعيل الهُذَليّ، عن الوليد بن مسلم فوقع لنا بَدَلاً عالياً. المِزّي (أبو الحَجّاج)، تهذيب الكمال، دار الفكر، ج ٧، ص ٣٩١

الطريق إلى عقــــــرباء

بنبان

الجبيلة

العيينة

أباض

العمارية

الملقاء

المغيدر

الدرعية

عرقة

قوات الحكم بن الطفيل

قوات الرَّجال بن عنفوة

قوات مسيلمة الكذاب

حجر (الرياض)

منفوحة

الجزعة

نجد

بنو حنيــفة

الحاير

اليمامة

جزيرة العرب

٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠ ٠

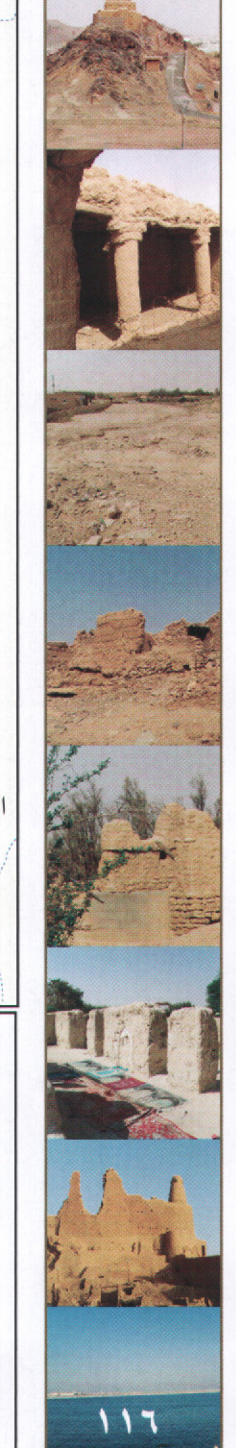
١ خط سير عكرمة بن أبي جهل وقواته؛ لملاقاة مسيلمة في اليمامة، وانتصار جيش المرتدين عليهم .

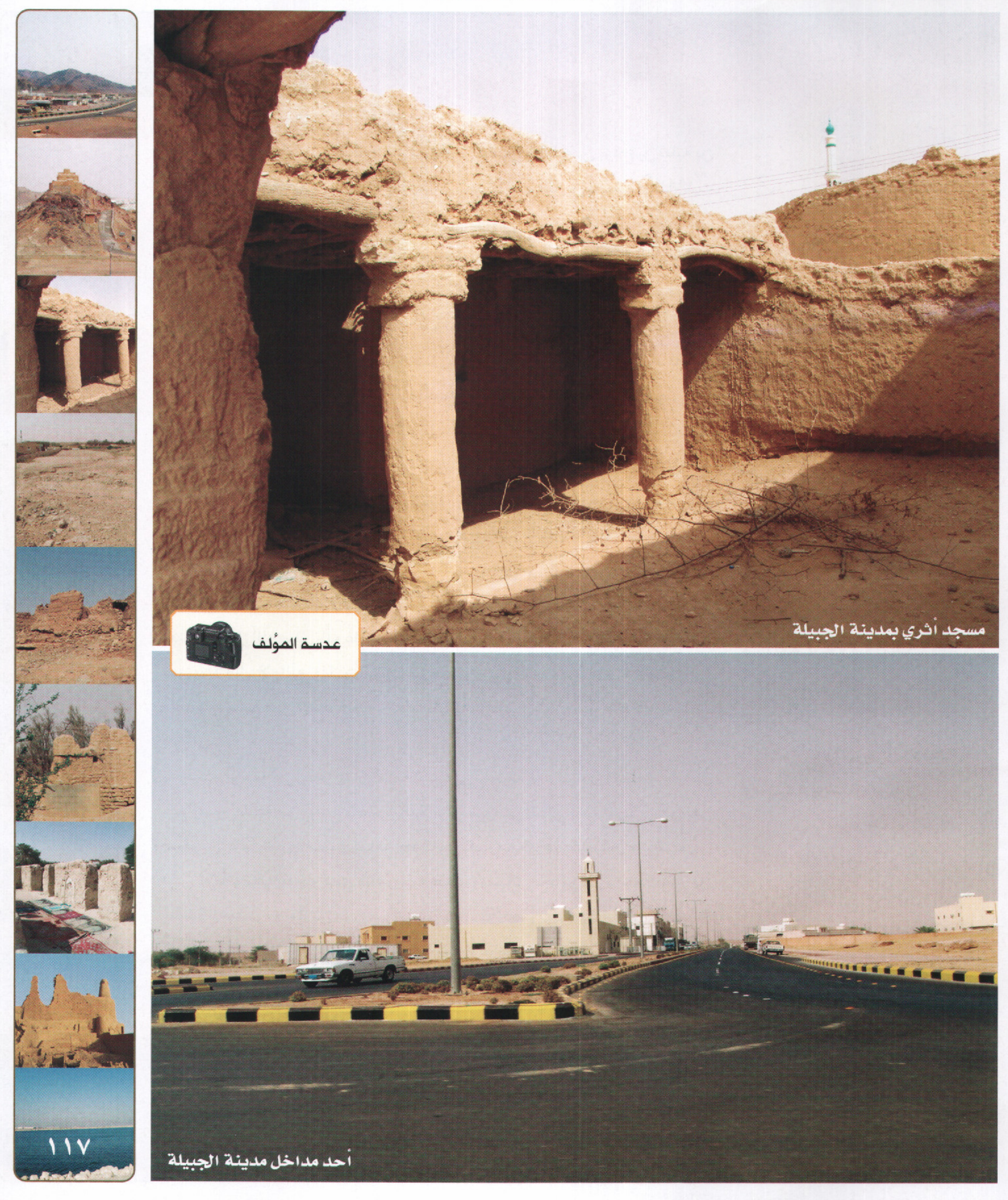
٢ خط سير شرحبيل بن حسنة وقواته لملاقاة بني حنيفة في (حجر) ، وانتصار المرتدين عليهم؛ حيث لامه خالد على التسرع في دخول المعركة .

٣ قوات خالد تزحف نحو ديار بني حنيفة ؛ حيث خرج مسيلمة وجيشه إلى عقرباء في أعلى وادي حنيفة، بينما عسكر المسلمون في في الطرف الشمالي لجبال مصيقرة (انظر الخارطة التي قمت بتصميمها والصور الميدانية التي التقطتها في هذا الصدد) .

٤ مساندة ثمامة بن أثال الحنفي وبعض أتباعه - وهم من الذين ثبتوا على دينهم بعد ارتداد السواد الأعظم من بني حنيفة - لجيش شرحبيل بن حسنة أثناء خروجه لقتال مسيلمة في عقرباء بالجبيلة .

قــوات المرتديـن بقيادة مسيلمة الكذاب تختار موقع عقرباء لطبيعته الجغرافية وهم علـى معرفة بمكامن الكر والفر فيه من أجل القضاء على القوات الإسلامية المجتمعة بالقرب من أُباض .





مسجد أثري بمدينة الجبيلة

أحد مداخل مدينة الجبيلة

ثُمامة بن أثـــال

هـو ثمامـة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عتبـة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الـدؤل ابن حنيفة الحنفي أبو أمامة اليمامي، حدَّثنا عبدُ اللَّه بن يوسفَ حدَّثنا الليثُ قـال: حدَّثني سعيدُ بن أبي سعيـد أنهُ سمعَ أبا هريرة رضيَ اللَّه عنه قال: «بَعث النبيُّ صلـى اللَّه عليه وسلم خيلاً قِبلَ نجد، فجاءت برجل من بني حنيفةَ يقال له ثُمامة بن أُثـال، فرَبطـوهُ بسارية مـن سواري المسجد، فخـرج إليه النبيُّ صلـى اللَّه عليه وسلم فقال: ماعندَك يا ثمامة؟ فقال: عندي خيرٌ يا محمدُ، إن تَقتلني تَقتلْ ذا دم، وإن تُنعِم تنعـم علـى شاكر، وإن كُنْتَ تريدُ المالَ فسلْ منه ما شئتَ. فتُرِكَ حتى كان الغَد ثم قال لـهُ: مـا عندَك يا ثمامة؟ فقال: ما قلتُ لك: إن تُنعِم تنعم على شاكر. فتركه حتى كان بعـدَ الغدِ فقال: ما عنـدك يا ثمامة؟ فقال: عندي ما قلت لـك. فقال: أطلقوا ثمامة. فانطلَقَ إلى نخلٍ قريب من المسجدِ فاغتسلَ، ثم دخل المسجدَ فقال: أشهد أن لا إلهَ إلاَّ اللَّه، وأشهد أنَّ محمداً رسول اللَّه. يا محمد، واللَّهِ ما كان على الأرض وجهٌ أبغضَ إليَّ مـن وَجهـك، فقد أصبحَ وَجهكَ أحبَّ الوجوهِ إليّ. واللَّهِ ما كان من دِينٍ أبغضَ إليَّ من دينـك، فأصبـح دينك أحبَّ الدِّين إليّ. واللَّه مـا كان من بلد أبغضَ إليَّ من بلدك، فأصبـحَ بلـدكَ أحبَّ البـلاد إليّ. وإن خَيلَكَ أخذتني، وأنا أُريـد العمرةَ، فماذا ترى؟ فبشَّره رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، وأمَرَه أن يَعتمر. فلما قدِمَ **مكة** قال له قائل: صَبـوت؟ قال: لا واللَّه، ولكـن أسلمت مع محمد رسول اللَّهِ صلـى اللَّه عليه وسلم، ولا واللَّهِ لا يأتيكـم مـن اليمامَةِ حَبةُ حِنطة حتى يأذَن فيهـا النبيُّ صلى اللَّه عليه وسلم».

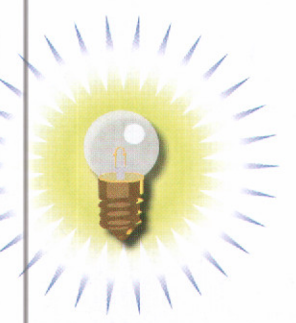
البخاري

وذكـر أيضـاً ابن إسحاق، أن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة، وارتحل هـو ومـن أطاعه من قومـه فلحقوا بالعلاء الحضرمـي فقاتل معـه المرتدين من أهل البحرين؛ فلما ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم فرآها عليه ناس من بني قيس ابـن ثعلبة فظنوا أنه هو الذي قتله وسلبه فقتلوه، وسيأتي له ذكر في ترجمة عامر بن سلمـة الحنفـي، وروى بن منده مـن طريق علباء بن أحمر عـن عكرمة عن بن عباس قصـة إسـلام ثمامة ورجوعه إلى اليمامة ومنعه عن قريش الميرة ونزول قوله تعالى: ﴿ ولقـد أخذناهـم بالعـذاب فما اسـتكانوا لربهم وما يتضرعـون ﴾ وإسناده حسن وذكـر وثيمة له مقام حسناً في الرِّدَّة وأنشد له في الإنكار على بني حنيفة أبياتاً منها:

أهم بترك القـــول ثم يردني ... إلى القـول إنعام النبي محمد

شكرت له فكي من الغل بعدما ... رأيت خيالا من حسام مهنـد .

ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٣٦.



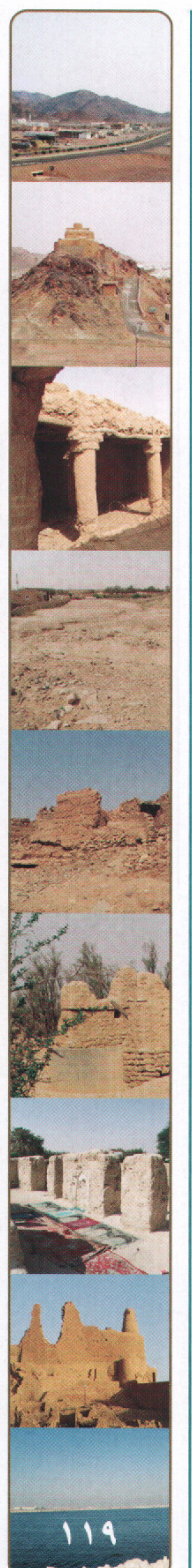
خـرج ثمامـة بن أثـال في جـوف الليل في نفـر من بني حنيفـة حتى لحـق بخالد بن الوليـد واستأمن إليـه فأمنه وأمـن أصحابـه، وجـاء فـي رواية الكلاعي قوله لهم: بأن لانبـي مـع محمـد ولابعـده، وتذكـر طرفـاً مـن قـرآن مسيلمـة للتدليـل على سخفه وتـروى شعـراً ينسـب إلى ثمامة، منه قوله:

مسيلمة ارجع ولاتمحك
فإنك في الأمر لم تشرك
كذبت على اللَّه في وحيه
فكان هواك هوى الأنوك
ومنّاك قومُك أن يمنعوك
وإن يأتيهم خالد تُترك
فمالك من مصعد في السماء
ولالك في الأرض من مسلك

وقـد جـاء فـي روايـة: دور ثمامـة فـي حـرب مسيلمـة ومساعـدة عكرمـة ابـن أبي جهل له في هذه المهمة.

د. علي الصلابي، أبو بكر الصديق، ص ٣٤٠.





الرَّجــال بن عُــــنفوة الحـــــنفي

هــو الرَّجــال بــن عنفوة الحنفي، اسمه نهار، قدم علــى النبي صلى الله عليه وسلم في وفــد بني حنيفة، وتعلم القــرآن، فلمــا ادعى مسيلمة النبوة شهد له الرجــال - زوراً وبهتاناً - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر معه، فافتتن به الناس، **فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة نفسه.**

قال سيف بن عمر، عن طلحة، عن عكرمة، عن أبي هريرة: كنت يوماً عند النبي صلى الله عليه وسلم في رهط معنــا الرَّجال بن عنفوة، فقال: إن فيكم لرجلاً ضرســه في النار أعظم من أحد، فهلك القوم وبقيت أنا والرَّجال وكنت متخوفاً لها، حتى خرج الرَّجال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة.

وروى الواقــدي عــن رافــع بن خديج قال: كان في الرَّجال ابن عنفوة من الخشــوع واللزوم لقراءة القرآن والخير فيما يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء عجيب فخرج علينا يوماً والرَّجال معنا جالس فقال: أحد هؤلاء النفــر في النــار قال: رافع فنظرت فإذا هم أبو هريرة وأبو أروى والطفيل بن عمرو والرَّجال فجعلت أنظر وأتعجب فلما ارتدت بنو حنيفة، سألت ما فعل الرَّجال، فقالوا: افتتن وشهد لمسيلمة أن رسول الله أشركه في الأمر فقلت: ما قــال رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحق، قالوا: وكان الرَّجال يقول: كبشان انتطحا فأحبهما إلينا كبشنا يعني مسيلمة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقتله **زيد بن الخطاب** رضي الله عنه يوم اليمامة.

روى عمــر بــن شبة أن حنيف بن عمير اليشكري قال لما قتل محكم ابن الطفيل يوم اليمامة:

يا سواد الفؤاد بنت أثال
طال ليلى بفتنة الرجال
إنهــا يــا سعــاد مــن حــدث الدهــر
عليكم كفتنة الدجال
إن دين الرسول ديني
وفي القوم رجال على الهدى أمثالي
أهلك القوم محكم بن طفيل
ورجال ليسوا لنا برجال
ربما تجزع النفوس من الأمر
له فرجة كحل العقال

محكم اليمامة

وهــو محكم بــن الطفيل صديــق مسيلمــة علــى باطلــه جعلــه مســيلمــة علــى مجنبتي جيشــه مــع الرَّجَــال بــن عنفــوة (شاهــد الــزور) فقــال محكــم حــين بلغه القتال:

يــا معشــر بني حنيفــة: الآن والله تســتحقب الكرائــم غيــر رضيــات وينكحن غيــر خطيبات فما عندكم من حسب فأخرجوه فقاتل قتالاً شديداً ورماه **عبدالرحمن بن أبي بكر الصديــق** بسهم فوضعــه فــي نحــره فقتله.



ساحة لقاء المسلمين والمرتدين (معركة اليمامة) أول النهار

في ذي الحجة سنة ١١ هجرية

ش

شعيب الضيقة

شعيب غيانة

شعيب الخمرة

شعيب الحسية

جيش المرتدين

مطيريحة

عقرباء

أُباض (بوضة)

العيينة

الجبيلة

جبل مصيقرة

جيش المسلمين

شعيب الهديدير

شعيب أم كثير

شعيب الأحيرش

وادي حنيفة

شعيب البويطح

وادي بوظة

شعيب اليسرى

العمارية

صفر ٥ ١٠ ١٥ ٢٠ كم

عسكر المسلمون بقيادة خالد بن الوليد - رضي الله عنه - عند هذه الأكمة ؛ أكمة (مُطَيريحة)، ويظهر في الصورة الطرف الشرقي من سلسلة جبال مصيقرة؛ أما وسط الصورة فهو طرف من امتداد آثار سـيح (آل إبـراهيم) .

أبـــاض (بوضة)

٥٠ م ٢٥

أُبَاضُ: بضم الهمزة وتخفيف الباءِ الموحدة وألف وضاد معجمة: اسم قرية بالعِرْضِ، عِرْض اليمامة، لها نخل لم يُرَ نخلٌ أطوَلُ منها. وعندها كانت وقعة **خالد ابن الوليد**، رضي الله عنه، مع مُسَيْلمة الكَذَّاب؛ قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه: أتَنْسَون يومَ النَّعْفِ نَعْف بُزاخة، ويومَ أُباض، إذ عَتا كلُّ مُجْرم ويومَ حُنَين في مَواطِن قَتَّلة، أفأنا لكم فيهن أفضل مَغْنَّم وقال رجل من بني حنيفة في يوم أُباض:

فللّه عَيناً مَن رأى مِثل مَعْشَر، أحاطتْ بهم آجالُهمْ والبوائقُ فلم أرَ مثلَ الجيش جَيْش محمّد، ولا مثلنا يومَ احتَوَتْنا الحدائقُ أكَرَّ وأحْمى من فريقَين جَمَّعوا، وضاقتْ عليهم في أُباضَ البوارقُ.

وقال الراجز: يوم أُباض إذ نَسُنُّ اليَزَنا؛ والمَشرفيَّاتُ تَقُدُّ البدَنا وقال آخر: كأن نخلاً من أُباض عُوجا أعناقُها، إذ حَمَّت الخُروجا وأنشد محمد بن زياد الأعرابيُّ: ألا يا جارنا بأُباضَ! إنَّا وَجَدْنا الريحَ خيراً منك جارا تُغَذّينا، إذا هَبَّتْ علينا، وتَملأُ وَجْهَ ناظِركم غُباراً . معجم البلدان، ج ١، ص ٦٠ – ٦١

لقطات متنوعة من أرض أُباض (بوضة) والتي دارت على ثراها البدايات الأولى لمعركة اليمامة بين المسلمين والمرتدين





الترتيب النهائي بين المسلمين والمرتدين من بني حنيفة يوم اليمامة

الجيش الإسلامي

جيوش المرتدين

الشمال

1. المقدمة بقيادة قائد الجيش : خالد بن الوليد المخزومي
2. الميمنة، زيد بن الخطاب
3. الميسرة، أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
4. مقدمة الجيش مع المجنبتين : شرحبيل بن حسنة
5. الخيالة وعليها : أسامة بن زيد بن حارثة
6. المؤخرة والظعن وفيها الخيام والنساء
7. قيادة جيش المرتدين بقيادة مسيلمة الكذاب
8. الرَّجال بن عنفوة
9. محكم بن الطفيل
10. الصفوف الخلفية المساندة للفرق الوسطى

عدد المقاتلين

٤٠٠٠٠ – ٣٥٠٠٠ – ٣٠٠٠٠ – ٢٥٠٠٠ – ٢٠٠٠٠ – ١٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠ – ٥٠٠٠ – ٠

٤٠٠٠ مقاتل

المرتدون – المسلمون


عقرباء
الشمال
المكان الذي فر إليه المرتدون بعد صحوة الجيش الإسلامي من كبوته
مقبرة شهداء معركة اليمامة
وفيها قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه
مقبرة شهداء معركة اليمامة
مدينة الجبيلة من الفضاء الخارجي

معركـــة اليمامـــة

بعد أن رأى الخليفة **أبو بكر** - رضي الله عنه - قوة شوكة مسيلمة الكذاب قرر أن يرميه بأقوى الألوية الإسلامية، وهو اللواء الذى يقوده سيف الله المسلول؛ خالد بن الوليد - رضي الله عنه -، وبالفعل تحرك لواء خالد إلى اليمامة - كما أوضحنا من خلال الخرائط السابقة -، وصحبه الكثير من الأنصار، وكان يحمل لواء الأنصار؛ ثابت بن قيس ويحمل لواء المهاجرين أبو حذيفة بن عتبة، وزيد بن الخطاب .

وصلت الأخبار إلى بني حنيفة ومسيلمة الكذاب، فضرب معسكره عند منطقة عقرباء ودعا الناس للقدوم إليه، فتقاطر الناس إليه دفاعاً عن العصبية القبلية، وليس إيماناً بدعوة الكذاب، وكان ممن خرج من بني حنيفة رجل داهية اسمه مجّاعة ابن مرارة فى سرية يطلب ثأراً لهم من قبيلة بني عامر، فأسره المسلمون وأصحابه فقتلوهم جميعاً، واستبقوا مجّاعة لمكانته في بني حنيفة، وخرج مسيلمة بالأموال والنساء، وقام في بني حنيفة خطيباً: (يابني حنيفة قاتلوا اليوم فإن اليوم يوم الغيرة، فإن انهزمتم تستردف النساء سبيات، وينكحن غير خطيبات، فقاتلوا عن أحسابكم، وامنعوا نساءكم)، وهكذا استطاع مسيلمة أن يلعب على وتر العصبية وصيانة الأعراض، وهي أمور تجعل القتال على أشده، ويجعل الناس يقاتلون حتى الموت، وقد كان .

استقر الأمر على القتال وكان جيش مسيلمة الكذاب قد بلغ أربعين ألفاً، في حين أن المسلمين لم يتجاوز عددهم عشرة آلاف مقاتل، واندلع القتال، وكان أول وقود المعركة دم شاهد الزور الرَّجال بن عنفوة عندما قتله الصحابي زيد بن الخطاب، فكان أول قتيل في صفوف المرتدين ، واشتد القتال ضراوة بصورة لم يشهدها المسلمون في مستهل اللقاء ،حتى وصل بنو حنيفة إلى خيمة خالد بن الوليد نفسه، وكان مجّاعة أسيراً بها ومعه أم تميم زوج **خالد بن الوليد**، وهموا أن يقتلوها فمنعهم مجاعة وأجارها منهم، وشعر المسلمون بالضغط الرهيب فنادى خالد بن الوليد في الناس :امتازوا أيها الناس لنعلم بلاء كل حى، ولنعلم من أين نؤتى [١].

قال ابن الأثير: وكان أهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والأنصار وجنبهم المهاجرون والأنصار. فلما امتازوا قال بعضهم لبعض: اليوم يُستحى من الفرار، فما رئيس يوم كان أعظم نكاية من ذلك اليوم، ولم يدر أي الفريقين كان أعظم نكاية، غير أن القتل كان في المهاجرين والأنصار وأهل القرى أكثر منه في أهل البوادي [٢].

عَقْرَباء: بلفظ العقرب من الحشرات ذات السموم، والألف المدودة فيه لتأنيث البقعة أو الأرض كأنها لكثرة عقاربها سميت بذلك؛ وعقرباء: منزل من أرض اليمامة في طريق النِّباج قريب من قَرْقَرَى وهو من أعمال العُرْض، وهو لقوم من بني عامر بن ربيعة كان لمحمد ابن عطاء أحد فرسان ربيعة المذكورين، وخرج إليها مُسيلمة لما بلغه سُرَى **خالد** إلى اليمامة فنزل بها في طرف اليمامة ودون الأموال وجعل ريف اليمامة وراء ظهره، فلما انقضت الحرب وقُتل مُسيلمة، **قَتَلَهُ وحَشي** مولى جُبير بن مطعم قاتلُ حمزة؛ قال ضرار بن الأزور:

ولو سُئلت عنّا عقرباء لأخبرت عشيّةَ سالتْ عقرباء ومَلْهمُ وسال بفرع الوادِ

حتى ترقرقت حجارته فيه من القوم بالدّم عشيّةَ لا تغني الرماحُ مكانها ولا النبّلُ إلا المَشرفيُّ المُصمَّمُ فإن تبتغي الكفّار غير مليّة جَنوب فإنّي تابع الدين مسلمُ أجاهد إذ كان الجهاد غنيمة، ولله بالمرء المجاهد أعلمُ وكان للمسلمين مع مسيلمة الكذاب عنده وقائعُ. وعقرباء أيضاً: اسم مدينة الجولان، وهي كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك غَسّانَ. الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٣٥

١ - شريف عبد العزيز، معركة عقرباء ، موقع معارك التاريخ الإسلامي على النت .
٢ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣٧٤ .



انتقال ساحة المعركة من أُباض إلى عقرباء بالجبيلة

لجوء جيش المرتدين إلى عقرباء (الجبيلة)

الجيش الإسلامي يطارد المرتدين ويلحق بهم في عقرباء

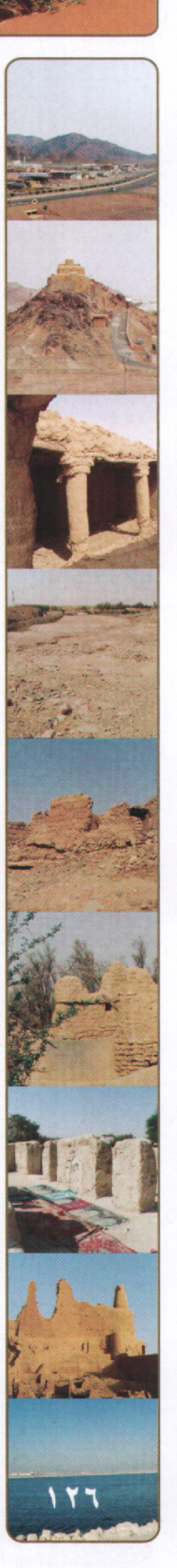
شعيب الضيقة
شعيب غيانة
شعيب الخمرة
شعيب الحيسية
مطيريحة
جيش المرتدين
جبل مصيقرة
جيش المسلمين
أُباض (بوضة)
العيينة
عقرباء
الجبيلة
شعيب أم كثير
شعيب الهديدير
شعيب الأحيرش
شعيب البويطح
وادي حنيفة
وادي بوطة
شعيب اليسرى
العمارية

صفر ٥ ١٠ ١٥ ٢٠كم

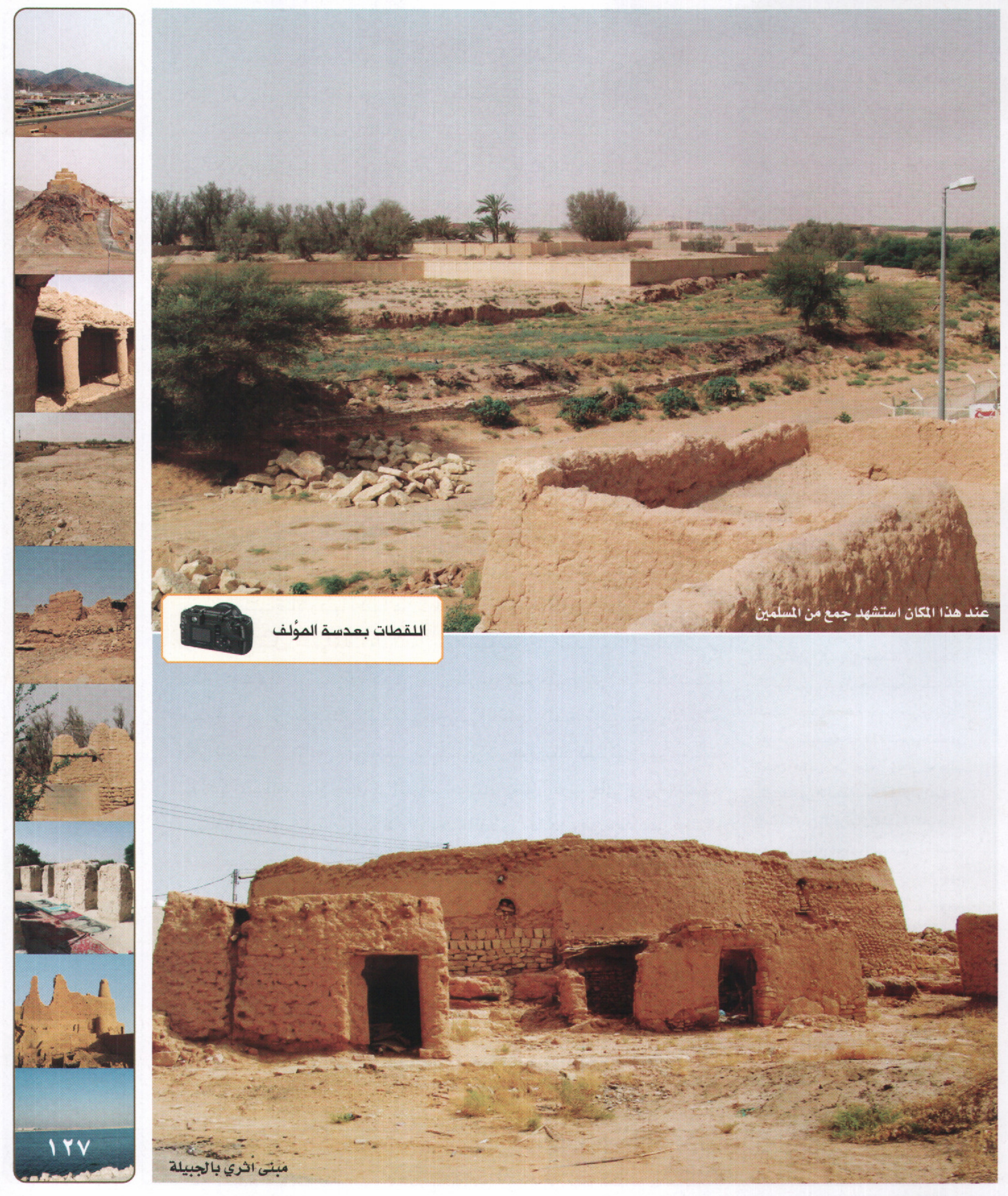
- بئر قديم في مدينة العيينة والتي تتوسط الطريق بين الجبيلة وأُباض .

عدسة المؤلف





مسرح أحداث معركة عقرباء بالجبيلة في يوم اليمامة بين المسلمين والمرتدين من بني حنيفة



اللقطات بعدسة المؤلف

عند هذا المكان استشهد جمع من المسلمين

مبنى أثري بالجبيلة

كان الصحابي الجليل ثابت بن قيس حامل لواء الأنصار قد رأى انهزام المسلمين أمام المرتدين، فحفر لنفسه حفرة حتى وسطه، ولبس كفنه وتحنط، ثم قال: بئسما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين، اللهم إني أبرأ إليك مما يصنع هؤلاء يعني المرتدين وأعتذر إليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم قاتل حتى استشهد.

قال زيد بن الخطاب – أخو عمر بن الخطاب: لا نحور بعد الرَّجال، والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم أو أقتل، فأكلمه بحجتي، غضوا أبصاركم، وعضوا على أضراسكم أيها الناس، واضربوا في عدوكم، وامضوا قدماً واستمر في القتال حتى استشهد رحمه الله.

قال أبو حذيفة بن عتبة: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال، وقاتل حتى استشهد، كما تمنى يوم أن قال للرسول صلى الله عليه وسلم كلمة في ساعة غضب يوم غزوة بدر، وغضب منها الرسول فاعتذر منها أبو حذيفة، ثم قال ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً، إلا أن تكفرها عني الشهادة فنالها رحمه الله. حمل الراية بعده سالم مولاه فقال له المسلمون: نخشى أن نؤتى من قبلك فقال: بئس حامل القرآن أنا إذاً، وتقدم وقاتل رضي الله عنه وأرضاه.

اشتد المسلمون في القتال، ودارت رحاهم على مسيلمة ومن حوله، وتذمرت بنو حنيفة، وقاتلت قتالاً رهيباً دفاعاً عن العصبية، وعلم **خالد بن الوليد** أن الحرب لا تركد إلا **بقتل مسيلمة**، ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منها، وقال خالد: هل من مبارز؟ فقام له العديد من الأبطال فبارزهم وقتلهم جميعاً، ثم دعا خالد مسيلمة للحوار، وعرض عليه عدة أشياء ليوافق على **الصلح**، والعودة إلى الحق والإسلام، وكان لمسيلمة شيطانه الذى يستشيره فكلما عرض عليه خالد شيئًا لوى مسيلمة عنقه ليستشير شيطانه الذى رفض كل العروض، وأثناء الحوار أدرك خالد أن وراء مسيلمة شيطاناً فلن يقبل أبداً بأي عرض أو توبة، **فانقض خالد ومن معه على معسكر مسيلمة**، وشد عليهم في القتال شدة عظيمة جعلت مسيلمة يفر هو وبنو حنيفة، وكان قيادة بني حنيفة لدى محكم اليمامة؛ فنادى: محكم اليمامة (محكم بن الطفيل) في بني حنيفة قائلاً: عليكم بالحديقة، عليكم بالحديقة [1].

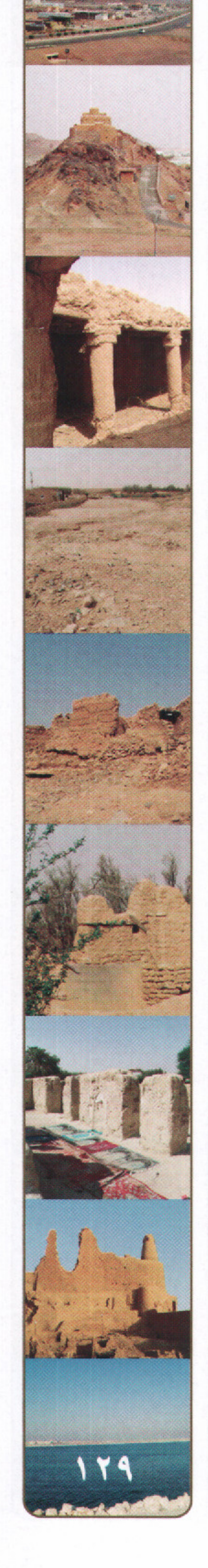
حديقة الموت:

كانت أرض اليمامة أرضاً زراعية، بها الكثير من البساتين والحدائق والحقول، وكانت تمد الحجاز ببعض الحنطة، وكان لبني حنيفة حديقة هائلة، لها أسوار عالية، وأبواب حصينة يلجأون إليها وقت الأزمات، فلما دارت عليهم رحى المسلمين فى الحرب.

قال العتوم: واحتدت المعركة احتداداً لم ير في الإسلام مثله، حتى كسرت جفون سيوف بني حنيفة، وانهزم المسلمون ثلاث انهزامات، وما أحصيت لبني حنيفة انهزامة واحدة. وفي الكرة الرابعة صبر المسلمون لوقع السيوف حتى رأيت شهب النار تخرج من خلالها. وحتى سمعت لها أصوات كالأجراس. وتقدم أهل السوابق منهم يقتحمون الصفوف لا يبالون بالموت. وأشرف **عمار بن ياسر** رضي الله عنه على صخرة ينادي المسلمين. أن هلموا إليّ، إلى أين؟! أمن الجنة تفرون؟! وعندما اشتدت حملة المسلمين على المشركين ورجحت الكفة لصالحهم، مما ألجأ عدوهم أن يحتموا بحديقة مسيلمة، وأن يغلقوا بابها عليهم في وجوه المسلمين. وهنا ظهر البراء ابن مالك رضي الله عنه، ونذر نفسه فداءً للمسلمين، إذ طلب منهم أن يقذفوا به فوق أسوارها لينزل من ثم، ويفتح لهم أبوابها الموصدة، فقذفوه ونزل إليهم وفتحها، ودخل المسلمون بقوة الأسود، وراحوا يقتلون الحنفيين قتلاً ذريعاً، حيث لقي كذابهم، ومساعداه الدجّالان الأكبران: محكم بن طفيل، والرجال بن عنفوة مصارعهم. ونصر الله المسلمين على عدوهم نصراً مؤزراً. وكان عدد من قتل منهم في هذه الحرب الطحون ألفين ومئتي رجل، فيهم زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب وحامل لواء المسلمين يومئذ، ومن المشركين عشرة آلاف رجل. وبعدها صالح مجّاعة بن مرارة الحنفي خالداً عن بني حنيفة، على أن يأخذ منهم ربع السبي ويترك لهم ربعه، وكان ذلك بعد مفاوضات ذكية من مجّاعة، استطاع أن يكسب فيها أحسن مستوى من الشروط لصالح قومه، ثم جمع خالد ما تبقى من بني حنيفة واستبرأهم من الردة، وأخذ منهم البيعة على الإسلام، ومن ثم بعث وفداً عنهم إلى أبي بكر، حيث أعلنوا له ولاءهم واعتذروا عما بدر منهم، بعد أن نبههم على ما كانوا فيه من الزيغ والضلال. حركة الردة، ص ٩٩ – ١٠٠.

---

١ – شريف عبد العزيز، معركة عقرباء، المرجع السابق.



وطعنتهم، وعضهم القتل فروا جميعاً إلى الحديقة، وهناك دارت فصول معركة تجلت فيها صور الإيمان والتوكل على الله والشجاعة، وأُطلق على تلك الحديقة بعدها حديقة الموت، لكثرة من قتل فيها من المرتدين من بني حنيفة !.

وكان في جيش المسلمين الصحابي الجليل مجاب الدعوة **البراء بن مالك** وكان من الشجاعة والإقدام كبقية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان البراء بن مالك إذا حضرت الحرب أخذته رجفة، ثم ينقلب بعدها كالأسد الهادر، فلما وصل المسلمون إلى حديقة الموت أخذته تلك الرجفة ثم قال للمسلمين :يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة فقالوا : لا نفعل فقال : والله لتطرحني عليهم ولك يا أيها المسلم أن تتخيل هذا المشهد الفريد من نوعه : الصحابي البراء ابن مالك محمول على ظهر ترس على أسنة الرماح، حتى يصل إلى سور الحديقة العالي، ثم ينقض كالصاعقة المحرقة من السماء على المرتدين، وهم في الحديقة، وعددهم أكثر من ٤٠،٠٠٠ مقاتل، وفي يديه سيفان يضرب بهما يمنة ويسرة قوة من الله تعالى لعباده الموحدين الصادقين، حتى فتح الباب للمسلمين .

دخل المسلمون الحديقة، ودارت رحى حرب طاحنة داخلها، واستمات المرتدون في القتال، ولكن أنى لهم أن يقفوا أمام أُسد الإسلام التي افترستهم، وأنزلت الهزيمة الساحقة عليهم، وجعلتهم عبرة لمن اعتبر .

قال ابن كثير: ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة، حتى خلصوا إلى مسيلمة لعنه الله، وإذا هو واقف في ثلمة جدار كأنه جمل أورق، وهو يريد يتساند، ولا يعقل من الغيظ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزبد حتى يخرج الزبد من شدقيه، فتقدم إليه **وحشي بن حرب مولى جبير بن مطعم** ـ قاتل **حمزة** ـ فرماه بحربته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر، وسارع إليه أبو دجانة **سماك بن خرشة**، فضربه بالسيف فسقط، فنادت امرأة من القصر: وا أمير المؤمنيناه ، قتله العبد الأسود، فكان جملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريباً من **عشرة آلاف مقاتل، وقيل: أحد وعشرون ألفاً**، وقتل من المسلمين ستمائة، وقيل: خمسمائة والله أعلم، وفيهم من سادات الصحابة، وأعيان الناس من يذكر بعد، وخرج خالد ومعه مجاعة بن مرارة يرسف في قيوده، فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة، فلما مروا بالرَّجّال بن عُنفوة قال له خالد: أهذ هو؟ قال: لا، والله هذا خير منه، هذا الرَّجّال بن عُنفوة، قال سيف بن عمر: ثم مروا برجل أصفر أخنس، فقال: هذا صاحبكم، فقال خالد: قبحكم الله على اتباعكم هذا، ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من مال وسبي [1].

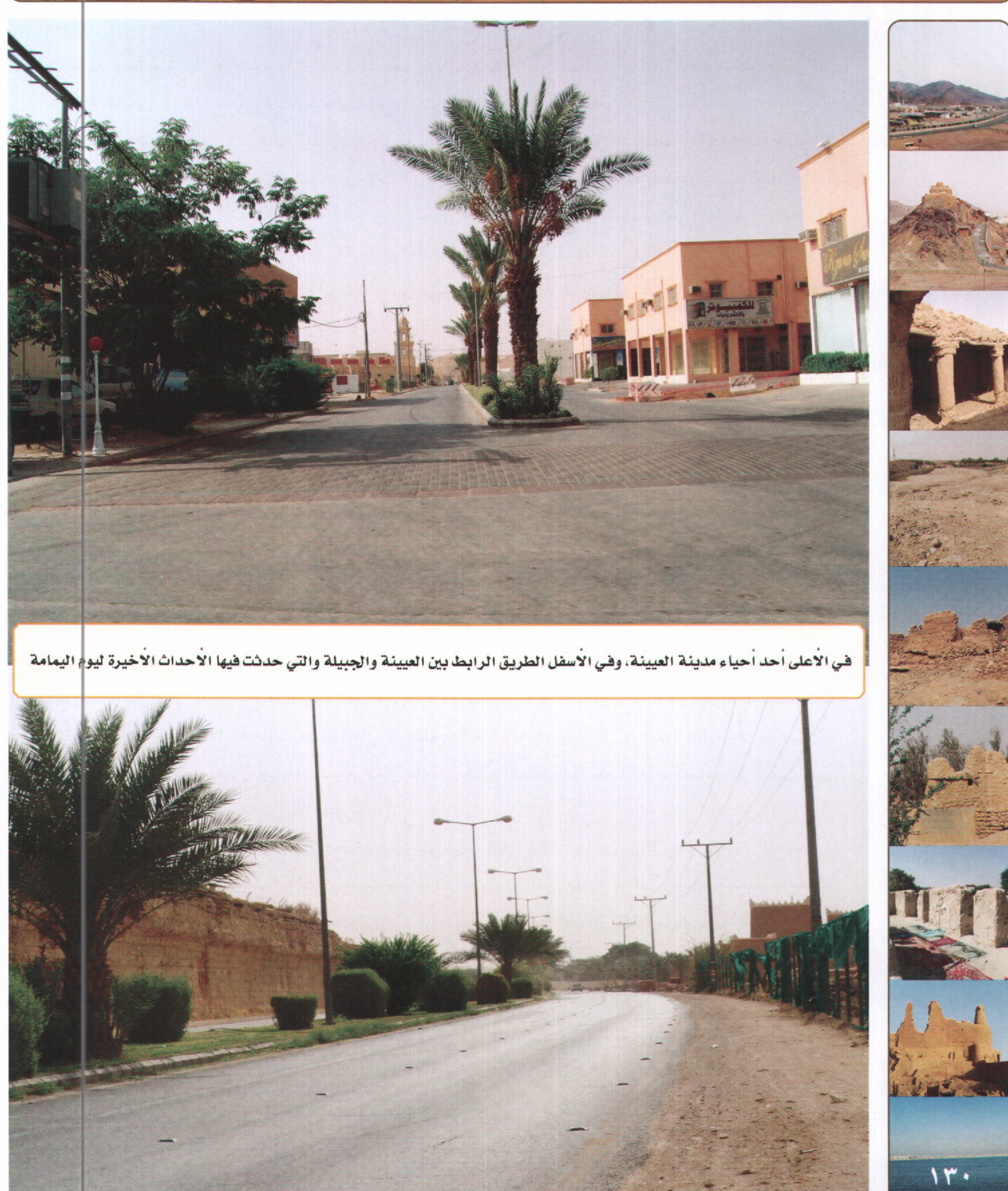
وبقتل مسيلمة الكذاب انهارت قوى بني حنيفة وانهزموا، وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب، وأنزل الله بنصره على المؤمنين، وكبت المرتدين، وبعدها تابت بنو حنيفة وعادوا للإسلام مرة أخرى بعد هذه المعركة التي كانت أعنف معركة خاضها المسلمون في أحداث الرِّدَّة سنة ١١ هجرية؛ وكانت سبباً مباشراً **لجمع القرآن**، لكثرة من استشهد فيها من حملة القرآن، وقد قتل من المسلمين يومها ألف رجل معظمهم من المهاجرين والأنصار، في حين قتل من المرتدين خمسة عشر ألفاً .

الحَدِيقَةُ [2] : بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، وقاف، وهاء، بلفظ واحدة الحدائق، وهي البساتين. والحديقة : بستان كان بقَنا حجر من أرض اليمامة لمسيلمة الكذاب، كانوا يسمّونه فسمّوه حديقة الرحمن، وعنده قتل مسيلمة فسموه حديقة الموت. و الحديقة أيضاً : قرية من أعراض المدينة في طريق مكة كانت بها وقعة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، وإياها أراد قيس بن الخُطيم بقوله :

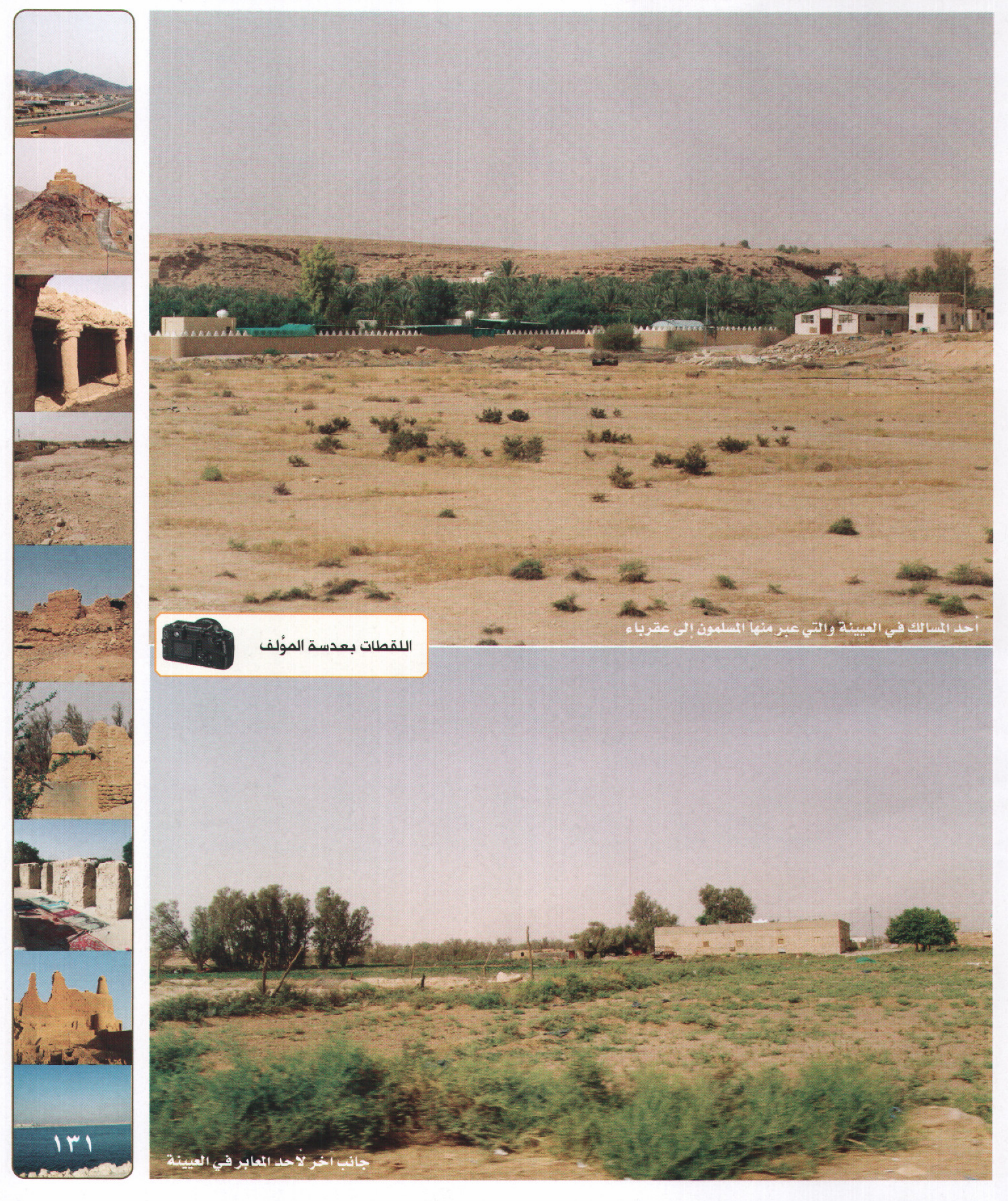
أجالدهم يوم الحديقة حاسراً،
كأنّ يدي بالسيف مِخْراق لاعِب

١ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٥٨ .

٢ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣٢ .



في الأعلى أحد أحياء مدينة العيينة، وفي الأسفل الطريق الرابط بين العيينة والجبيلة والتي حدثت فيها الأحداث الأخيرة ليوم اليمامة



أحد المسالك في العيينة والتي عبر منها المسلمون إلى عقرباء

جانب آخر لأحد المعابر في العيينة



لقطات منوعة من أرض عقرباء بالجبيلة والتي يوجد فيها قبور عدد من الصحابة من أبرزهم زيد بن الخطاب رضي الله عنه



كانت حالة المسلمين قُبَيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١) -رحمه الله- حالة لا يرضاها مؤمن، حيث كان الشرك الأكبر قد انتشر في نجد خاصة، وفي غيرها من بلاد المسلمين عامة. لقد كان في بلدان نجد من الشرك الأكبر والأصغر ما الله به عليم، حيث عدل الناس إلى عبادة الأولياء والصالحين والمجانين: أحيائهم وأمواتهم، يستغيثون بهم في النوازل والحوادث، ويستعينون بهم على قضاء الحاجات، وتفريج الشدائد والكربات، وعبدوا القباب والاحجار والأشجار والغيران، واشتهر في نجد: السحرة والكهنة والعرافون، وسؤالهم وتصديقهم، وكان الناس يقصدون قبر زيد بن الخطاب -رضي الله عنه- في قرية الجبيلة، يدعونه لتفريج الكرب، وكشف النوائب، وقضاء الحاجات.

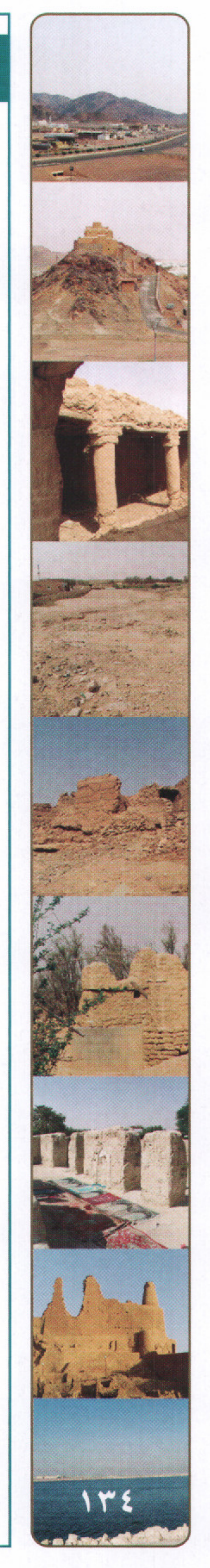
(١) هو شيخ الإسلام، الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي النجدي الحنبلي، ولد في العيينة سنة ١١١٥هـ، ونشأ بها، وحفظ القرآن قبل العاشرة من عمره، ودرس على والده، ثم حج وأخذ عن بعض علماء الحرم الشريف، ثم زار المدينة، وأخذ عن بعض علمائها، ثم رجع إلى نجد وقصد البصرة، وأخذ عن بعض علمائها، ثم رجع إلى الاحساء وأخذ عن بعض علمائها، ثم رجع إلى نجد، ودعا إلى التوحيد الخالص فنفع الله به العباد، وأنقذهم به من الشرك. توفي -رحمه الله- سنة ١٢٠٦هـ.

المرجع : سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى - (ج ١ / ص ٤٠٦).



اللقطات بعدسة المؤلف

نَهَى الْعُلَمَاءُ عَمَّا فيه عبادَةٌ لغَيْرِ اللَّه وَسُؤَالٌ لِمَنْ مَاتَ من الأنْبِيَاءِ أَوْ الصَّالِحِينَ : مثل مَنْ يَكْتُبُ رُقْعَةً وَيُعَلِّقُهَا عِنْدَ قَبْرِ نَبِيٍّ أَوْ صَالِحٍ أَوْ يَسْجُدُ لِقَبْرٍ أَوْ يَدْعُوهُ أَوْ يَرْغَبُ إلَيْهِ . وَقَالُوا : أَنَّهُ لا يَجُوزُ بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ ؛ لأَنَّ (النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسِ لَيَالٍ : إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَالَ : (لَوْ كُنْت مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْت أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا) وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الصِّحَاحِ وَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ أَكْلِ التَّمْرِ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ تَعْلِيقِ الشَّعْرِ فِي الْقَنَادِيلِ ؛ فَبِدْعَةٌ مَكْرُوهَةٌ .منسك شيخ الإسلام - (ج ١ / ص ٢٦).



ثابت بن قيس الأنصاري

هو ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنُ شَمَّاسِ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ مَالِك بن امْرِئِ القَيْسِ بْنِ مَالِكِ الأَغَرِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الخَزْرَجِ ابْنِ الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وقيل: أَبُو عَبْدِ الرَّحمن.

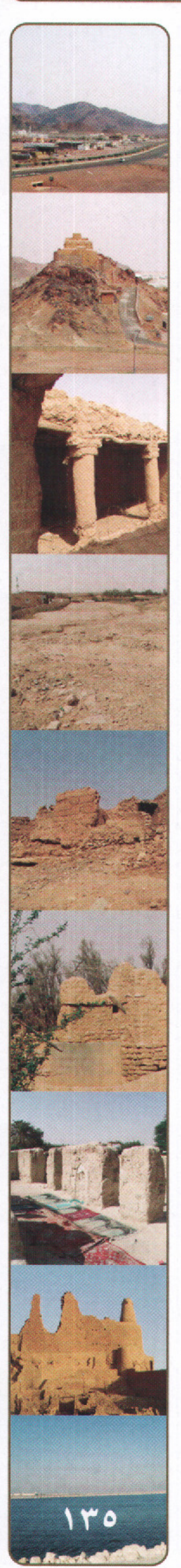
خطيبُ الأنصار. كان من نجباء أصحاب محمد ، ولم يشهد بدراً، شهد أُحُداً، وبيعَة الرضوان. وأمه هند الطائية، وقيل: بل كَبشة بنت واقد بن الإطْنَابة. وإخوته لأمه عبد الله بن رواحة، وعَمرة بنت رواحة. وكان زوجَ جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سَلول، فولدت له محمداً. قال ابن إسحاق: قيل: آخى رسولُ الله ، بينَه وبينَ عَمَّار، وقيل: بل المؤاخاة بين عمار وحُذيفة. وكان جَهير الصوت، خطيباً، بليغاً. الذهبي، سير أعلام النبلاء

وعندما قدم النبي عليه السلام المدينة، قام ثابت خطيباً، وقال: نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا، فما لنا؟ قال: (الجنة). قالوا: رضينا. ولما قدم وفد تميم، وافتخر خطيبهم بأمور، قال النبي عليه السلام لثابت: (قم، فأجب خطيبهم) فقام، فحمد الله وأبلغ، وسرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بمقامه.

وكان ثابت جهوري الصوت، فلما نزل قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) الحجرات: ٢. جلس في بيته يبكي، وقال: أنا من أهل النار، فافتقده النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسل من يأتيه بخبره، فذهب إليه رجل وعلم منه الأمر، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره، فقال صلى الله عليه وسلم: (اذهب إليه، فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة) متفق عليه. ولما نزل قوله تعالى: (إن الله لا يحب كل مختال فخور) لقمان: ١٨ أغلق ثابت داره على نفسه وجلس يبكي، وغاب عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة، فعلم صلى الله عليه وسلم بأمره فدعاه إليه وسأله، فقال ثابت: يا رسول الله إني أحب الثوب الجميل والنعل الجميل، وقد خشيت أن أكون بهذا من المختالين، فقال صلى الله عليه وسلم: (يا ثابت، أما ترضى أن تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة) الحاكم

وفي معركة اليمامة التي تناولنا أحداثها في الصفحات السابقة، كان ثابت فيها يلبس ثوبين أبيضين، وعندما رأى ثابت المسلمين قد تأثروا بهجوم جيش مسيلمة، صاح فيهم قائلاً: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله (بئس ما عودتم أقرانكم، وبئس ما عودتم أنفسكم، اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء (المشركين)، وأعتذر من صنيع هؤلاء (المسلمين))، ثم أخذ يقاتل هو وسالم مولى أبي حذيفة حتى قتل. رواه البخاري

وبعد أن استشهد مرَّ به رجل من المسلمين، فأخذ درعه الثمينة، فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه، فقال له: إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، ثم قص عليه الأمر، ثم قال له: فأت خالداً - وكان قائداً للجيش -، فمره فليبعث من يأخذها، فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له: إن عليَّ من الدين كذا وكذا، فليقم بسداده. فلما استيقظ الرجل أخبر خالداً، فأرسل خالد من يأتي بالدرع فوجدها، ولما رجع المسلمون إلى المدينة قص الرجل رؤياه على **أبي بكر**، فأنجز الخليفة وصية ثابت، ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته سوى ثابت بن قيس. رواه الحاكم والهيثمي



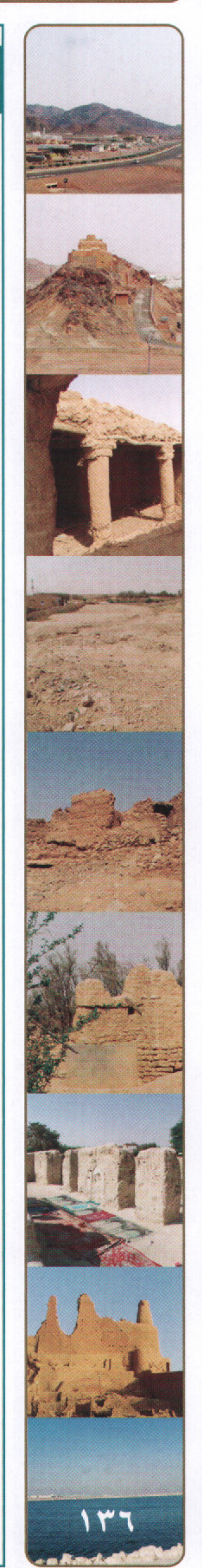
زيد بن الخطاب العدوي

هو زَيدُ بنُ الخَطَّابِ بن نُفَيْل العَدَوِي، أبو عَبْدِ الرَّحمن ، كان أسن من أخيه عمر، وأسلم قبله، وكان طويلاً بائن الطول، شهد بدراً والمشاهد، وكانت راية المسلمين معه يوم اليمامة، فلم يزل يقدم بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل، قتله الرّجّال بن عُنفوة، فلما أتى عمرَ قَتْلُه؛ حَزِن حُزناً شديداً، وقال: رحم الله أخي سبقني إلى الحسنيين، أسلم قبلي واستشهد قبلي، وكانت اليمامة في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة.- قلت: والصواب أنها في أواخر ذي الحجة سنة ١١ هـ - له في الكتب حديث واحد في النهي عن قتل ذوات البيوت. ابن حجر تهذيب التهذيب، ج٢، ص ٣٠١

رآه أخوه عمر يوم أحد، وقد سقط الدِّرع عنه، وأصبح قريباً من الأعداء، فصاح قائلاً: خذ درعي يا زيد فقاتل به، فردَّ عليه زيد: إني أريد من الشهادة ما تريده يا عمر، وظل يقاتل بغير درع في فدائية، ولكن الله لم يكتب له الشهادة في تلك الغزوة.

وبعد وفاة الرسول ﷺ، ارتدت كثير من قبائل العرب، فرفع الصديق لواء الجهاد في وجوه المرتدين حتى يعودوا إلى الإسلام، وكانت حرب اليمامة من أشد حروب الرِّدَّة، ودارت رحاها بين المسلمين وبين جيوش مسيلمة الكذاب، وكاد المسلمون أن ينهزموا بعد أن سقط منهم شهداء كثيرون، فلما رأى زيد ذلك، صعد على ربوة وصاح في إخوانه: يا أيها الناس، عضوا على أضراسكم، واضربوا عدوكم، وامضوا قدماً، ثم رفع بصره إلى السماء، وقال: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة وأصحابه. ثم نذر ألا يكلم أحداً حتى يقضي الله بين المسلمين وأعدائهم فيما هم فيه مختلفون، ثم قال: والله لا أتكلم اليوم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله، فأكلمه بحجتي. ثم أخذ سيفه، وقاتل قتالاً شديداً، وعمد إلى الرجَّال بن عنفوة قائد جيوش مسيلمة وقتله، وكانت أمنيته أن يقتل هذا المرتد، وظل يضرب في أعداء الله حتى رزقه الله الشهادة. فحزن المسلمون لموت زيد حزناً شديداً، وكان أشدهم حزناً عليه أخوه عمر الذي قال حينما علم بموته: رحم الله زيداً سبقني إلى الحسنيين، أسلم قبلي، واستشهد قبلي. وكان دائماً يقول: ما هبت الصبا إلا وجدت منها ريح زيد، وها هو ذا يقول لمتمم بن نويرة: لو كنت أحسن الشعر لقلت في أخي زيد مثل ما قلت في أخيك مالك، وكان متمم قد رثى أخاه مالكاً بأبيات كثيرة، فقال متمم، ولو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت عليه، فقال عمر: ما عزاني أحد بأحسن مما عزيتني به.

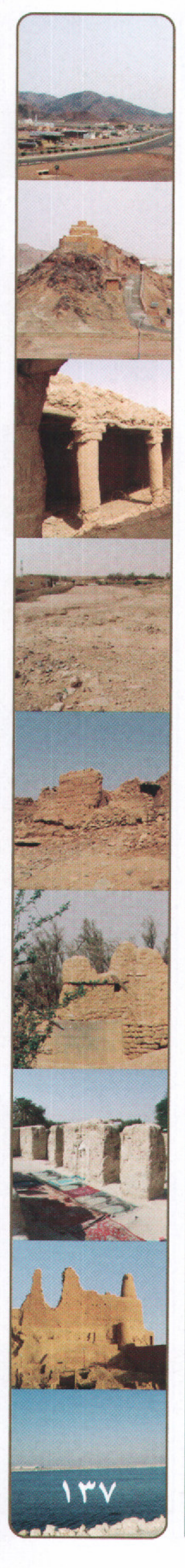
سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أحد السابقين الأولين قال البخاري: مولاته امرأة من الأنصار وقال ابن حبان يقال لها: ليلى ويقال ثبيتة بنت يعار، وكانت امرأة أبي حذيفة وبهذا جزم بن سعد. وعن الفضيل بن سهل عن الوليد ابن صالح عن أبي أسامة عن بن جريج عن بن أبي مليكة عن عائشة بالمتن دون القصة ولفظه قالت: سمع النبي صلى الله عليه وسلم سالماً مولى أبي حذيفة يقرأ من الليل فقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله ورجاله ثقات . ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة



عمّار بن ياسر

هو عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر ابن يام بن عنس - بنون ساكنة - بن مالك العنسي أبو اليقظان حليف بني مخزوم، وأمه سُمية مولاة لهم كان من السابقين الأولين هو وأبوه وكانوا ممن يعذب في الله فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهم فيقول صبراً آل ياسر موعدكم الجنة، واختلف في هجرته إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه بها، ثم استعمله عمر على الكوفة، وكتب إليهم إنه من النجباء من أصحاب محمد، قال عاصم عن زر عن عبدالله: إن أول من أظهر إسلامه سبعة فذكر منهم عمّاراً أخرجه بن ماجة، وعن وبرة عن همام عن عمار قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر أخرجه البخاري، وعن علي قال: استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ائذنوا له مرحباً بالطيب المطيب، وفي رواية إن علياً قال ذلك وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن عمّاراً ملئ إيماناً إلى مشاشه أخرجه الترمذي وابن ماجة وسنده حسن. عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمّار كلام فأغلظت له فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء خالد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه، فقال: من عادى عمّاراً عاداه الله ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله، وفي الترمذي عن عائشة مرفوعاً ما خير عمّار بين أمرين إلا اختار أيسرهما وعن حذيفة رفعه اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمّار وأخرجه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حسن وتواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن عمّاراً تقتله الفئة الباغية وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين في ربيع وله ثلاث وتسعون سنة، واتفقوا على أنه نزل فيه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث وروى عنه من الصحابة أبو موسى وابن عباس وعبدالله بن جعفر وأبو لاس الخزاعي وأبو الطفيل وجماعة من التابعين. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة

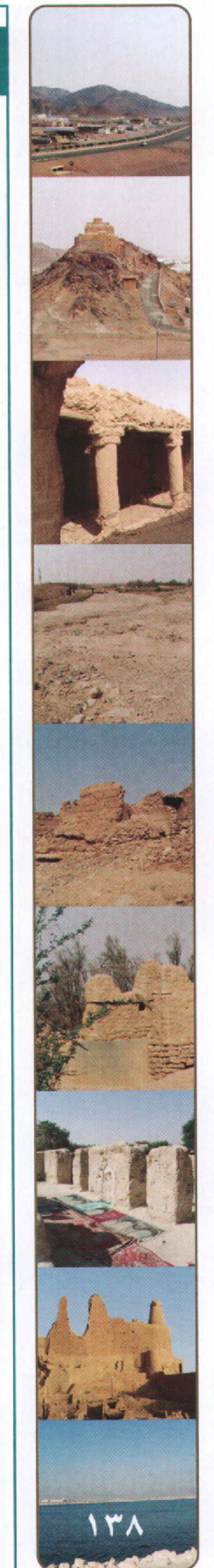
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، اشترك عمّار مع أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- في محاربة المرتدين، وأظهر شجاعة فائقة في معركة اليمامة حتى قال ابن عمر -رضي الله عنه- في شجاعته: رأيت عمّار بن ياسر -رضي الله عنه- يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمن الجنة تفرون؟! أنا عمار بن ياسر، أمن الجنة تفرون؟! أنا عمار بن ياسر، هلمَّ إليَّ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تذبذب (تتحرك) وهو يقاتل أشد القتال. وبعد أن تولى عمر بن الخطاب الخلافة، ولّى عمّاراً على الكوفة ومعه عبد الله بن مسعود وبعث بكتاب إلى أهلها يقول لهم فيه: أما بعد، فأني بعثت إليكم عمّار بن ياسر أميراً وابن مسعود معلماً ووزيراً، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا، واقتدوا بهما. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد، و سير أعلام النبلاء للذهبي.



البـــراء بن مالك

هـو الـبراء بـن مالك بن النضر الأنصاري أخو أنس تقدم نسبه في ترجمة أنس وهو أخو أنس لأبيه قاله أبو حاتم وقـال ابـن سعد: أخـوه لأبيه وأمه أمهما أم سليم انتهى وفيه نظر لأنه سيأتي فـي ترجمة شريك بن سحماء أنه أخو البراء بن مالك لأمه؛ أمهما سحماء، وأما أم أنس فهي أم سليم بلا خلاف وتقدم في ترجمة أنجشة أن البراء كان حادي النبي صلى الله عليه وسلم، وفي المستدرك من طريق بن إسحاق عن عبيد الله بن أنس سمعت أنس بن مالك يقول: كان البراء بن مالك، حسن الصوت، وكان يرجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، فقال له: إياك والقوارير فأمسك، وروى السراج من طريق حماد عن ثابت عن أنس قال: كان البراء حادي الرجال وقد تقدم بـأتم منـه فـي انجشة، وشهد البراء مع رسـول الله صلى الله عليه وسلـم المشاهد إلا بدراً، وله يـوم اليمامة أخبار واستشهـد يـوم حصن تستر فـي خلافة عمر سنة عشريـن، وقيل قبلها وقيـل سنة ثلاث وعشريـن، ذكر سيف أن الهرمزان هو الذي قتله. وروى عنه أخوه أنس وروى البغوي بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين عن أنس قال: دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنى فقلت له: قد ابدلك الله ما هو خير منه فقال: اترهب أن أموت على فراشي؛ لا والله مـا كان الله ليحرمنـي ذلـك وقد قتلت مائة منفرداً سوى مـن شاركت فيه، وقال بقي بن مخلـد فـي مسنده: حدثنا خليفة حدثنا أبو بكر عن أبي إسحاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين يوم اليمامة حتى ألجئوهم إلى حديقة فيها عـدو الله مسيلمـة، فقال البراء بـن مالك: يا معشر المسلمين؛ ألقـوني إليهم فاحتمل حتـى إذا أشرف على الجدار اقتحـم فقاتلهم على حديقة حتـى فتحها المسلمون، ودخل عليهم المسلمون فقتـل الله مسيلمة . حدثنا خليفة حدثنا الأنصـاري عـن أبيه عن ثمامة، عن أنس قال: رمى البراء بنفسه عليهم فقاتلهـم حتى فتح الباب وبه بضع وثمانون جراحـة مـن بين رمية بهـم وضربه فحمل إلى رحله يـداوي، وأقام عليه خالد شهراً ،وفي تاريـخ السراج من طريق يونس عن الحسن وعن ابن سيرين عن أنس أن خالد بن الوليد قال للبراء يوم اليمامة: قم يابراء؛ قال: فركب فرسه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يأهل المدينة لامدينة لكم اليوم وإنما هو الله وحده والجنة؛ ثم حمل وحمل الناس معه فانهـزم أهـل اليمامة فلقي البراء محكم اليمامة فضربه البراء وصرعه فأخذ سيف محكم اليمامة فضرب به حتى انقطع، وروى البغوي من طريق أيوب عن بن سيرين عن أنس عن البراء قال: لقيت يوم مسيلمة رجلاً يقال له: حمار اليمامـة رجـلاً جسيماً بيـده السيف أبيض، فضربـت رجليه فكأنما أخطأتـه وانقعر فوقع على قفـاه فأخذت سيفه واغمدت سيفي فما ضربت به ضربة حتى انقطع، وفي الطبراني من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال :بينما أنس بن مالك، وأخوه، عند حصن من حصون العدو، يعني بالحريق، وكانوا يلقون كلاليب في سلاسل محماة فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم، ففعلوا ذلك بأنس؛ فأقبل البراء حتى تراءى في الجدار، ثم قبض بيده على السلسلة فما بـرح حتـى قطع الحبل، ثم نظر إلى يده فإذا عظامها تلوح قد ذهب ما عليهـا من اللحم، وانجى الله أنس بن مالك بذلـك. وروى الترمـذي من طريق ثابت وعلي بن زيد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رب اشعث اغبر لا يؤبـه لـه لو أقسم على الله لأبره منهم **البراء بـن مالك** فلما كان يوم **تُستر** من بـلاد فارس انكشف الناس فقال المسلمون: يابراء أقسم على ربك فقال: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم والحقتني بنبيك، فحمل وحمل الناس معـه فقتله مرزبـان الزارة من عظماء الفرس وأخـذ سلبه؛ فانهزم الفرس وقتل البراء، وفـي المستدرك من طريق سلامة عن عقيل عن الزهري عن أنس نحوه. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة.





أم عمارة: نسيبة بنت كعب

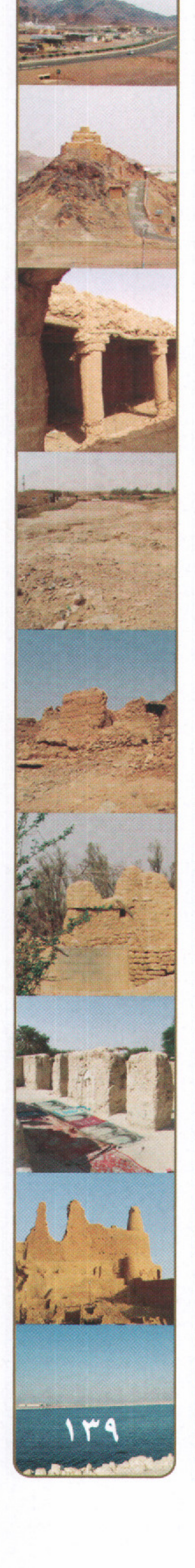
هي نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم من بني مازن بن النجار الأنصارية النجارية والدة عبد الله وحبيب من بني زيد بن عاصم.

قال أبو عمر: شهدت بيعة العقبة، وشهدت أحداً، مع زوجها وولدها منه في قول بن إسحاق، وشهدت بيعة الرضوان، ثم شهدت قتال مسيلمة باليمامة، وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة، وقطعت يدها وقتل ولدها حبيب. روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، روى عنها ابنها عباد بن تميم بن زيد والحارث بن عبد الله بن كعب وعكرمة وليلى مولاة لهم.

روى حديثها الترمذي، والنسائي، وابن ماجةمن طريق شعبة عن حبيب بن زيد عن مولاة لهم يقال لها ليلى عن جدته أم عمارة بنت كعب، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقدمت إليه طعاماً، فقال: كلي فقالت: أني صائمة فقال: " إن الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة ". وأخرج أبو داود من طريق شعبة عن حبيب الأنصاري: سمعت عباد بن تميم، يحدث فيقول عن عمتي وهي أم عمارة: أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فأتى بإناء فيه قدر ثلثي المد... الحديث.

وأخرج بن منده بسند فيه الواقدي، إلى الحارث بن عبد الله بن كعب عن أم عمارة بنت كعب قالت: أنا أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينحر بدنه قياماً بالحربة... الحديث. قال بن سعد: هي أخت عبد الله بن كعب. وقد شهد بدراً وأخت أبي ليلى بن كعب واسمه عبد الرحمن وكان أحد البكائين. قال: وخلف عليها بعد زيد بن عاصم عزية بن عمرو؛ فولدت له تميماً وخولة وشهدت العقبة وبايعت ليلتئذ ثم شهدت أحداً والحديبية وخيبر والقضية والفتح وحنيناً واليمامة.

وأسند الواقدي من طريق بن أبي صعصعة قالت أم عمار: كانت الرجال تصفق على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، والعباس أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بقيت أنا وأم سبيع نادى زوجي غزية بن عمرو: يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعنك. " فقال قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه أني لا أصافح النساء ". وبه: قال: كانت أم سعيد بنت سعد بن الربيع، تقول: دخلت عليها فقلت: حدثيني خبرك يوم أحد. فقالت: خرجت أول النهار ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه، والريح والدولة للمسلمين فلما انهزم المسلمون، انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعلت أباشر القتال وأذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إلى الجراحة. قالت: فرأيت على عاتقها جرحاً له غور أجوف فذكر قصة بن قميئة. وأخرج بسند آخر إلى عمارة بن غزية، أنها قتلت يومئذ فارساً من المشركين. ومن وجه آخر عن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: " ما ألتفت يوم أحدٍ يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني ". الإصابة في تمييز الصحابة - (ج ٤ / ص ١٠٩)



محاولة قتل خالد بن الوليد؟ . !

عن أبي هريرة ، قال : لما صالح خالد مجّاعة ؛ صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة وكل حائط رضانا في كل ناحية ونصف المملوكين. فأبوا ذلك، فقال خالد : أنت بالخيار ثلاثة أيام، فقال سلمة ابن عمير : يا بني حنيفة، قاتلوا عن أحسابكم، ولا تصالحوا على شيء، فإن الحصن حصين، والطعام كثير وقد حضر الشتاء. فقال مجّاعة : يا بني حنيفة، أطيعوني واعصوا سلمة، فإنه رجل مشئوم، قبل أن يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيلمة: «قبل أن تستردف النساء غير رضيات، وينكحن غير خطيبات» . فأطاعوه وعصوا سلمة، وقبلوا قضيته .

وقد بعث **أبو بكر** رضى الله عنه بكتاب إلى خالد مع سلمة بن سلامة بن وقش، يأمره إن ظفره الله عز وجل أن يقتل من جرت عليه المواسي من بني حنيفة، فقدم فوجده قد صالحهم، فوفى لهم، وتم على ما كان منه، وحشرت بنو حنيفة إلى البيعة والبراءة مما كانوا عليه إلى خالد، وخالد في عسكره؛ فلما اجتمعوا قال سلمة بن عمير لمجاعة: استأذن لي على خالد أكلمه في حاجة له عندي ونصيحة - وقد أجمع أن يفتك به - فكلمه فأذن له، فأقبل سلمة بن أمير، مشتملاً على السيف يريد ما يريد، فقال : من هذا المقبل ؟ قال مجّاعة : هذا الذي كلمتك فيه، وقد أذنت له، قال : أخرجوه عني؛ فأخرجوه عنه ، ففتشوه فوجدوا معه السيف، **فلعنوه وشتموه وأوثقوه**، وقالوا : لقد أردت أن تهلك قومك، وايم الله ما أردت إلا أن تستأصل بنو حنيفة، وتسبى الذرية والنساء؛ وايم الله لو أن خالداً علم أنك حملت السلاح لقتلك، وما نأمنه إن بلغه ذلك أن يقتلك و أن يقتل الرجال ويسبي النساء بما فعلت ؛ ويحسب أن ذلك عن ملإ منا. فأوثقوه وجعلوه في الحصن؛ وتتابع بنو حنيفة على البراء مما كانوا عليه، وعلى الإسلام، وعاهدهم سلمة على ألا يحدث حدثاً ويعفوه، فأبوا ولم يثقوا بحمقه أن يقبلوا منه عهداً، فأفلت ليلاً؛ فعمد إلى عسكر خالد، فصاح به الحرس، وفزعت بنو حنيفة، فاتبعوه فأدركوه في بعض الحوائط ، فشد عليهم بالسيف؛ فاكتنفوه بالحجارة، وأجال السيف على حلقه فقطع أوداجه، فسقط في بئر فمات [١] .

---

١ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ١١٧ - ١١٨

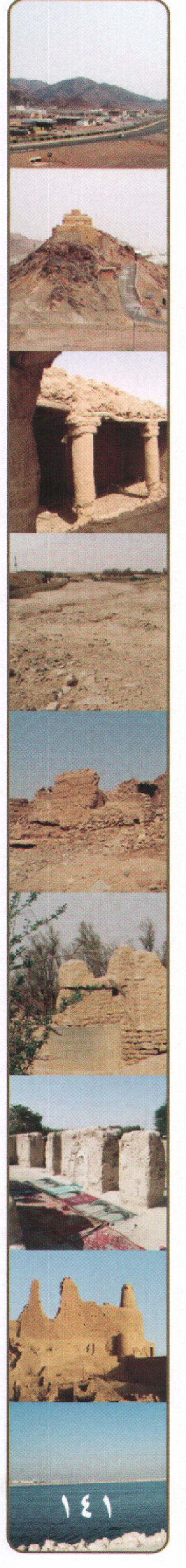
قدوم وفد بني حنيفة على الصديق:

لما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق، قال لهم: أسمعونا من قرآن مسيلمة، فقالوا: أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال: لا بد من ذلك، فقالوا: كان يقول: يا ضفدع بنت الضفدعين نقي لكم نقين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء، وذنبك في الطين، وكان يقول: والمبذرات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً، والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً، واللاقمات لقماً، إهالة وسمناً، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، رفيقكم فامنعوه، والمعتر فآووه، والناعي فواسوه، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون، فيقال: إن الصديق قال لهم: ويحكم، أين كان يذهب بعقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من أل، وكان يقول: والفيل وما أدراك ما الفيل، له زلوم طويل، وكان يقول: والليل الدامس، والذئب الهامس، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس، وتقدم قوله: لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السميج، وقد أورد أبو بكر بن الباقلاني رحمه الله في كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجهلة المتنبئين كمسيلمة وطليحة والاسود وسجاح وغيرهم، مما يدل على ضعف عقولهم وعقول من اتبعهم على ضلالهم ومحالهم، وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد إلى مسيلمة في أيام جاهليته، فقال له مسيلمة: ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين ؟ فقال له عمرو: لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة، فقال: وما هي ؟ قال: أنزل عليه (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)، قال: ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال: ولقد أنزل علي مثلها، فقال له عمرو: وما هي ؟ فقال مسيلمة: يا وبر يا وبر، إنما أنت إيراد وصدر، وسائرك حفر نقر. ثم قال: كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب. وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في بئر فغزر ماؤه، فبصق في بئر فغاض ماؤه بالكلية: وفي أخرى فصار ماؤه أجاجاً، وتوضأ وسقى بوضوئه نخلاً فيبست وهلكت، وأتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رؤوسهم فمنهم من قرع رأسه، ومنهم من لثغ لسانه، ويقال: إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فعمى [١].

---

١ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٥٩





قدوم وفد بني حنيفة على أبي بكر رضي الله عنه

الشمال
بحر الروم (البحر المتوسط)
الشام
إيلياء
الإمبراطورية البيزنطية
الإمبراطورية الساسانية
العراق
الحيرة
بنو شيبان
الأبلة
كاظمة
كلب
دومة الجندل
قضاعة
تبوك
صحراء النفود الكبرى
تيماء
بلي
طيء
أسد
غطفان
البطاح
تميم
البحرين
دارين
جواثا
بنو عبد القيس
خليج البحرين (الخليج العربي)
دبا
صحار
خليج عُمان
الجلندية
مسقط
مصر
المدينة النبوية
الحجاز
مزينة
نجد
عقرباء
حجر
صحراء الدهناء
اليمامة
بنو حنيفة
عمان
أزد عُمان
رابغ
غفار
سليم
هوازن
مكة المكرمة
الطائف
ثقيف
بجيلة
تبالة
كنانة
خثعم
جزيرة العرب
صحراء الربع الخالي (صيهد وبار)
بحر القلزم (البحر الأحمر)
أرض السودان
قحطان
تهامة
نجران
صعدة
مهرة
صلالة
كندة
تريم
حضرموت
مأرب
النخع
عنس
صنعاء
الأبناء
اليمن
الشحر
بحر العرب

الأسماء باللون الأسود العريض
يمثل أبرز القبائل التي لعبت
دوراً أثناء حركة الردة ٩ . ١ .

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ كم

استخدم المسلمون وسائل شتى في حروبهم أيام الرِّدَّة، من بينها الحرب النفسية والتي كانت إحدى الوسائل المؤثرة على العدو؛ لإيمان المسلمين بدعوة هؤلاء المرتدين بالحسنى قبل أن يحدث نزالاً بين الفريقين، لذلك أمرخالد بن الوليد - رضي الله عنه - **زياد بن لبيد** والذي كان صديقاً حميماً، لمحكم اليمامة (محكم بن طفيل) ، بقصد أن يكسبه إلى جانبه، فقال خالد لزياد: لو لقيت إلى محكم شيئاً تكسره به، فكتب زياد إليه أبياتاً من الشعر جاء فيها:

ويل اليمامة ويلاً لافراق له

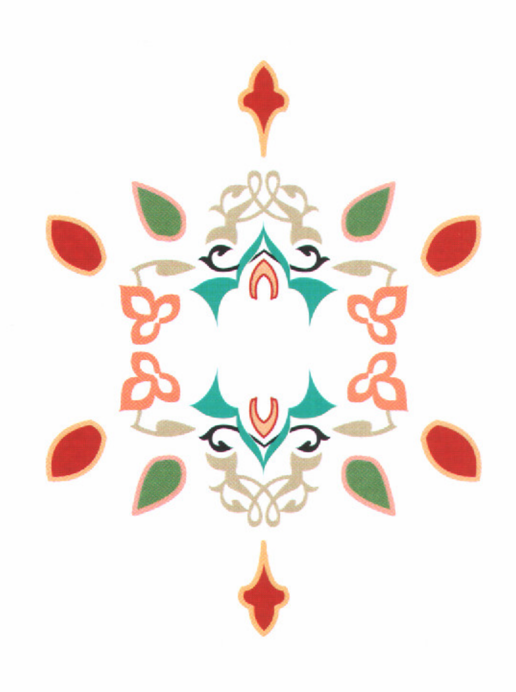
إن جالت الخيل فيها بالقنا الصادي

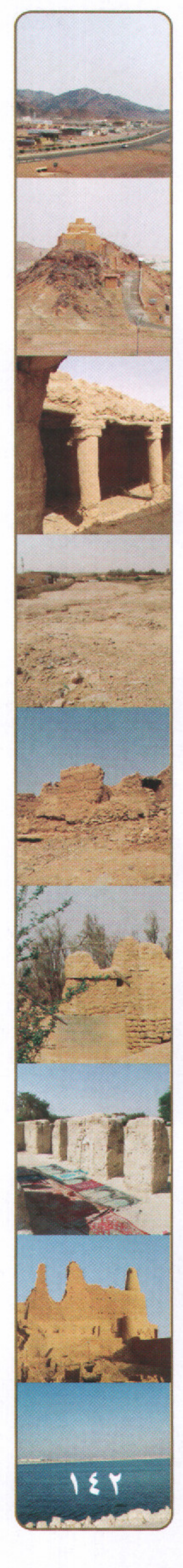
والله لاتنثني عنكم أعنتها

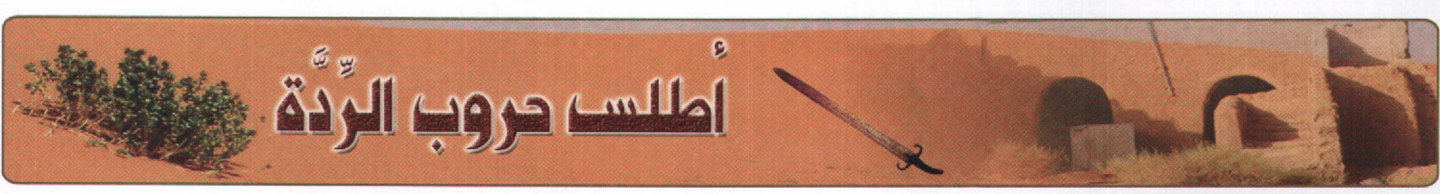
حتى تكونوا كأهل الحجر أو عاد

حمداً لله؛ فقد أذعنت اليمامة لحكم (أبي بكر) خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقرت بالدين وقدمت صدقاتها.

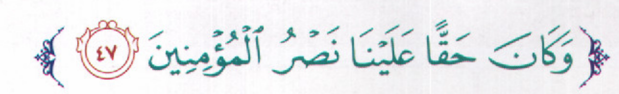




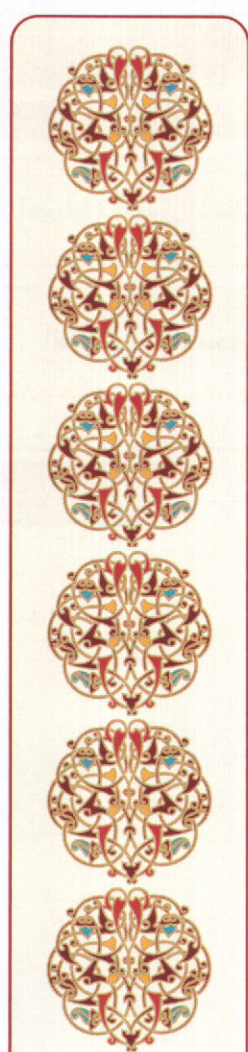


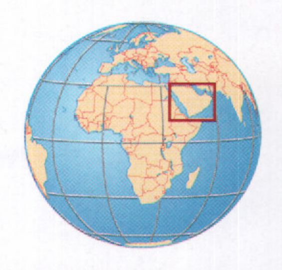


قال تعالى:



الروم

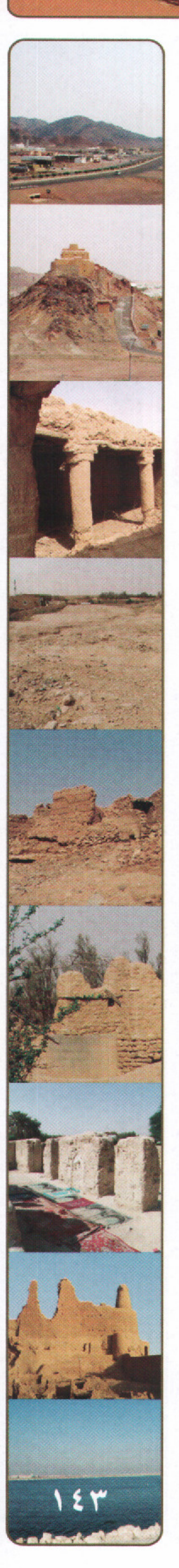




اللواء السادس

العلاء بن الحضرمي

ترتيب الألوية حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة





اللواء السادس ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
السادس	العلاء بن الحضرمي	البحرين (جواثى) - دارين	الغرور (المنذر بن النعمان ابن المنذر)	←------

لواء العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى البحرين

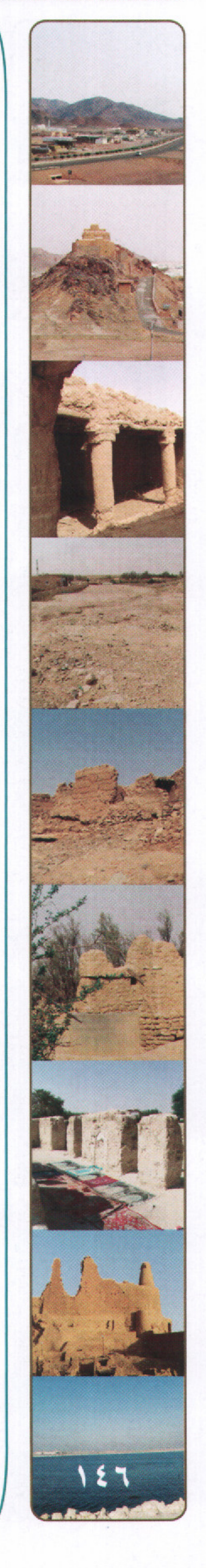
البحريـن: هكـذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصـب والجر، ولم يُسمعْ على لفظ المرفوع مـن أَحد منهم، إلاَّ أَن الزمخشـري قد حكـى أنه بلفظ التثنية فيقولون: هذه البحران وانتهينـا إلى البحرَين، ولم يبلُغني من جهة أُخرى؛ وقال صاحب الزيج: البحرَين في الإقليم الثاني، وطولها أَربع وسبعون درجة وعشرون دقيقة من المغرب، وعرضها أَربـع وعشرون درجة وخمسـ وأَربعون دقيقة؛ وقال قوم: هي من الإقليم الثالـث وعرضها أَربع وثلاثون درجة؛ وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان، قيل هي قصبةُ هَجَرَ، وقيل: هَجَرُ قصبة البحرين وقد

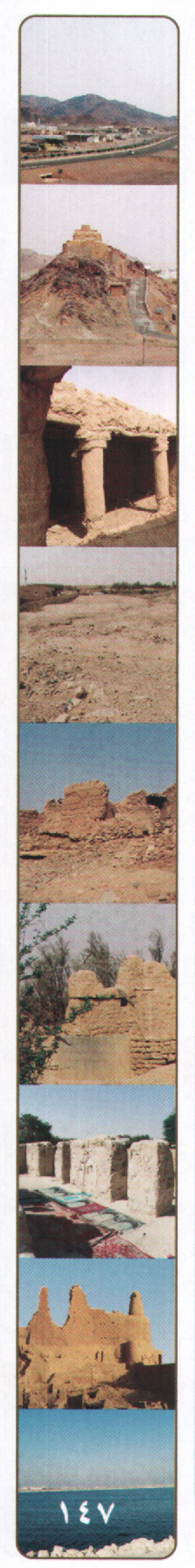


عَدّها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبةً برأسها. وفيها عيون مياه وبلاد واسعة، وربما عدّ بعضهم اليمامة من أعمالها والصحيح أن اليمامة عَمَلٌ برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين.

روى ابن عباس: البحرين من أعمال العراق وحدُّه من عُمان ناحية جُرَّفار، واليمامة على جبالها وربما ضُمّت باليمامة إلى المدينة وربما أُفردت، هذا كان في أيام بني أُمَيَّة، فلما ولي بنو العباس صيَّروا عُمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً؛ قاله ابن الفقيه؛ وقال أبو عُبَيْدة: بين البحرين واليمامة مسيرة عشرة أيام وبين هَجَرَ مدينة البحرين والبصرة مسيرة خمسة عشر يوماً على الإبل، وبينهما وبين عمان مسيرة شهر؛ قال: والبحرين هي الخطُّ والقطيف والآرة وهجرُ وبينونة والزارة وجُواثاً والسابور ودارين والغابة، قال: وقصبة هجر الصفَّا والمُشَقَّر؛ وقال أبو بكر محمد بن القاسم: في اشتقاق البحرين وجهان: يجوز أن يكون مأخوذاً من قول العرب بَحَرْتُ الناقة إذا شقَّقْتَ أذُنها، والبحيرة: المشقوقة الأُذن من قول الله تعالى: (ما جعل الله من بَحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام)؛ والسائبة معناها: إن الرجل في الجاهلية كان يسيب من ماله فيذهب به إلى سدنة الآلهة؛ ويقال: السائبة الناقة التي كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناثٌ سُيبت فلم تركب ولم يُجزّ لها وبَرٌ وبُحرت أُذن ابنتها أي خُرقت. والبحيرة: هي ابنة السائبة، وهي تجري عندهم مَجرى أُمّها في التحريم؛ قال: ويجوز أن يكون البحرين من قول العرب: قد بحِرَ البعيرُ بحراً إذا أُولغَ بالماءِ فأصابه منه داءٌ، ويقال: قد أبحرت الروضة إبحاراً إذا كثر إنقاع الماء فيها فأنبت النبات، ويقال للروضة: البحرة، ويقال للدم الذي ليست في صُفرةٌ: دمٌ باحِرِيٌّ وبحرانيٌّ، قلت: هذا كله تعسفٌ لا يشبه أن يكون اشتقاقاً للبحرين، والصحيح عندنا ما ذكره أبو منصور الأزهري، قال: **إنما سمّوا البحرين لأن في ناحية قُراها بحَيرة على باب الإحساءِ**، وقرى هجر بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ، قال: وقدرت هذه البحيرة ثلاثة أميال في مثلها، ولا يَفيض ماءها، وماءها راكد زُعافٌ؛ وقال أبو محمد اليزيدي: سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة إلى البحرين وإلى حِصْنين لم قالوا حِصْنيٌّ وبحرانيٌّ؟ فقال الكِسائي: كرهوا أن يقولون حصنانيٌّ لاجتماع النونينَ، وإنما قلتُ: كرهوا أن يقولوا بَحريٌّ فتشبه النسبة إلى البحر، وفي قصتها طول ذكرتها في أخبار اليزيدي من كتابي في أخبار الأُدباء؛ وينسب إلى البحرين قوم من أهل العلم؛ منهم محمد بن معمَّر البحراني بِصْريٌّ ثقة حدّث عنه **البخاري**؛ والعباس ابن يزيد ابن أبي حبيب البحراني، يعرف بعبَّاسُوية، حدث عن خالد بن الحارث وابن عيينة ويزيد بن زُرَيع وغيرهم، روى عنه الباغندي وابن صاعد وابن مخلد، وهو من الثقات؛ مات سنة ٢٥٨؛ وزكرياءُ بن عطية البحراني وغيرهم. وأما فتحها فإنها كانت في مملكة الفرس وكان بها خلق كثير من عبد القيس وبكر بن وائل وتميم مقيمين في باديتها، وكان بها من قبل الفرس المنذر بن ساوى بن عبد الله ابن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة.

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم، وعبد الله بن زيد هذا هو الأسبذي، نُسب إلى قرية بهجَرَ، وقد ذكر في موضعه. فلما كانت سنة ثمان للهجرة **وجه رسول الله**، صلى الله عليه وسلم، العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد شمس إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو إلى الجزية، وكتب معه إلى المنذر بن ساوى وإلى سِيبُخْت مرزبان هجر يدعوهما إلى الإسلام أو إلى الجزية، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم. فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاءَ وكتب بينهم وبينه كتاباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم ـ هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين، صالحهم على أن يَكْفونا العَمَلَ ويقاسمونا الثمر، فمن لا يَفي بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وأما جزية الرؤوس فإنه أخذ لها من كل حالم ديناراً. وقد قيل: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وجّه العلاء حين وجّه رُسلَه إلى الملوك في سنة ستّ. وروي عن العلاء أنه قال: بعثني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى البحرين، أو قال: هجر، وكنت آتي الحائط بين الإُخُوَّة، قد أسلَم بعضهم، فآخذ من المسلم العشرَ ومن المشرك الخراج. وقال قتادة: لم يكن بالبحرين قتال، ولكن بعضهم أسلم وبعضهم صالح العلاء على أنصاف الحب والتمر. وقال سعيد بن المسيب: أخذ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الجزية من مجوس هجر، وأخذها عمر من مجوس فارس، وأخذها عثمان من بربر. وبعث العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مالاً من البحرين يكون ثمانين ألفاً، ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده، أعطى منه العباس عمه. قالوا: وعزل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، العلاء وولَّى البحرين أبان بن سعيد ابن العاصي بن أُمية، وقيل إن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف، وأبان على ناحية فيها الخط، والأول أثبت، فلما توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أُخرج أبان من البحرين فأتى المدينة، فسأل أهل البحرين أبا بكر أن يردَّ العلاء عليهم ففعل، فيقال: إن العلاءَ لم يزل والياً عليهم حتى توفي سنة ٢٠، فولّى عمر مكانه أبا هريرة الدوسي، ويقال: إن عمر ولّى أبا هريرة قبل موت العلاء فأتى العلاء تَوَّج من أرض فارس وعزم على المقام بها ثم رجع إلى البحرين فأقام هناك حتى مات؛ فكان أبو هريرة يقول: دفنَّا العلاء ثم احتجنا إلى رفع لبنة فرفعناها فلم نجد العلاء في اللحد. وقال أبو مُخْنَف: كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء بن الحضرمي يستقدمه وولى عثمان بن أبي العاصي البحرين مكانه وعمان، فلما قدم العلاء المدينة ولّاه البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل إليها حتى مات؛ ودفن في طريق البصرة في سنة ١٤ أو في أو سنة ١٥؛ ثم إن عمر ولى قُدامة ابن مظعون الجمحي جباية البحرين وولى أبا هريرة الصلاة والأحداث، ثم عزل قدامة وحدَّه على شرب الخمر، وولى أبا هريرة الجباية مع الأحداث، ثم عزله وقاسمه ماله، ثم ولى عثمان بن أبي العاصي عمان والبحرين فمات عمر وهو واليهما، وسار عثمان إلى فارس ففتحها وكان خليفته على عمان

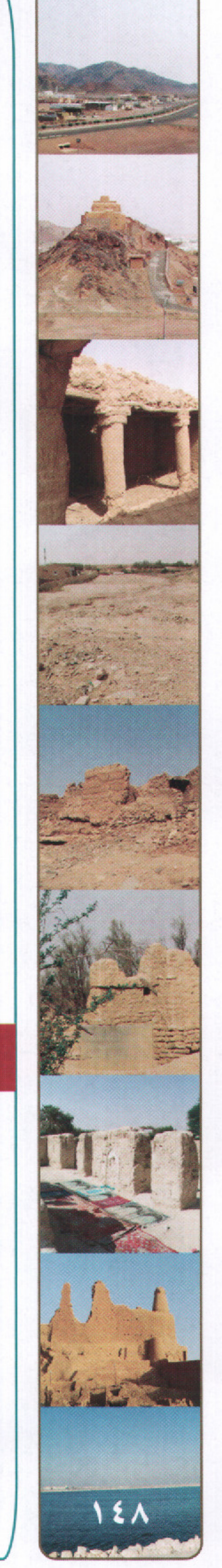




والبحرين وهو بفارس أخاه مغيرة بن أبي العاص. وروى محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: استعملني عمر ابن الخطاب على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفاً، فلما قدمتُ على عمر قال لي: يا عدو الله والمسلمين، أو قال: عدو كتابه، سرقت مال الله قال قلتُ: لست بعدو الله والمسلمين، أو قال: عدو لنا به ولكني عدوّ مَن عاداهما، قال: فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال؟ قلت: خيلٌ لي تناتجت وسهامٌ اجتمعت، قال: فأخذ مني اثني عشر ألفاً، فلما صلَّيت الغداة قلت: اللهم اغفر لعمر، قال: وكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضلَ من ذلك، حتى إذا كان بعد ذلك قال: ألا تعْمَل يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: ولِمَ وقد عمل من هو خير منك يوسف؟ قال: اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم؛ قلت: يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أُميمة وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين، فقال: هلا قلتَ خمساً؟ قلتُ: أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي، وأكره أن أقول بغير عِلم وأحكم بغير حلم. ومات المنذر بن ساوى بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، بقليل وارتد مَن بالبحرين من ولد قيس ابن ثعلبة بن عُكابة مع الحُطَم وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مَرْثد أحد بني قيس بن ثعلبة، وارتدَّ كلّ مَن بالبحرين من ربيعة خلا الجارُود بن بشر العبدي ومن تابعه من قومه، وأمَّروا عليهم ابناً للنعمان بن المنذر يقال له المنذر، فسار الحُطَمُ حتى لحق بربيعة فانضمت إليه ربيعة فخرج العلاء عليهم بمن انضمَّ إليه من العرب والعجم، فقاتلهم قتالاً شديداً، ثم إن المسلمين لجؤوا إلى حصن جُواثا، فحاصرهم فيه عدوهم؛ ففي ذلك يقول عبد الله ابن حَذَف الكلابي:

ألا أبلغْ أبا بكر ألوكاً، وفتيانَ المدينة أجمعينا فهل لك في شباب منك أمْسَوْا أسارى في جُوَاثَ مُحاصَرينا

ثم إن العلاء عني بالحُطَم ومن معه وصابرَه وهما متناصفان، فسمع في ليلة في عسكر الحطم ضوضاء، فأرسل إليه من يأتيه بالخبر، فرجع الرسول فأخبره أن القوم قد شربوا وثمِلوا، فخرج بالمسلمين فبيَّت ربيعة فقاتلوا قتالاً شديداً فقُتل الحطم. قالوا: وكان المنذر بن النعمان يسمى الغَرور، فلما ظهر المسلمون قال: لست بالغرور ولكني المغرور، ولحق هو وفلٌّ ربيعة بالخط (القطيف) فأتاها العلاء وفتحها، وقُتل المنذر معه، وقيل: بل قُتل المنذر يوم جُواثا، وقيل: بل استأمن ثم هرب فلُحق فقتل؛ وكان العلاء كتب إلى أبي بكر يستمده فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالنهوض إليه، فقدم عليه وقد قتل الحطم، ثم أتاه كتاب أبي بكر بالشخوص إلى العراق فشخص من البحرين، وذلك في سنة ١٢؛ فقالوا: وتحصن المكَعْبر الفارسي صاحب كسرى الذي وجهه لقتل بني تميم حين عرضوا لعيره بالزارة، وانضمَّ إليه مجوسٌ كانوا تجمَّعوا بالقطيف وامتنعوا من إداء الجزية؛ فأقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة أبي بكر وفتحها في خلافة عمر؛ وقتل المكعبر؛ وإنما سمي المكعبر لأنه كان يكعبر الأيدي، فلما قتل قيل ما زال يكعبر حتى كُعْبِرَ، فسمي المكعبَر، بفتح الباء، وكان الذي قتله البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس بن مالك. **وفتح العلاء السابورَ ودارِينَ في خلافة عمر عنوة.** ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٦ - ٣٤٩



العلاء بن الحضرمي

العلاء بن الحضرمي، وكان اسمه، عبدالله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف الحضرمي، وكان عبدالله الحضرمي أبوه، قد سكن مكة وحالف حرب بن أمية والد أبي سفيان. وكان للعلاء عدة إخوة؛ منهم عمرو ابن الحضرمي وهو أول قتيل من المشركين، وماله أول مال خمس في المسلمين، وبسببه كانت وقعة بدر، واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم العلاء على البحرين، وأقره أبو بكر، ثم عمر، مات سنة أربع عشرة وقيل سنة إحدى وعشرين، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه من الصحابة السائب بن يزيد وأبو هريرة، وكان يقال: إنه مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها وذلك مشهور في كتب الفتوح [1].

قال الذهبي: كان من حلفاء بني أمية، ومن سادة المهاجرين. وأخوه ميمون بن الحضرمي هو المنسوب إليه بئر ميمون التي بأعلى مكة، احتفرها قبل المبعث. وأخواهما: عمرو وعامر. ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، البحرين، ثم وليها لأبي بكر وعمر. وقيل: إن عمر بعثه على إمرة البصرة، فمات قبل أن يصل إليها. وولي بعده البحرين لعمر أبو هريرة. له حديث: مكث المهاجر بعد قضاء نسكه بمكة ثلاثاً. رواه عنه السائب بن يزيد.

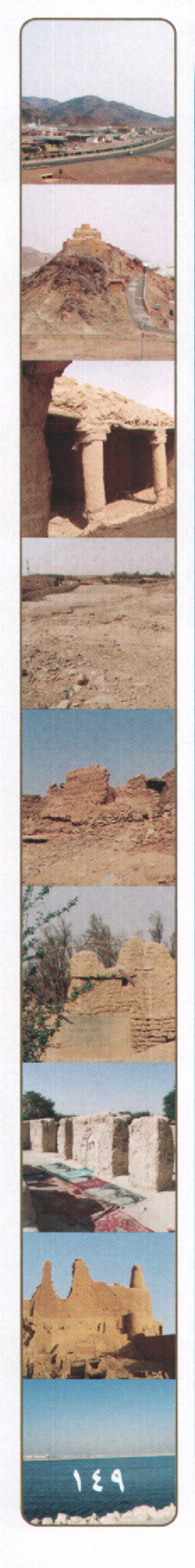
وروى عنه أيضاً حيان الاعرج، وزياد بن حدير. روى منصور بن زاذان، عن محمد بن سيرين عن ابن العلاء، أن العلاء ابن الحضرمي كتب إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فبدأ بنفسه. قال ابن إسحاق: كان والدهم الحضرمي حلف حرب بن أمية، وهو من بلاد حضر موت، واسمه عبد الله بن عباد بن الصدف [2].

ردة أهل البحرين:

لما قدم الجارود بن المعلى العبدي على النبي، صلى الله عليه وسلم، وتفقه رده إلى قومه عبد القيس، فكان فيهم. فلما مات النبي، صلى الله عليه وسلم، وكان المنذر بن ساوى العبدي مريضاً فمات بعد النبي، صلى الله عليه وسلم، بقليل. فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده أهل البحرين؛ فأما بكر فتمت على ردتها، وأما عبد القيس فإنهم جمعهم الجارود وكان بلغه أنهم قالوا: لو كان محمد نبياً لم يمت. فلما اجتمعوا إليه قال لهم: أتعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم. قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا. قال: فإن محمداً، صلى الله عليه وسلم، قد مات كما ماتوا، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن

١ - ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٦٣ .

٢ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٤ .



محمداً رسول الله. **فأسلموا وثبتوا على إسلامهم**. وحصرهم أصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلاء بن الحضرمي. واجتمعت ربيعة بالبحرين على الرِّدَّة إلا الجارود ومن تبعه وقالوا: نرد الملك في المنذر بن النعمان بن المنذر، وكان يسمى الغرور. فلما أسلم كان يقول: أنا المغرور ولست بالغرور.

وخرج **الحطم بن ضبيعة** أخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وائل فاجتمع إليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركاً حتى نزل القطيف وهجر، واستغووا الخط ومن بها من الزط والسبابجة، وبعث بعثاً إلى **دارين**، وبعث إلى **جواثا** فحُصِر المسلمين، فاشتد الحصر على من بها، فقال عبد الله بن حذف، وقد قتلهم الجوع:

ألا أبلغ أبا بكرٍ رسولاً ... وفتيان المدينة أجمعينا

فهل لكم إلى قوم كرام ... قعودٍ في جواثا محصرينا

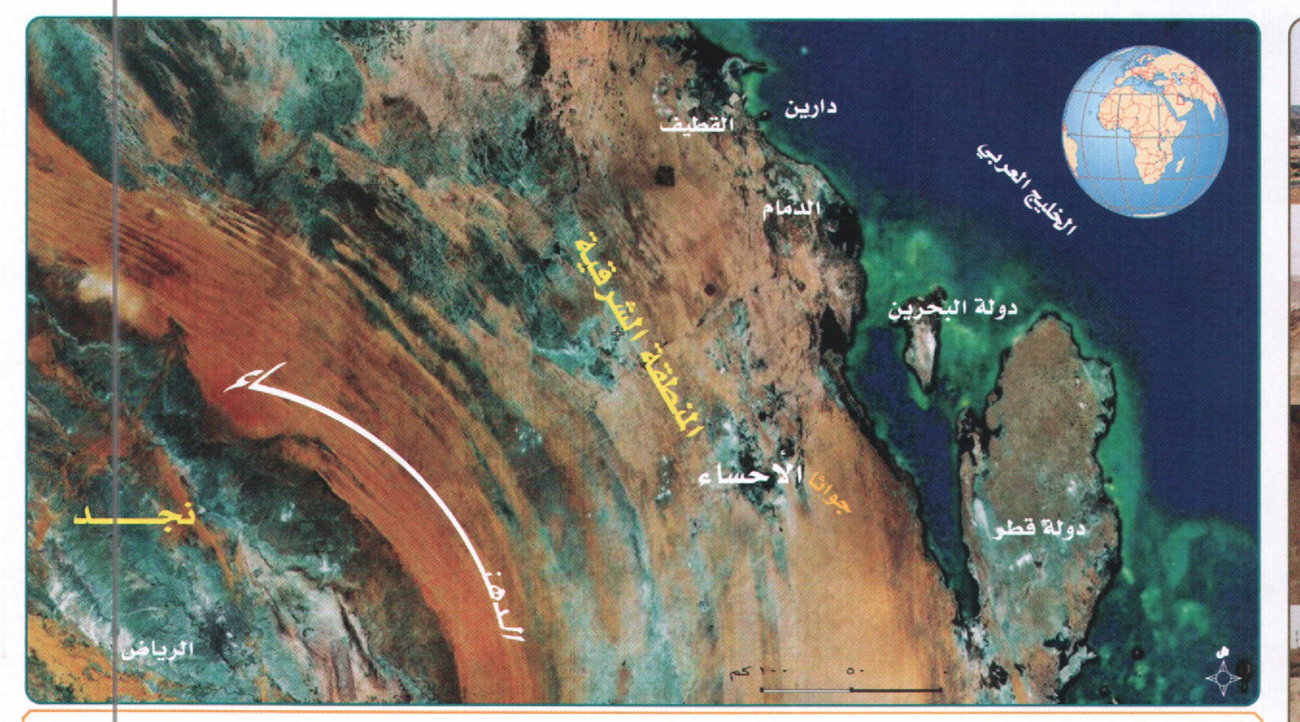
كأن دماءهم في كل فجٍّ ... شعاع الشمس يغشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن إنا ... وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استنقاذ **العلاء بن الحضرمي** إياهم أن **أبا بكر** كان قد بعثه على قتال أهل الرِّدَّة بالبحرين، فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي في مسلمة بني حنيفة، ولحق به أيضاً قيس بن عاصم المنقري وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة من موت النبي، صلى الله عليه وسلم، وانضم إليه عمرو والأبناء، وسعد بن تميم والرباب أيضاً لحقته في مثل عدته، فسلك بهم **الدهناء** حتى إذا كانوا في بحبوحتها نزل وأمر الناس بالنزول في الليل، فنفرت إبلهم بأحمالها، فما بقي عندهم بعير ولا زاد ولا ماء، فلحقهم من الغم ما لا يعلمه إلا الله، ووصى بعضهم بعضاً فدعاهم العلاء فاجتمعوا إليه، فقال: ما هذا الذي غلب عليكم من الغم؟ فقالوا: كيف نلام ونحن إن بلغنا غداً لم تحم الشمس حتى نهلك. فقال: لن تراعوا، أنتم المسلمون وفي سبيل الله وأنصار الله، فأبشروا فوالله لن تخذلوا. فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا معه، فلمع لهم الماء، فمشوا إليه وشربوا واغتسلوا. فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل تجمع من كل وجه فأناخت إليهم فسقوها. وكان أبو هريرة فيهم، فلما ساروا عن ذلك المكان قال لمجاب بن راشد: كيف علمك بموضع الماء؟ قال: عارف به. فقال له: كن معي حتى تقيمني عليه. قال: فرجعت به إلى ذلك المكان فلم نجد إلا غدير الماء فقلت له: والله لولا الغدير لأخبرتك أن هذا هو المكان، وما رأيت بهذا المكان ماء قبل اليوم، وإذا إداوة مملوة ماء. فقال أبو هريرة: هذا والله المكان، ولهذا رجعت بك وملأت إداوتي ثم وضعتها على شفير الغدير وقلت: إن كان منا من المن عرفته، وإن كان عيناً عرفته، فإذا من المن فحمد الله [1].

---

١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣٧٦ .



مرئية فضائية لصحراء الدهناء الواقعة بين نجد والمنطقة الشرقية، والتي حدثت فيها كرامة للعلاء بن الحضرمي وجيشه حينما ذهبوا لفك الحصار عن أهل جواثا الذين ثبتوا على إسلامهم في البحرين أيام الرِّدَّة في عهد الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه.

الدَّهنَـاءُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون، وألف تمد وتقصر؛ وبخط الوزير المغربي: الدهناء عند البصريين مقصور وعند الكوفيين يقصر ويمد؛ والدِّهان: الأمطار اللينة، واحدها دَهْنٌ، وأرضٌ دهناء مثل الحسن والحسناء، والدهان: الأديم الأحمر؛ قالوا في قوله تعالى: (فكانت وردة كالدهان)؛ قالوا: شبهها في اختلاف ألوانها من الفزع الأكبر بالدهن والاختلاف ألوانه أو الأديم واختلاف ألوانه، ولعل الدهناء سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار في عراضها؛ قال الساجي: ومن خط ابن الفرات نقلت: بَنَى عتبة بن غزوان دار الإمارة بالبصرة في موضع حوض حماد وهو حوض سليمان بن عليّ في رحبة دعلج، وهي رحبة بني هاشم، وكانت الدار تسمى الدهناء؛ قال أبو منصور: الدهناء من ديار بني تميم معروفة، تقصر وتمدُّ، والنسبة إليها دهناويٌّ؛ قال ذو الرُّمة: أقول لدهناويَّة... قال: وهي سبعة أجبل من الرمل في عرضها، بين كل جبلين شقيقة، وطولها من حزن يَنْسوعة إلى رمل يبرين، وهي من أكثر بلاد الله كلأ مع قلة أعذاءٍ ومياه، وإذا أخصبت الدهناء ربَعت العرب جمعاً لسعتها وكثرة شجرها، وهي عذاة مكرمة نزهة، من سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها، آخر كلامه؛ وقال غيره: إذا كان المصعد بالينسوعة، وهو منزل بطريق مكة من البصرة، صبحت به أقماع الدهناء من جانبه الأيسر واتصلت أقماعها بعُجمَتها وتفرعت جبالها من عجمتها، وقد جعلوا رمل الدهناء بمنزلة بعير وجعلوا أقماعها التي شخصت من عجمتها نحو الينسوعة ثفناً كثفن البعير، وهي خمسة أجبل على عدد الثفنات: فالجبل الأعلى منها الأدنى إلى جعفر بني سعد واسمه خشاخش لكثرة ما يُسمع من خشخشة أموالهم فيه، والجبل الثاني يسمى حَمَاطان، والثالث جبل الرمث، والرابع مُعَبَّر، والخامس جبل حُزْوى؛ وقال الهيثم بن عدي: الوادي الذي في بلاد بني تميم ببادية البصرة في أرض بني سعد يسمونه الدهناء، يمر في بلاد بني أسَد فيسمونه منعج ثم في غطفان فيسمونه الرُّمَة، وهو بطنُ الرمة الذي في طريق فيد إلى المدينة، وهو وادي الحاجر، ثم يمر في بلاد طيِّء فيسمونه حائل، ثم يمر في بلاد كلب فيسمونه قراقر، ثم يمر في بلاد تغلب فيسمونه سُوَى، وإذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب فيصير إلى النيل، ولا يمر في بلاد قوم إلا انصبَ إليهم كلها؛ هذا قول الهيثم؛ وقد أكثر الشعراء من ذكر الدهناء وعلى الخصوص ذو الرمة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٣

قال أعرابي حُبس بحَجْر اليمامة:

هل البابُ مفروجٌ فأنْظُرَ نظرةً
بعَينٍ قلَتْ حجراً فطال احتمامُها؟
ألا حبذا الدَّهنا وطيبُ ترابها،
وأرضٌ خلاءٌ يصدَحُ الليلَ هامُها
ونصُّ المَهارى بالعشيات والضحى
إلى بقرٍ، وحيُّ العيون كلامُها

المؤلف على ثرى الدهناء

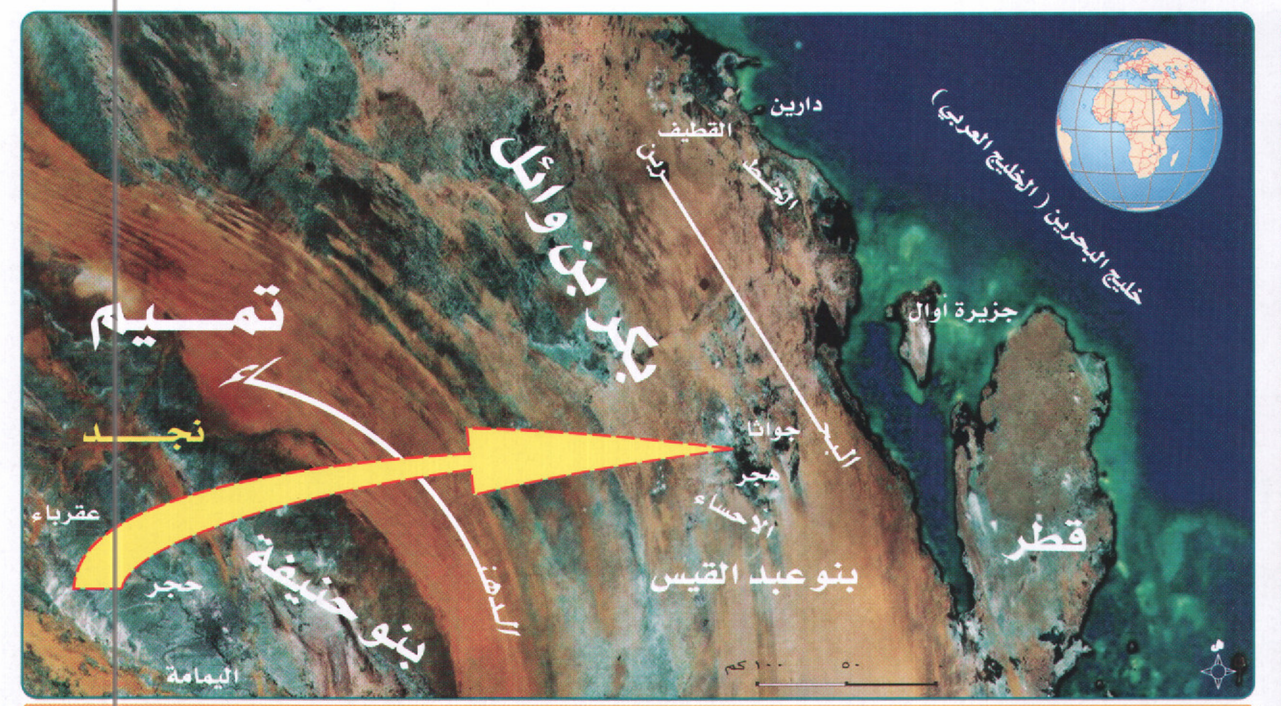
اللقطات بعدسة المؤلف

قال الفيوزآبادي في القاموس المحيط:

دَهَنَ: نافقَ، و- رأسَهُ وغيرَهُ دَهْناً ودَهْنَةً: بَلَّهُ، والاسمُ: الدُّهْنُ، بالضم، و- فلاناً: ضَرَبَهُ بالعَصا. والدُّهْنَةُ، بالضم: الطائفَةُ من الدُّهْنِ ج: أدهانٌ ودِهانٌ، وقد ادَّهَنَ به، على افْتَعَلَ، والمُدْهُنُ، بالضم: آلَتُهُ، وقارُورَتُه، شاذٌ، ومُسْتَنْقَعُ الماءِ، أو كُلُّ موضعٍ حفرَهُ سَيْلٌ، ومنه حديث طَهْفَةَ النَّهْدِيّ: «نشفَ المُدْهُن»، وقَوْلُ الجوهَرِيّ: حديثُ الزُّهْرِيّ: تَصْحيفٌ قبيحٌ. ولِحْيَةٌ داهِنٌ ودَهِينٌ: مَدْهونَةٌ. والدِّهْنُ، ويُضَمُّ، قدرُ ما يَبُلُّ وجْهَ الأرضِ من المَطَرِ: دِهانٌ. وقد دَهَنَ المَطَرُ الأرضَ. والمُداهَنَةُ: إظهارُ خلافِ ما يُضْمِرُ، كالإِدْهانِ، والغِشُّ. والدَّهْناءُ: الفَلاةُ، وع لِتَميمَ بنَجْدٍ، ويُقْصَرُ، واسمُ دارِ الإمارَةِ بالبَصْرَة، وع أمامَ يَنْبُعَ، والنِّسْبَةُ: دَهْنِيٌّ ودَهْناوِيٌّ، وبنتُ مِسْحَلٍ: إحْدَى بني مالكِ ابنِ سعدِ بنِ زيدِ مَناةَ، امرأةُ العَجَّاج، وعُشْبَةٌ حَمْراءُ. وبنو دُهْنٍ، بالضم: حيٌّ، منهم مُعاوِيَةُ بنُ عَمَّارِ بنِ مُعاوِيَةَ الدُّهْنِيّ. وبنو داهِنٍ، كصاحِبٍ: حَيٌّ. ودِهْنَةُ، بالكسر: بَطْنٌ من الأزْد، منهم: حَكِيمُ بنُ سَعْدٍ، وخالدُ بنُ زيادٍ الدِّهْنِيّان. وناقةٌ دَهِينٌ، كأميرٍ: قليلةُ اللَّبَنِ، وقد دَهَنَتْ دَهانَةً ودِهاناً، بالكسر كنَصَرَ وعلِمَ وكَرُمَ. وككِتابٍ: الأديمُ الأحْمَرُ، والمكانُ الزَّلِقُ.







قوات المسلمين بقيادة العلاء بن الحضرمي؛ بعد أن انضمت إليهم قوات بني حنيفة بقيادة ثمامة بن أُثال لفك الحصار عن أهل جواثا الذين ثبتوا على إسلامهم في البحرين أيام الرِّدَّة في عهد الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه.

جُوَاثاء: بالضم وبين الألفين ثاء مثلثة يمد ويقصر، وهو علم مرتجل. حصن لعبد القيس بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ عنوة. وقال ابن الأعرابي جواثاً مدينة الخط والمُشقرُ مدينة هَجَرَ. وقالت سلمى بنت كعب بن جُعَيل تهجو أوسَ بن حجر:

فَيشلَةٌ ذات جهار وخبر ... وذات أذنين وقلب وبَصر
قد شربَت ماءَ جوَاثا وهجر ... أكوى بها حر أم أوس بن حجر

ورواه بعضهم جُواثاً بالهمزة فيكون أصله من جئثَ الرجل إذا نزع فهو مَجؤث أي مذعور فكأنهم لما كانوا يرجعون إليه عند الفزع سموه بذلك قالها، **وجُواثاً أول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة.**

قال عياض وبالبحرين أيضاً موضع يقال له، قصر جُوَاثا ويقال: ارتدت العرب كلها بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا أهل جوِاثا. وقال رجل من المسلمين يقال له عبد الله بن حذف وكان أهل الرِّدَّة بالبحرين حصرها طائفة من المسلمين بجُوَاثا: - **قلت: تقدم ذكر القصيدة في الصفحة السابقة عند ياقوت نفسه ولا حاجة هنا للإعادة** - فجاءهم العلاء بن الحضرمي فاستنقذهم وفتح البحرين كلها في قصة ذكرت في غيرهذا الموضع. وقال أبو تمام:

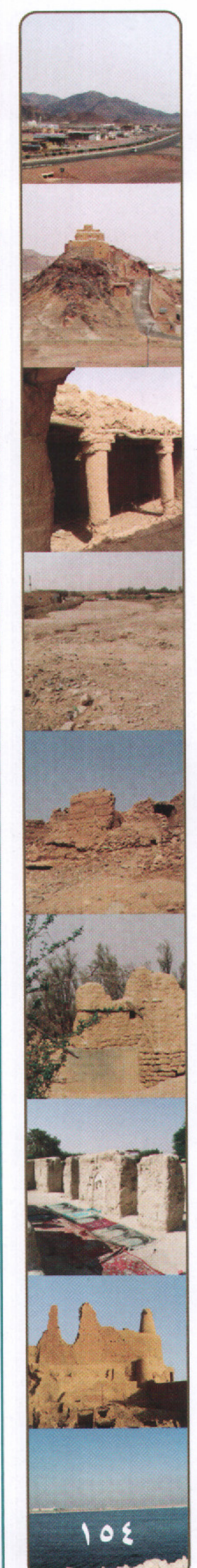
زالت بعَينيك الحُمولُ كأنها ... نخلٌ مَواقرُ من نخيل جُواثا

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٧٤ - ١٧٥



حصار جواثا بهجر البحرين
الشمال
الجبيل
غزلان
الجبيمة
رحيمة
خليج
دارين
الغرور : (المنذر بن النعمان)
ملك البحرين
القطيف
سيهات
الدمام
الخبر
الظهران
سعد بن زيد
جيش المدينة بقيادة العلاء يعود منتصرا
الشكرية
بكر بن وائل
قوات العلاء بن الحضرمي تتجه إلى دارين لتأديب المرتدين ، وتخوض البحر وتحقق نصراً مؤزراً .
جزيرة دلمون
(أوال)
بقيق
قرية
البحرين
بنو عبد القيس
العقير
البحرين
جيش المدينة
جواثا
الأحساء
هجر
جيش اليمامة
أم حويض
فلول المرتدين تفر من جيوش المسلمين بعد مداهمة الجيش الإسلامي لمعسكرهم .
جبل الخرماء
دوحة حماة
سلوى
قويد
جواثا (قصبة هجر البحرين آنذاك)
مكان حصار بني عبد القيس بقيادة الجارود بن المُعلَّى .
قبائل البحرين المرتدة (بكر وسعد مناة) تحاصر قبيلة بني عبد القيس في جواثا .
قوات المسلمين بقيادة العلاء بن الحضرمي تحاصر المرتدين لفك الحصار عن أهل جواثا ، وتنتصر عليهم .
صفر ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ كم





فك الحصار عن بني عبد القيس في جواثا:

قال الطبري [١] :

فأرسل العلاء إلى الجارود، ورجل آخر، أن انضما في عبد القيس حتى تنزلا على الحطم مما يليكما، وخرج هو فيمن جاء معه، وفيمن قدم عليه حتى ينزل عليه، مما يلي هجر وتجمع المشركون كلهم إلى الحطم؛ إلا أهل دارين وتجمع المسلمون كلهم إلى العلاء بن الحضرمي وخندق المسلمون والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون إلى خندقهم فكانوا كذلك شهراً فبينا الناس ليلة، إذ سمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاء شديدة كأنها ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء: من يأتينا بخبر القوم فقال عبدالله بن حذف: أنا آتيكم بخبر القوم وكانت أمه عجلية، فخرج حتى إذا دنا من خندقهم أخذوه، فقالوا له من أنت: فانتسب لهم وجعل ينادي يا أبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال: ما شأنك؟ فقال: لا أضيعن الليلة بين اللهازم، علام أقتل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وقيس وعنزة؟ أيتلاعب بي الحطم ونزاع القبائل وأنتم شهود فتخلصه وقال: والله إني لأظنك بئس ابن الأخت لأخوالك الليلة فقال: دعني من هذا وأطعمني فإني قد مت جوعاً فقرب له طعاماً فأكل، ثم قال: زودني واحملني وجوزني أنطلق إلى طيتي ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب؛ ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه، وخرج عبدالله بن حذف حتى دخل عسكر المسلمين فأخبرهم: أن القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم حتى اقتحموا عليهم عسكرهم فوضعوا السيوف فيهم حيث شاؤوا واقتحموا الخندق هراباً فمتردٍ وناجٍ ودهش ومقتول أو مأسور، واستولى المسلمون على ما في العسكر، لم يفلت رجل إلا بما عليه فأما أبجر فأفلت، وأما الحطم فإنه بعل ودهش وطار فؤاده، فقام إلى فرسه والمسلمون خلالهم يجوسونهم ليركبه فلما وضع رجله في الركاب انقطع به فمر به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول: ألا رجل من بني قيس بن ثعلبة يعقلني فرفع صوته فعرف صوته فقال أبو ضبيعة: قال نعم قال أعطني رجلك أعقلك فأعطاه رجله يعقله فنفحها فأطنها من الفخذ وتركه فقال: أجهز عليَّ فقال: إني أحب ألا تموت حتى أمضك وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فأصيبوا ليلتئذ، وجعل الحطم لا يمر به في الليل أحد من المسلمين إلا قال: هل لك في الحطم أن تقتله؟! ويقول ذاك لمن لا يعرفه، حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك؛ فمال عليه فقتله، فلما رأى فخذه نادرة، قال: واسوأتاه لو علمت الذي به لم أحركه، وخرج المسلمون بعد ما أحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم، فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس فلما خشي أن يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب وسلم النسا فكانت رادة. وقال عفيف بن المنذر :

فإن يرقأ العرقوب لا يرقأ النسا ... وما كل من يهوى بذلك عالم
ألم تر أنا قد فللنا حماتهم ... بأسرة عمرو والرباب الأكارم .

١ -تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٠٩.



لقطتان لمسجد جواثا بهجر البحرين (الأحساء)

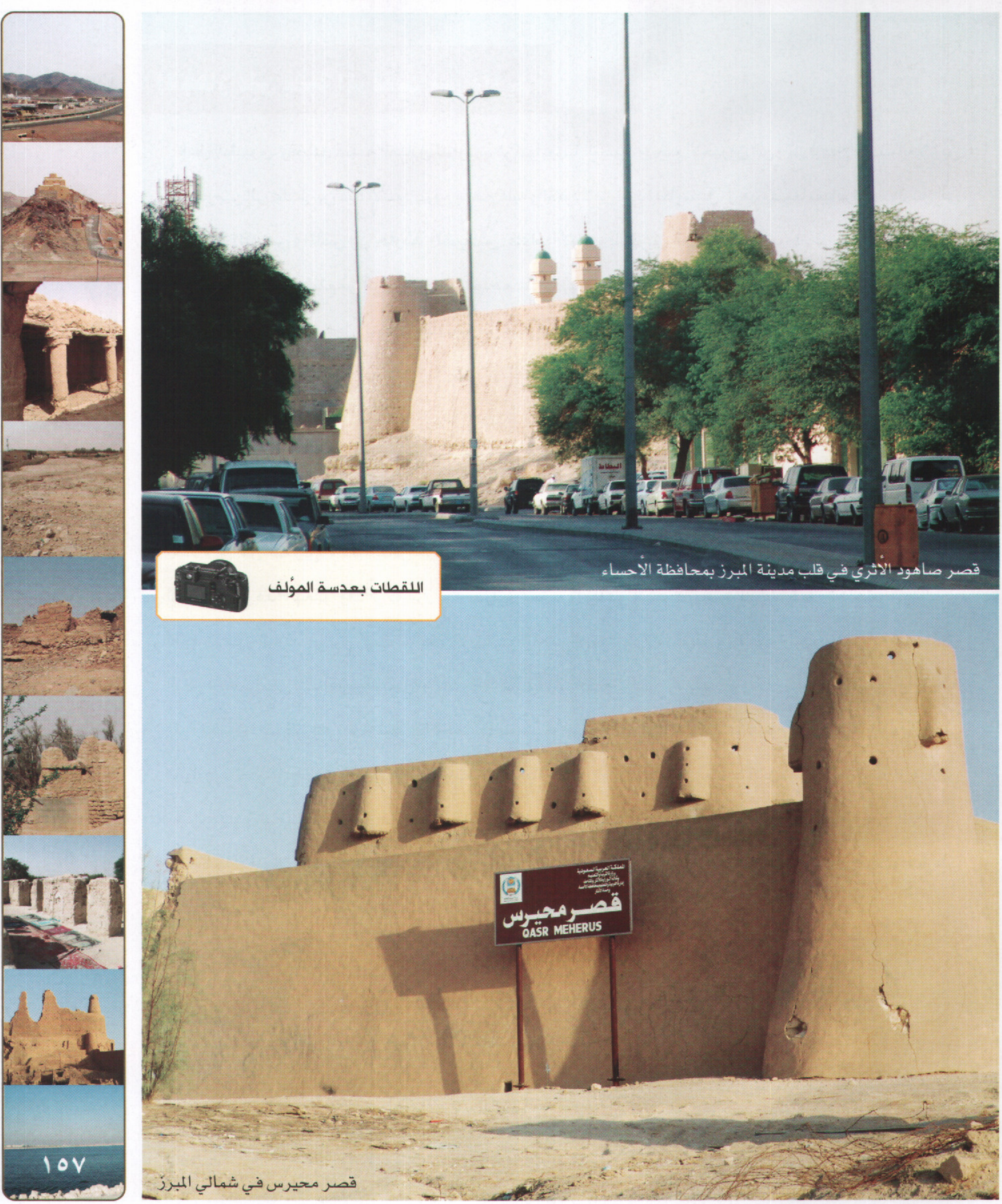


قصر إبراهيم الأثري في مدينة الهفوف عاصمة محافظة الأحساء

الحَسْيُ: ويُكسَر. والحِسى، كإلى: سَهْل من الأرض يستنقع فيه الماءُ، أو غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر، وكلما نزحت دلوا، جمت أخرى: أحساء وحساء. واحتسى حسى: اختقره، كحساه، وما في نفسه: اختبره، كحسيه، كرضيه. والحِساء، ككتاب: ع. وأحساء بني سعد: د بحذاء هجر، وهو أحساء القرامطة أو غيرها. وأحساء: خرشاف: د بسيف البحرين. وأحساء بني وهب: تسع آبار كبار بين القرعاء وواقصة. والأحساء: ماء لغني، وماء باليمامة، وماءة لجديلة. والمحساة: ثور النضوح. الفيروز أبادي، القاموس المحيط

قال المقدسي البشاري: **الأحساء:** قصبة هجر وتسمى البحرين، كبيرة كثيرة النخيل عامرة آهلة، معدن الحر والقحط، على مرحلة من البحر، ولهم شبه نبع متجر وثم جزائر، وبها مستقر القرامطة من آل أبي سعيد، ثم نظر وعدل، غير أن الجامع معطل، وبالقرب خزانة المهدي وخزائن أخر لهم ايضاً فبعض الأموال بتلك وبقيته في خزائنهم. الزرقاء وسابون في خزائنهم وكذلك **أوال** وسائر المدن في البحر أو قريبات من البحر. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - (ج ١ / ص ٣٢).

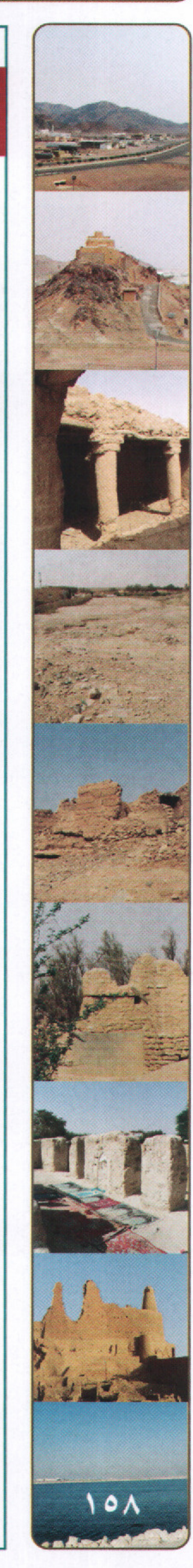
و**الأحساء** في اللغة: الماء الذي تمتصه الأرض المرملة فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه فتستخرجه، مثل ما ذكرنا في هذا الأطلس على سبيل المثال حينما تحدثنا عن ذي حسى بالقرب من الربذة التاريخية أو حسيان بالقرب من البطاح بمنطقة القصيم. وفي واقع الأمر أن الأحساء في البادية كثيرة جداً ولكن غلب هذا الاسم على هجر البحرين (الأحساء)؛ لدورها الحضاري في التاريخ الإسلامي، وهي الآن أكبر محافظة في المنطقة الشرقية ومن أهم مدنها الهفوف والمبرز والعيون والعمران والطرف والجشة والمراح ...، ويقال لها: الحسا كما يطلق أحياناً على المنطقة الممتدة على الساحل الشرقي للخليج العربي، وتشتهر بالعيون وزراعة النخيل والحرف التقليدية ويوجد بها أكبر حقل بترول في العالم (حقل الغوار) وتختص بوجود المذاهب السنية الأربعة والمدرستين السلفية والصوفية؛ إضافة إلى المذهب الشيعي ومدارسه، كسابقة نادرة الوجود في العالم الإسلامي؛ ويعيش المجتمع الأحسائي على اختلاف مدارسه الفكرية في احترام متبادل، وتعايش سلمي حضاري؛ تحت مظلة الحكم السعودي العادل.



قصر صاهود الأثري في قلب مدينة المبرز بمحافظة الأحساء

اللقطات بعدسة المؤلف

قصر محيرس في شمالي المبرز



الإجهاز على بقية المرتدين في دارين :

قال الطبري: وقصد عظم الفلال لدارين، فركبوا فيها السفن ، ورجع الآخرون إلى وائل فيهم؛ فكتب العلاء بن الحضرمي إلى عامر بن عبد الأسود بلزوم ما هم عليه والقعود لأهل الردة بكل سبيل، وأمر مسمعاً بمبادرتهم ، وأرسل إلى **خصفة التيمي والمثنى بن حارثة الشيباني**، فأقاموا لأولئك بالطريق، فمنهم من أناب، فقبلوا منه واشتملوا عليه؛ ومنهم من أبى ولج فمنع من الرجوع فرجعوا عودهم على بدئهم؛ حتى عبروا إلى دارين، فجمعهم الله بها، وقال في ذلك رجل من بني ضبيعة بن عجل، يدعى وهبا، يعير من ارتد من بكر بن وائل:

ألم تر أن الله يسبك خلقه ... فيخبث أقوام ويصفو معشر

لحى الله أقواماً اصيبوا بخنعة ... أصابهم زيد الضلال ومعمر!

ولم يزل العلاء مقيماً في عسكر المشركين حتى رجعت إليه الكتب من عند من كان كتب إليه من بكر بن وائل، وبلغه عنهم القيام بأمر الله، والغضب لدينه، فلما جاءه عنهم من ذلك ما كان يشتهي، أيقن أنه لن يؤتى من خلقه بشيء يكرهه على أحد من أهل البحرين، وندب الناس إلى دارين، ثم جمعهم فخطبهم، وقال : إن الله قد جمع لكم أحزاب الشياطين وشرد الحرب في هذا البحر؛ وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا إلى عدوكم ، ثم استعرضوا البحر إليهم ، فإن الله قد جمعهم، فقالوا : نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هولاً ما بقينا. فارتحل وارتحلوا، حتى إذا أتى ساحل البحر اقتحموا على الصاهل، والجامل، والشاحج والناهق؛ والراكب والراجل، ودعا ودعوا؛ وكان دعاؤه ودعاؤهم : **يا أرحم الراحمين، يا كريم ، يا حليم ، يا أحد ، يا صمد، ياحي، يا محيي الموتى ،يا قيوم ، لا إله إلا أنت يا ربنا** .

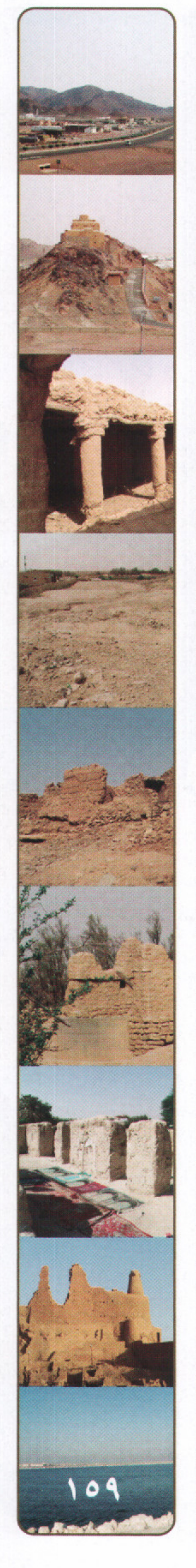
فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يمشون على مثل رملة ميثاء، فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، وإن ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر في بعض الحالات، فالتقوا بها، واقتتلوا قتالاً شديداً، فما تركوا بها مخبراً وسبوا الذراري ، واستاقوا الأموال؛ فبلغ نفل الفارس ستة آلاف، والراجل ألفين، قطعوا ليلهم وساروا يومهم؛ فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم حتى عبروا، وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره ... وأنزل بالكفار إحدى الجلائل!

دعونا الذي شق البحار فجاءنا ... بأعجب من فلق البحار الأوائل

ولما رجع العلاء إلى البحرين، وضرب الإسلام فيها بجرانه، وعز الإسلام وأهله، وذل الشرك وأهله؛ أقبل الذين في قلوبهم ما فيها على الإرجاف مرجفون ، وقالوا: ها ذاك مفروق، قد جمع رهطه. شيبان وتغلب والنمر، فقال لهم أقوام من المسلمين: إذا تشغلهم عنا اللهازم - واللهازم يومئذ قد استجمع أمرهم على نصر العلاء وطابقوا . وقال عبد الله بن حذف في ذلك :





لا توعدنا بمفرق وأســـرته ... إن يأتنا يلق فينا سنة الحـطم

وإن ذا الحي من بكر وإن كثروا ... لأمة داخلون النار في أمـم

فالنخل ظاهره خيل وباطنه ... خيل تكدس بالفتيان في النعم

وأقفل **العلاء بن الحضرمي** الناس، فرجع الناس إلا من أحب المقام فقفلنا وقفل **ثمامة**، ورأوا خميصة الحطم عليه دسوا له رجلاً، وقالوا : سله عنها كيف صارت له؟ وعن الحطم : أهو قتله أو غيره؟ فأتاه، فسأله عنها، فقال : نفلتها. قال : أأنت قتلت الحطـم: أهـو قتله الحطم؟ قال : لا ، ولوددت أني كنت قتلته، قال : فما بـال هذه الخمصية معك؟ قال : ألم أخبرك! فرجـع إليهـم فأخبرهم، فتجمعوا له، ثم أتـوه فاحتوشوه؛ فقال : ما لكم؟ قالوا : هل ينفل إلا القاتل! قال إنها لم تكن عليه، إنما وجدت في رحله، قالوا : كذبت. فأصابوه [1].

راهــب هجر ! :

كان مع المسلمين **راهب في هجر**؛ فأسلم يومئذ فقيل : ما دعاك إلى الإسلام؟ قال : **ثلاثة أشياء** ، خشيت أن يمسخني الله بعدهــا إن أنــا لم أفعل : فيض في الرمال، وتمهيد أثباج البحـار، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر. قالوا : ومــا هــو؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم؛ لا إله غيرك، والبديـع ليس قبلك شيء، والدائم غير الغافل، والحي الذي لا يموت، وخالق ما يرى وما لا يرى، وكل يوم أنت في شأن، وعلمت اللهم كل شيء بغير تعلم فعلمت أن القوم لم يعانوا أن القوم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله .

فلقــد كان أصحــاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون من ذلك **الهجـري** بعد، وكتب **العلاء إلى أبي بكر** : أما بعد ؛ فإن الله تبارك وتعالى فجر لنا الدهناء فيضاً لا ترى غوار به، وأرانا آية وعبرة بعد غم وكرب، لنحمد الله ونمجده، فادع الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه.

فحمد **أبو بكر ﷺ** ودعاه ، وقال : وما زالت العرب فيما تحدث عن بلدانها يقولون : إن لقمان حين سئل عن الدهناء : أيحتقرونها أو يدعونها؟ نهاهم، وقال لا تبلغها الأرشية، ولم تقر العيون؛ وإن شأن هذا الفيض من عظيم الآيات، وما سمعنا بـه فــي أمــة قبلها. اللهم أخلف محمــداً صلى الله عليه وسلـم فينا **ثم كتب إليـه العلاء بهزيمة أهـل الخندق وقتل الحطـم** . قتلـه زيد ومعمر : أما بعد، فإن الله تبارك إسمه، سلب عدونا عقولهم، وأذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار، فاقتحمنا عليهم خندقهم، فوجدناهم سكارى. فقتلناهم إلا الشريد، وقد قتل الله الحطم .

فكتب إليَّ أبو بكر : أما بعد، فإن بلغك عن نبي شيبان بن ثعلبة تمام على ما بلفك، وخاض فيه المرجفون، فابعث إليهم جنداً فأوطئهم وشرد بهم من خلفهم. فلم يجتمعوا؛ ولم يصر ذلك من إرجافهم إلى شيء [2].

١، ٢ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .



قوات المسلمين بقيادة العلاء بن الحضرمي؛ تتجه نحو جزيرة دارين على الخليج العربي؛ لمطاردة فلول المرتدين والقضاء عليهم، وقد عَبَر هذا الجيش البحـــر إلى الجزيرة بكرامة ربانية، جاءت تفاصيلها في الصفحة السابقة والحالية.

دارِينُ: فُرْضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند والنسبة إليها داري. قال الفرزدق:

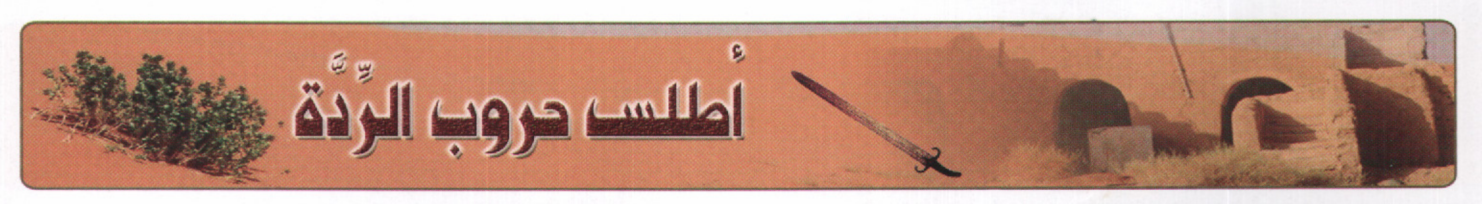
كأن تريكةً من ماءِ مزن ... وداري الذكي من المدام

وفي كتاب سيف أن المسلمين اقتحموا البحر مع العلاءِ بن الحضرمي فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يمشون على مثل رملة ميثاء، فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، وإن ما بين الساحل ودارين يوم وليلة لسفر البحر في بعض الحالات، فالتقوا وقتلوا وسبوا فبلغَ منهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفين فقال في ذلك عفيف بن المنذر:

ألم تـــر أن الله ذلل بحـــرَه ... وأنزلَ بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءَنا ... بأعجب من فلق البحار الأوائل

قلت أنا: وهذه صفة أوال أشهر مدن البحرين ولعل اسمها آوال، ودارين والله أعلم فتحت في أيام أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٢، وقال محمد بن حبيب: هي الداروم وهي بليدة بينها وبين غزة أربعة فتكون غير التي بالبحرين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٩.



موقع تفصيلي لجزيرة دارين

جزيرة تاروت
JAZĪRAT TĀRŪT

منطقة العبور

الزور
AZ ZAWR

جزء تم ردمه حديثا !

دارين
DĀRĪN

القطيف
AL QAṬĪF

خليج تاروت
KHALĪJ TĀRŪT

عنك
'ANAK

سيهات
SAYHĀT

المباركية
AL MUBĀRAKIYAH

إلى صفوى
TO SAFWA

النابية
AN NĀBIYAH

المملكة العربية السعودية

٢ كم



القَطِيفُ: بفتح أوله، وكسر ثانيه، فعيل من القَطْف وهو القطع للعنب ونحوه، كلّ شيء تَقْطفه عن شيء فقد قطعته، والقطف الخَدْش، وهي مدينة بالبحرين هي اليوم قصبتها وأعظم مُدنها وكان قديماً اسماً لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه المدينة، وقال الحفصي: القطيف قرية لجذيمة عبد القيس؛ وقال عمرو بن أسوى العبدي:

وتَركْنَ عنترَ لا يقاتل بعدَها ... أهلَ القطيف قتالَ خيل تنفعُ

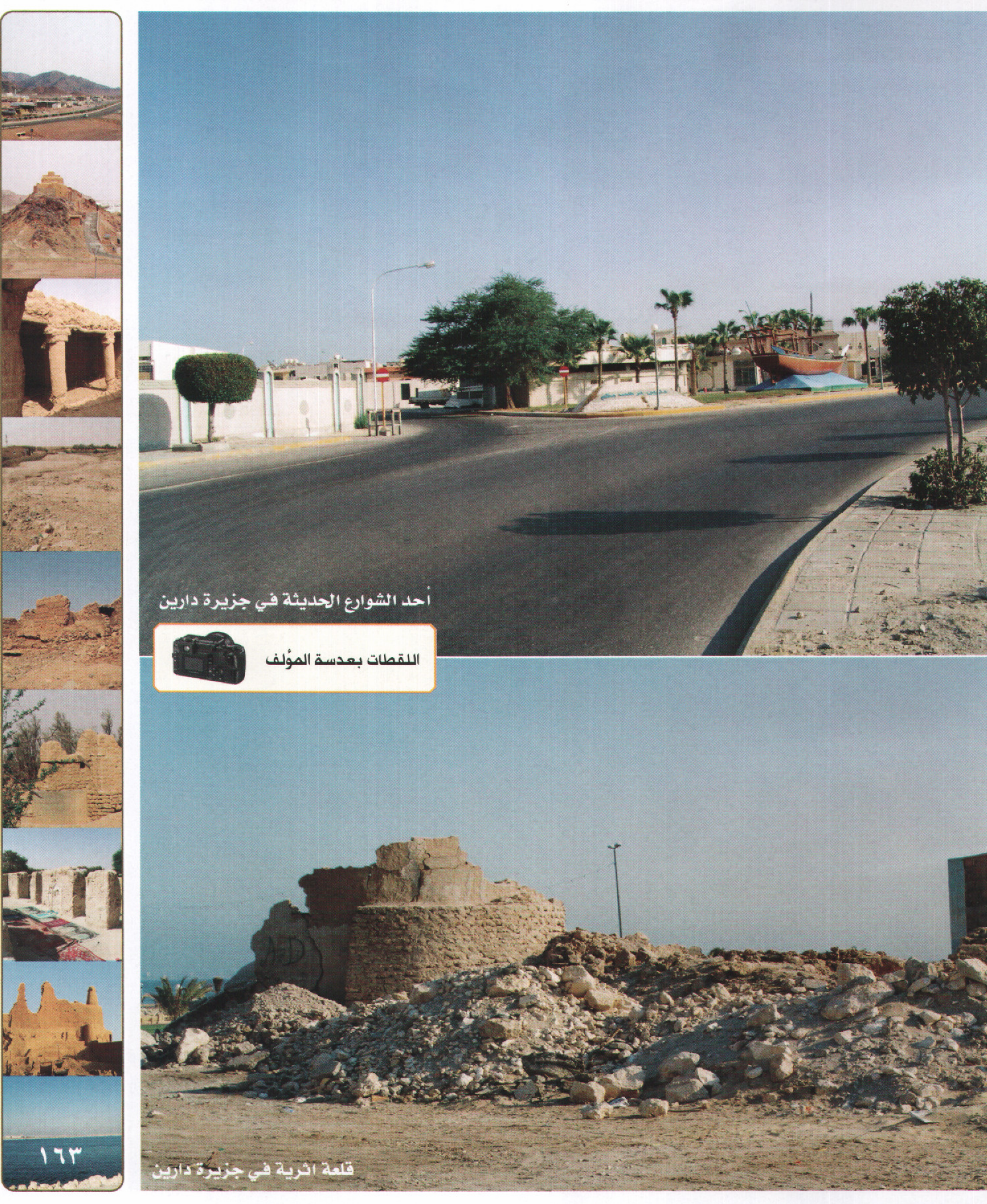
ولما قدم وفدُ عبد القيس على النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: لسيِّديها الجون والجارود وجعل يسألهما عن البلاد، فقالا: يا رسول الله دخلتها؟ قال: نعم دخلتُ هجَر وأخذتُ اقليدها، وكان نجدة الحروري أنفذ ابنه المطرَح في خيل إلى عبد القيس بالقطيف ليتصدّقهم فقُتل المطرَح في الحرب ثم انتصرت الخوارجُ عليهم؛ فقال حمَل بن المُعنّي العَبدي:

نصحتُ لعبد القيس يوم قطيفها ... فما خيرُ نُصح قيل لم يُتَقبَّل . فقد كان في أهل القطيف فوارس ... حُماة إذا ما الحربُ ألقتْ بكلكل .

الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٧٨ .

عند وصولنا إلى مدينة القطيف؛ أوضحت لنا هذه اللوحة الإرشادية الطريق إلى دارين

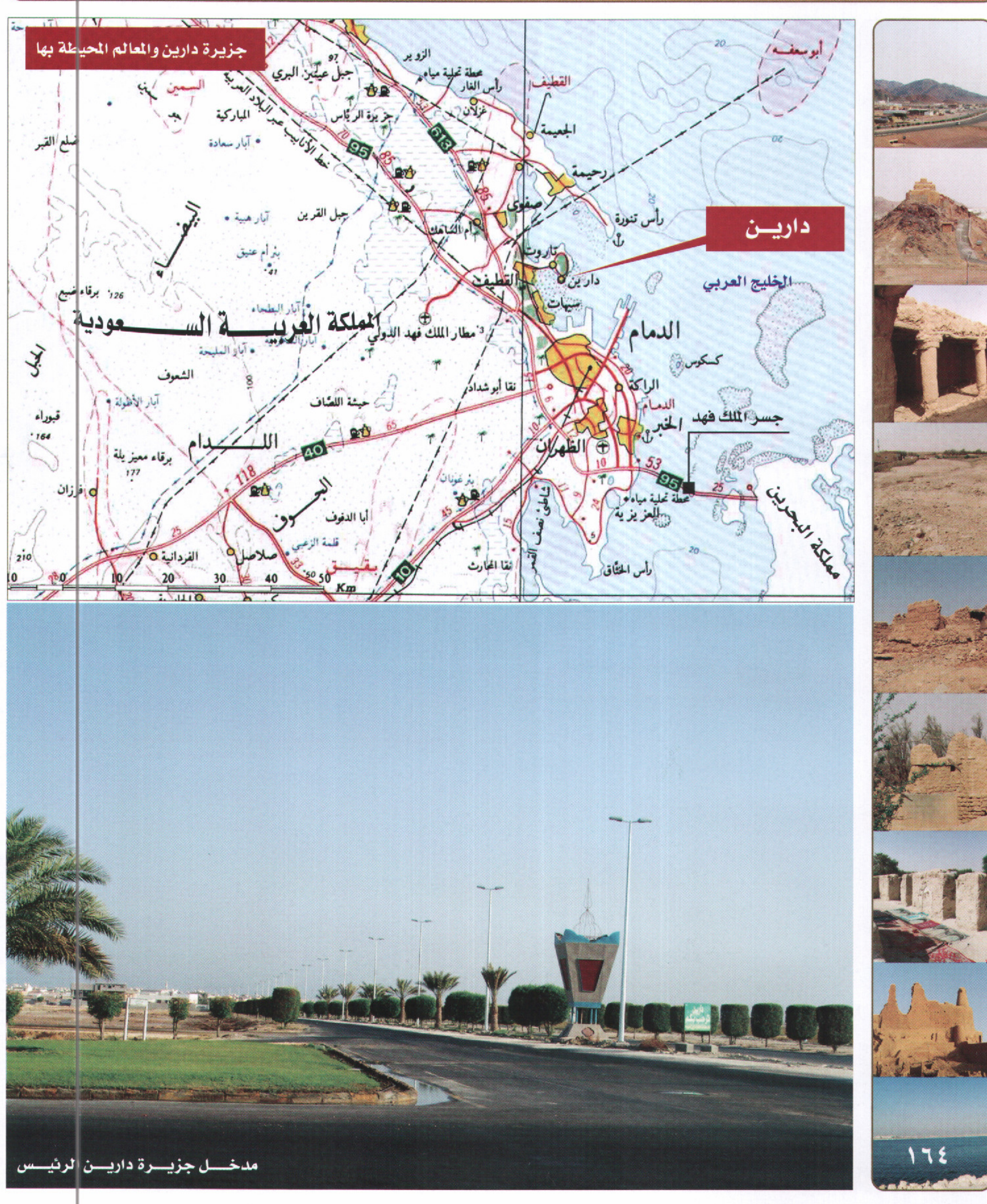
الجسر الحديث والرابط بين مدينة القطيف على ساحل المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية وجزيرة دارين



أحد الشوارع الحديثة في جزيرة دارين

اللقطات بعدسة المؤلف

قلعة اثرية في جزيرة دارين

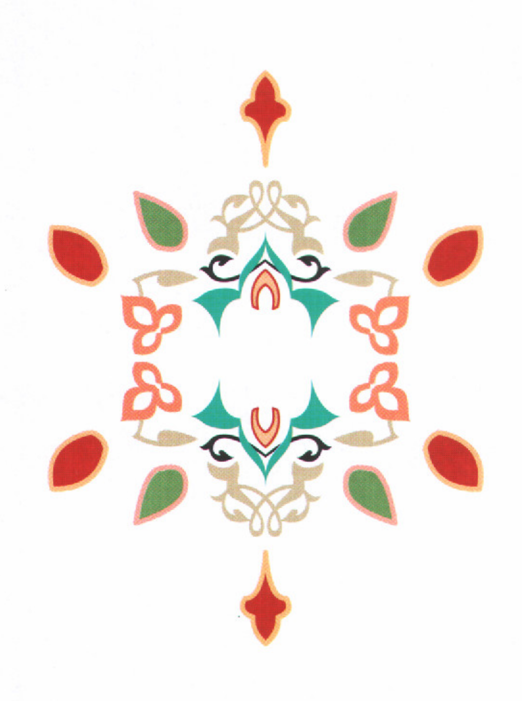


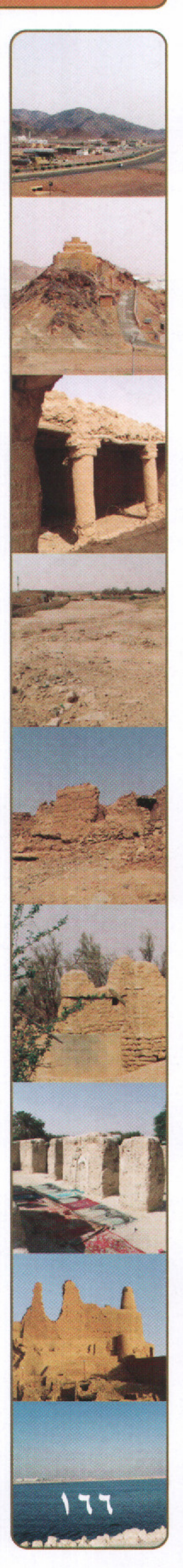
مدخل جزيرة دارين الرئيس



سفن صيد وهي ترسو على شاطىء جزيرة داريـن

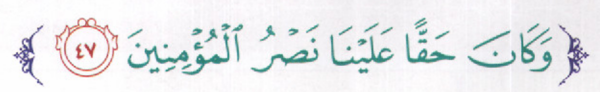




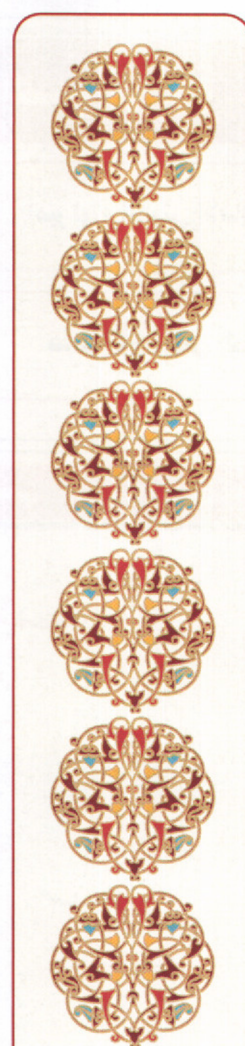


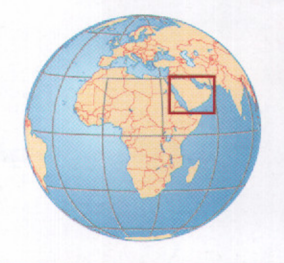


قال تعالى:



الروم

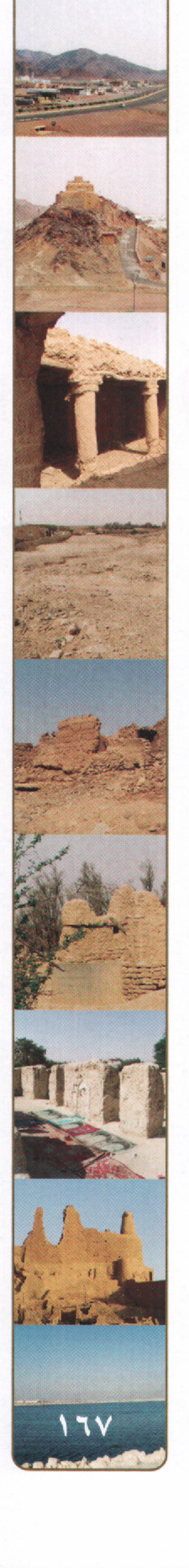




اللواء السابع

حذيفة بن محصن الغلفاني

ترتيب الألوية حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة



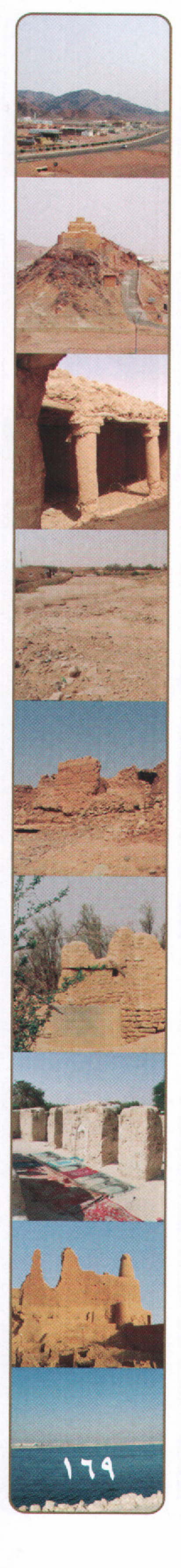
اللواء السابع ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
السابع	حذيفة بن محصن الغلفاني	دبا من أرض عُمان	ذو التاج: لقيط بن مالك الأزدي	←



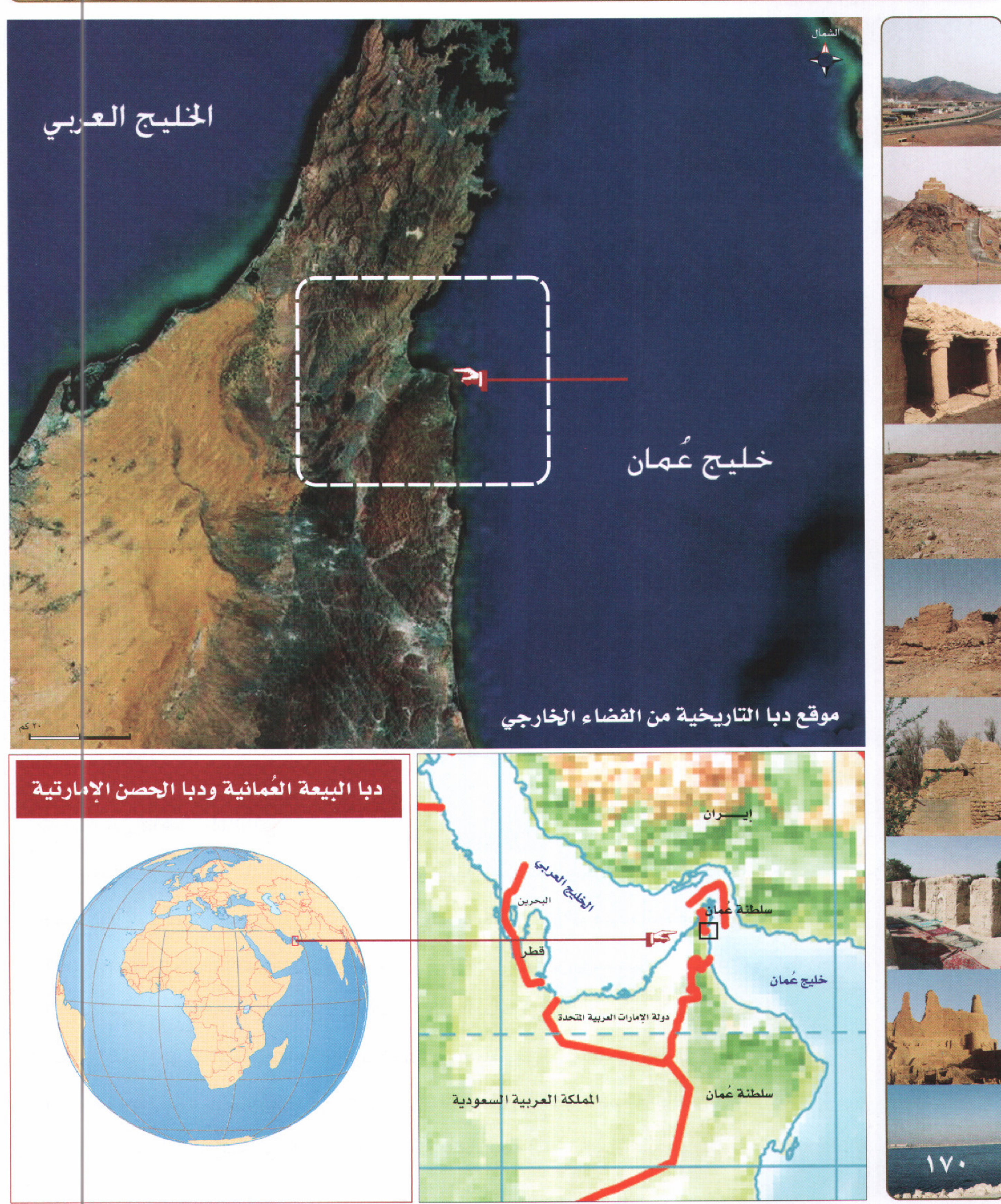
دَبـا : بفتح أوله، والقصر؛ والدَّبا: الجراد قبل أن يطير؛ قال الأصمعي: سوق من أسواق العرب بعُمان وهي غير دما، ودما أيضاً من أسواق العرب؛ كلاهما عن الأصمعي، وبعُمان مدينة قديمة مشهورة لها ذكر في أيام العرب وأخبارها وأشعارها، وكانت قديماً قصبة عُمان، ولعلّ هذه السوق المذكورة، فتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، عنوة سنة ١١ وأميرهم



حذيفة بن مِحصن فقَتل وسَبى؛ قال الواقدي: قدم وفد الأزد من **دَبا** مقرَّين بالإسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث عليهم مصدقاً **منهم يقال له حذيفة بن محصن البارقي** ثم الأزدي من أهل دبا، فكان يأخذ صدقات أغنيائهم ويردها إلى فقرائهم، وبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بفرائض لم يجد لها موضعاً، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، **ارتدُّوا** فدعاهم إلى النزوع فأبوا **وأسمعوه شتماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر**، فكتب حذيفة بذلك إلى أبي بكر، رضي الله عنه، فكتب أبو بكر إلى عِكرِمَة بن أبي جهل وكان النبي صلى الله عليه وسلم، استعمله على صدقات عامر، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم، انحاز عكرمة إلى **تبالة** أن سِرّ فيمن قبلك من المسلمين، وكان رئيس أهل الرِّدَّة **لقيط بن مالك الأزدي**، فجهز لقيط إليهم جيشاً فالتقوا فهزمهم الله وقتل منهم نحو مائة حتى دخلوا مدينة **دبا** فتحصنوا بها وحاصرهم المسلمون شهراً أو نحوه ولم يكونوا استعدوا للحصار، فأرسلوا إلى حذيفة يسألونه الصلح، فقال: لا أُصالح إلا على حكمي، فاضطروا إلى النزول على حكمه، فقال: اخرجوا من مدينتكم عُزلاً لا سلاح معكم، فدخل المسلمون حصنهم، فقال: إني قد حكمت فيكم أن أقتل أشرافكم وأسبي ذراريكم، فقتل من أشرافهم مائة رجل وسبى ذراريهم وقدم بسبيهم المدينة فاختلف المسلمون فيهم، وكان فيهم أبو صفرة أبو المهلَّب غلام لم يبلغ، فأراد أبو بكر، رضي الله عنه، قتل من بقي من المقاتلة، فقال عمر، رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله هم مسلمون إنما شحُّوا بأموالهم والقوم يقولون ما رجعنا عن الإسلام، فلم يزالوا موقوفين حتى توفي أبو بكر فأطلقهم عمر، رضي الله عنه، فرجع بعضهم إلى بلاده وخرج أبو المهلَّب حتى نزل البصرة وأقام **عكرمة بدبا** عاملاً **لأبي بكر**، رضي الله عنه .الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .

حذيفة بن محصن الغلفاني :

هو حذيفة بن محصن الغلفاني - البارقي - قال خليفة: استعمله أبو بكر على عُمان بعد عزل عكرمة وكذا قال أبو عمر وزاد فلم يزل عليها إلى أن مات أبو بكر، وذكر أبو عبيدة أنه دعا أهل عُمان إلى الإسلام فأسلموا كلهم إلا أهل **دبا**، وذكر سيف في الفتوح عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد أن أبا بكر أسره في الرِّدَّة. وقال عمر بن شبة ولاه عمر على اليمامة وروى بن دريد في المنثور أن عمر أوصى عتبة بن غزوان في كلام قال فيه: وقد أمرت العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرفجة بن هرثمة فإنه ذو مجاهدة ومكايدة في العدو وكذا ذكره بن الكلبي والقلعاني، قال بن الأثير : ضبطه أبو عمر بالقاف واللام والعين وضبطه الطبري الغلفاني بالغين المعجمة واللام والفاء فالله أعلم - ابن حجر؛ الإصابة في تمييز الصحابة - (ج ١ / ص ٢١٥).


الشمال
الخليج العربي
خليج عُمان
موقع دبا التاريخية من الفضاء الخارجي
دبا البيعة العُمانية ودبا الحصن الإماراتية
إيران
الخليج العربي
البحرين
قطر
سلطنة عُمان
خليج عُمان
دولة الإمارات العربية المتحدة
المملكة العربية السعودية
سلطنة عُمان

دبا البيعة العمانية : تقع في أقصى الشمال العماني وتفصل بينها وبين بقية مناطق السلطنة، دولة الإمارات العربية المتحدة ويمكن الوصول إليها جواً عن طريق الرحلات الداخلية للطيران العماني أو براً عبر أراضي دولة الإمارات العربية المتحدة بعد الحصول على إذن عبور رسمي وأهم مدنها الخصب ويوجد بها قلعة تعود للقرن السابع عشر م، كما تشتهر بإنتاج التمور بالإضافة إلى مدينة بخا بشاطئها الجميل. وهي تابعة لمحافظة مسندم والتي هي عبارة عن شبه جزيرة ترتفع جبالها إلى حوالي ٢١٠٠ م فوق سطح البحر وتكثر في ساحلها الأزقة البحرية التي تكتنفها الصخور والمداخل الملتوية، ويمتاز ساحلها بامتداده إلى داخل مضيق هرمز بمنظره الرائع الأخاذ تتخلله العديد من الأخوار العميقة ويعرف هذا الجزء باسم رأس مسندم، ومن أهم مدن محافظة مسندم خصب ومدحا ودبا وبخا، وتعتبر مدينة خصب أو الخصب من أهم مدن المحافظة ومن مناطق خصب المعروفة، قدى و الحرف، و السوق، والشعبية، و الوسطى، و الحاجر، و حارة الكمازره، والشرجه، والخالديه وحيوت، وغب، و الكثير من المناطق رائعة الجمال، وتقع قرية كمزار على مضيق هرمز، ويتم الوصول إليها عن طريق البحر بالقوارب وهي تابعة لولاية خصب، كما تتبع ولاية خصب ليما المعروفة بشاطئها الجميل وجبالها الشاهقة، و من أشهر قراها العلامة.



خارطة تقريبية لسلطنة عُمان

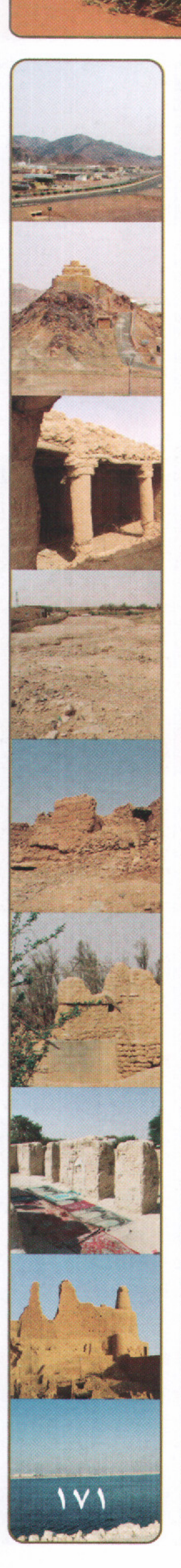


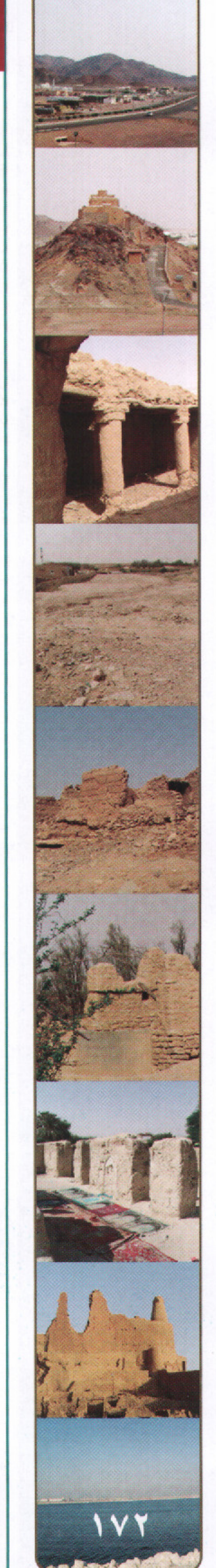

في الأعلى موقع (دبا الحصن) على خارطة الإمارات وفي الأسفل خارطة تفصيلية لها، مع وضوح مركزها الحدودي مع عُمان .





دبا الحصن الإماراتية : مدينة جبلية ساحلية تقع على خليج عُمان، وتتميز بشواطئها الجميلة وتتميز الحصن بموقعها الجغرافي والذي يمثل الإمتداد الشرقي الطبيعي لإمارة الشارقة والمكونة من ثلاث مدن رئيسة هي: خورفكان ، كلباء، ودبا الحصن. وهي مدينة هادئة تربض على ساحل خلاب المنظر، وقد عُرفت بمكانتها العريقة والقديمة في التاريخ... فعلى أرضها قُمعت فتنة عظيمة خلال حروب الرِّدَّة ... وساهم موقعها الجغرافي الهام في دعم مكانتها التجارية على المحيط الهندي، وترتفع الجبال المحيطة بها إلى اكثر من ٦٠٠٠ قدم م وتتوارى في شبه جزيرة مسندم ويتواصل هذا المنظر الطبيعي البديع حتى إمارة رأس الخيمة على الساحل الغربي، وبها قرية (العقة) وسبب تسميتها هي عقوقها لأوامر الخليفة أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وفيها عدد كبير من قبور الصحابة الذين استشهدوا في حروب الرِّدَّة .





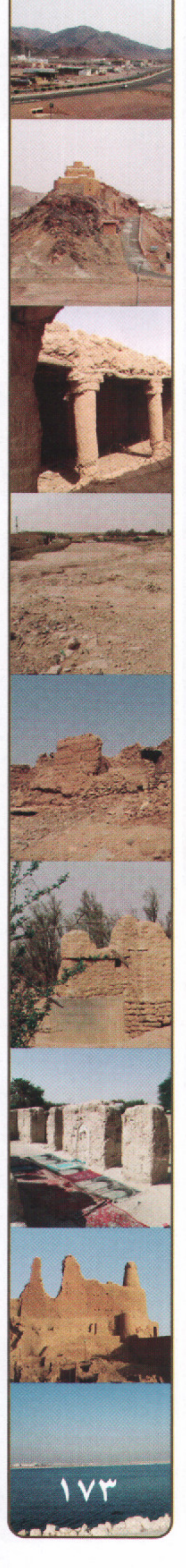
ردة أهل عُمان :

كان أهل عُمان قد استجابوا لدعوة الاسلام وبعث إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن العاص، كما بعث عليهم أحد رجالاتهم مصدقاً وهو حذيفة بن محصن الغلفاني (البارقي)، فقام بجمع الصدقات وبعثها إلى المدينة، ثم بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم -، ارتد أهلها، فدعاهم حذيفة إلى الرجوع فأبوا وأسمعوه شتماً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر - رضي الله عنه - كما نقلنا ذلك في الصفحات السابقة من ياقوت في معجمه، وكان الذي تولى كبر الرِّدَّة في هذه البلاد رجل يقال له (ذو التاج)، **لقيط بن مالك الأزدي** وكان يسامي في الجاهلية الجُلَنْدي ملك عمان، **فأدعى النبوة**، وتابعه الجهلة من أهل عُمان، فتغلب عليها وعبّاداً ابني الجُلَندي، وألجأهما الى أطرافها من نواحي الجبال والبحر، فبعث جيفر الى الصدِّيق فأخبره الخبر واستجاشه، فبعث إليه الصدِّيق بأميرين، وهما: **حذيفة بن محصن الغلفاني** من حِميّر، و**عرْفجة بن هرثمة** الى مَهْرة، وأمرها أن يجتمعا ويتفقا ويبدئا بعُمان، وحذيفة هو الأمير، فإذا ساروا الى بلاد مَهرة فعرفجة الأمير، وأرسل **عكرمة بن أبي جهل** مدداً لهم، وكتب الصدِّيق إلى عرفجة وحذيفة أن ينتهيا الى رأي عكرمة بعد الفراغ من السير الى عُمان أو المقام بها.

قال الطبري: فلما تلاحقوا وكانوا قريباً من عُمان بمكان يدعى رجاما راسلوا جيفراً وعباداً وبلغ لقيطاً مجيء الجيش فجمع جموعه وعسكر **بدبا** وخرج جيفر وعباد من موضعهما الذي كانا فيه فعسكرا بصحار وبعثا إلى حذيفة وعرفجة وعكرمة في القدوم عليهما فقدموا عليهما بصحار فاستبرءوا ما يليهم حتى رضوا ممن يليهم، وكاتبوا رؤساء مع لقيط وبدأوا بسيد بني جديد، فكاتبهم وكاتبوه حتى انفضوا عنه ونهدوا إلى لقيط فالتقوا على دبا، وقد جمع لقيط العيالات فجعلهم وراء صفوفهم ليجربهم وليحافظوا على حرمهم ودبا هي المصر والسوق العظمى فاقتتلوا بدبا قتالاً شديداً، وكاد لقيط يستعلي الناس؛ فبيناهم كذلك وقد رأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر، جاءت المسلمين موادهم العظمى من **بني ناجية** وعليهم الخريت بن راشد، ومن **عبد القيس** وعليهم سيحان بن صوحان وشواذب عمان من بني ناجية وعبد القيس فقوى الله بهم أهل الإسلام، ووهن الله بهم أهل الشرك، فولى المشركون الأدبار فقتلوا منهم في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى اثخنوا فيهم، وسبوا الذراري، وقسموا الأموال على المسلمين وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر مع عرفجة ورأى عكرمة وحذيفة أن يقيم حذيفة بعمان حتى يوطئ الأمور، ويسكن الناس، وكان الخمس ثمانمائة رأس، وغنموا السوق بحذافيرها، فسار عرفجة إلى أبي بكر بخمس السبي والمغانم، وأقام حذيفة لتسكين الناس ودعا القبائل حول عمان إلى سكون ما أفاء الله على المسلمين، وشواذب عمان ومضى عكرمة في الناس وبدأ بمهرة وقال في ذلك عباد الناجي:

لعمري لقد لاقى لقيط بن مالك ... من الشر ما أخزى وجوه الثعالب. وبادى أبا بكر ومن هل فارتمى ... خليجان من تياره المتراكب. ولم تنهه الأولى ولم ينكأ العدا ... فألوت عليه خيله بالجنائب[1].

١ - تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣١٦.

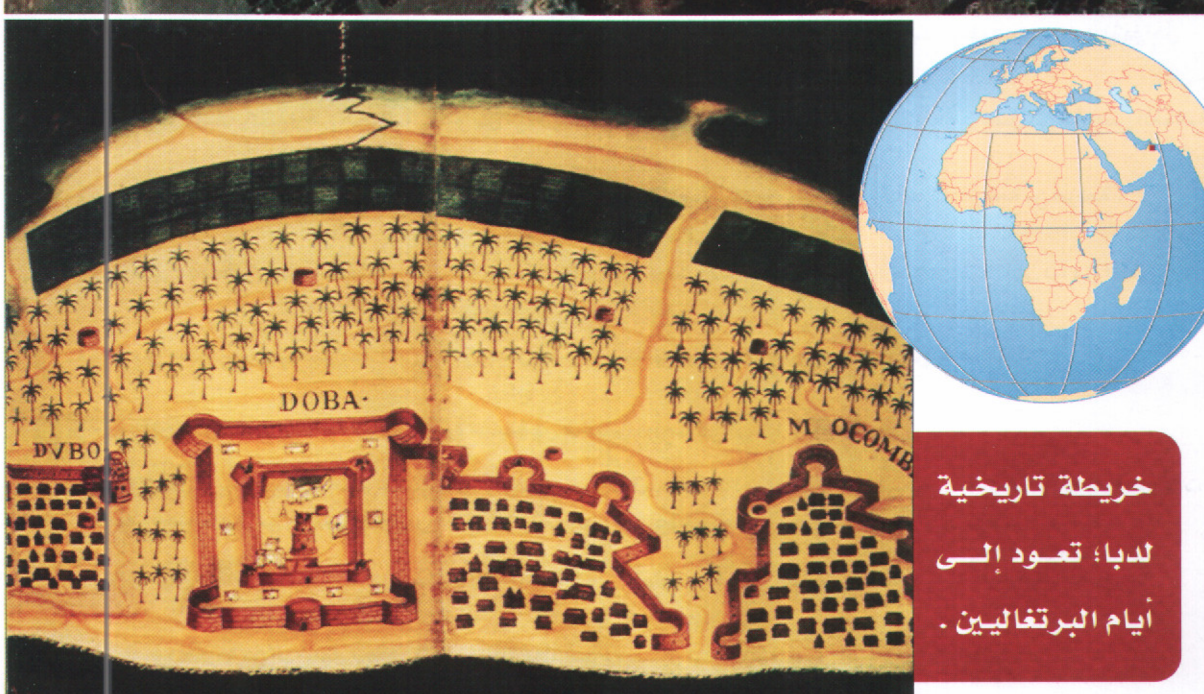


معركة دبا

- ادعى النبوة في دبا العمانية ذو التاج ، لقيط بن مالك الأزدي ، وتبعه جمع من أهل عُمان ، ثم أخذ بإذلال جيفر وعباد ابنا الجلندي ، أمراء عُمان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .
- لجأ جيفر وعباد بعد مضايقة لقيط بن مالك لهما إلى الجبال ، ومن هناك بعث جيفر إلى أبي بكر يطلعه على الخبر بِرِدّة أهل عُمان .
- أخذ جيفر وعباد بالتنقل من الجبال إلى سواحل البحر العماني ، إلى أن أخذت طلائع الجيش الإسلامي تصل إلى الأراضي العُمانية .
- ١ خط سير حذيفة بن محصن إلى أرض عُمان لقتال لقيط بن مالك مدعي النبوة ، ثم انتظاره لجيش عرفجة بن هرثمة .
- ٢ خط سير عرفجة بن هرثمة إلى أرض عُمان ومهرة ، والدخول في معسكر حذيفة بن محصن في صحار لقتال أهل دبا من المرتدين .
- ٣ خط سير عكرمة بن أبي جهل بعد انهزامه من جيش مسليمة الكذّاب ، والتحاقه بالجيش الإسلامي في صحار .
- ٤ خروج الجيوش الإسلامية الثلاثة تحت إمرة حذيفة بن محصن ، ووصولها إلى دبا لتأديب المرتدين فيها
- ٥ مكان لقاء الفريقين في دبا ، حيث خاض المسلمون فيها معركة قوية كادت تعصف بهم لولا تيسير الله . سبحانه . بوصول إمدادات مادية ومعنوية لهم من مسلمي البحرين ، فقلبت الوضع رأسا على عقب وتحولت الهزيمة إلى نصر رباني كبير للمسلمين .
- ٦ طريق الإمدادات المادية والمعنوية من مسلمي البحرين في هجر بقيادة سيحان بن صوحان إلى جيوش المسلمين المقاتلة في عُمان .
- ٧ خط سير عكرمة بن أبي جهل بجيش المسلمين إلى بلاد مُهرة ، بعد أن شارك مع الجيش الإسلامي في الحرب على أهل دبا .

صورة تقريبية لموقع مدينة دبا العُمانية من الفضاء الخارجي

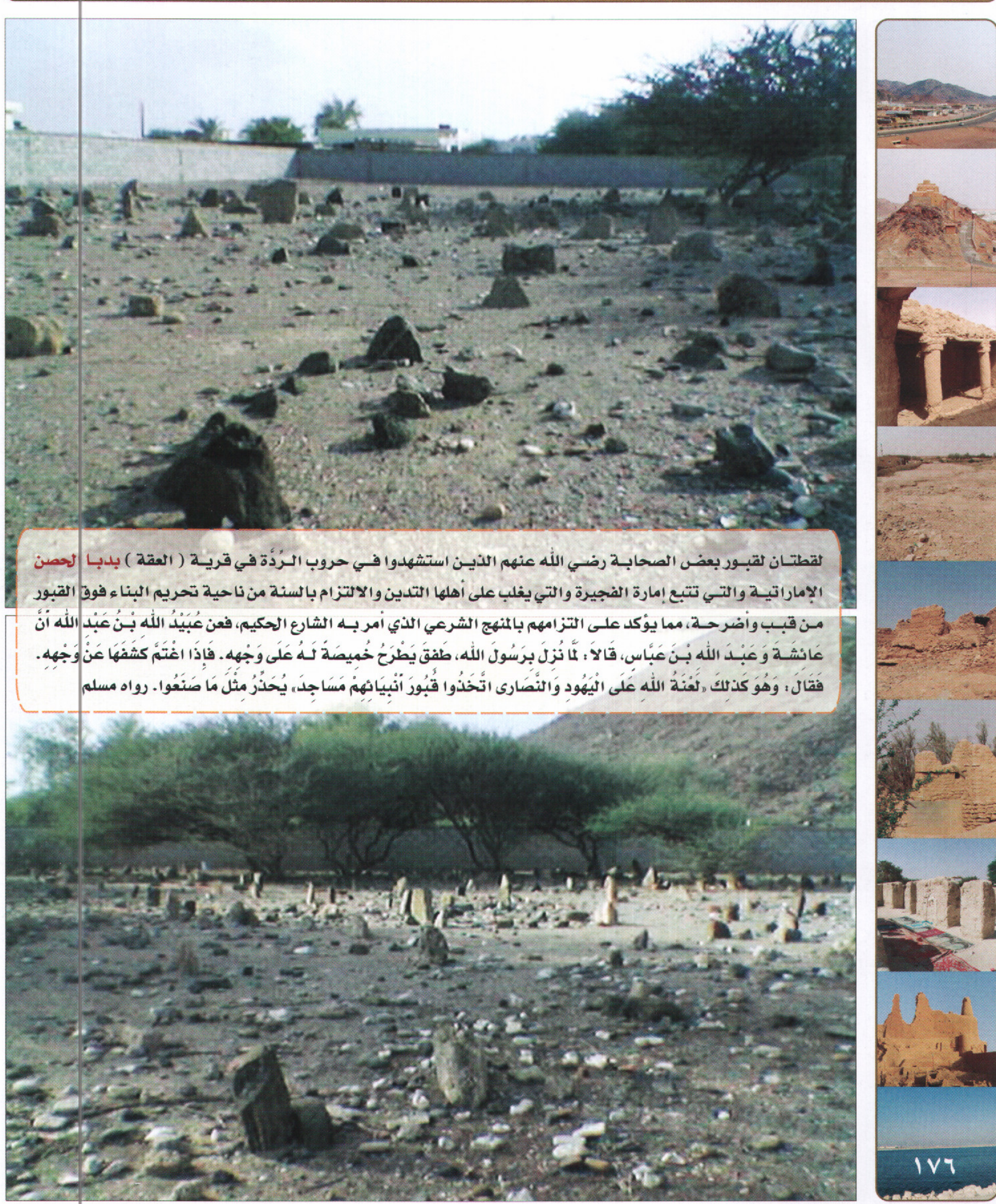
خليج عُمان



خريطة تاريخية لدبا؛ تعود إلى أيام البرتغاليين.



الطبيعة الساحرة في دبا العُمانية



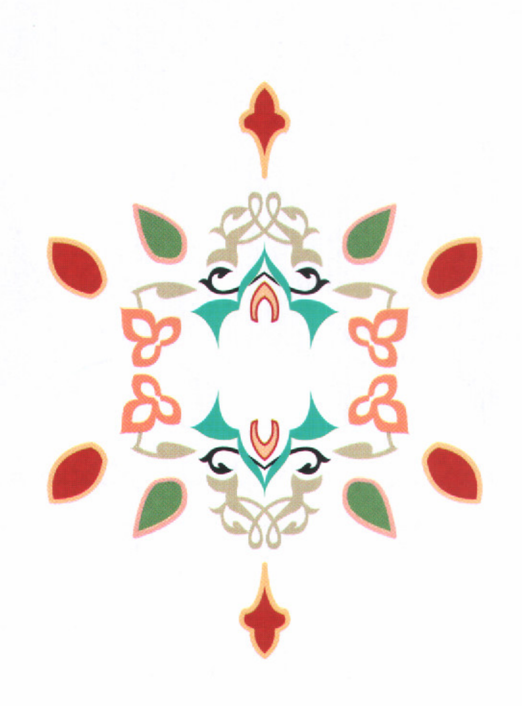
لقطتان لقبور بعض الصحابة رضي الله عنهم الذين استشهدوا في حروب الرِّدَّة في قرية (العقة) **بدبا الحصن** الإماراتية والتي تتبع إمارة الفجيرة والتي يغلب على أهلها التدين والالتزام بالسنة من ناحية تحريم البناء فوق القبور من قبب وأضرحة، مما يؤكد على التزامهم بالمنهج الشرعي الذي أمر به الشارع الحكيم، فعن عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَنَّ عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاس، قَالَا: لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ، طَفِقَ يَطْرَحُ خُمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ. فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ. فَقَالَ: وَهُوَ كَذَلِكَ «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مِثْلَ مَا صَنَعُوا. رواه مسلم

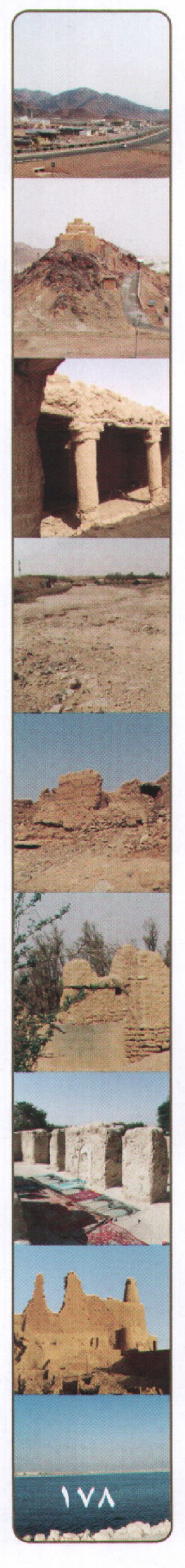
اللقطة بعدسة المؤلف

لقطتان مختلفتان لشاطئ دبا الحصن الإماراتية

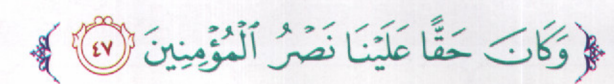




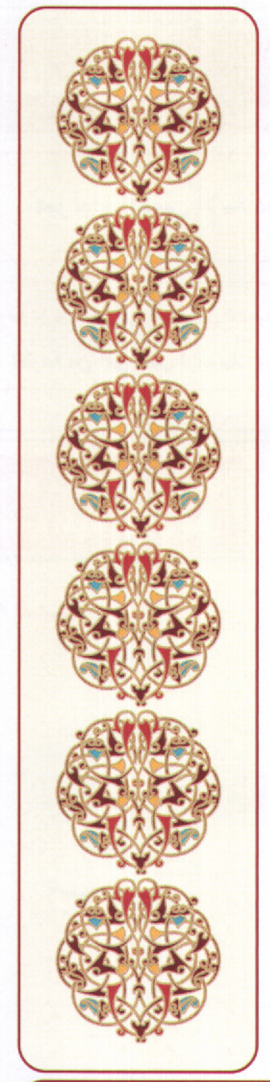


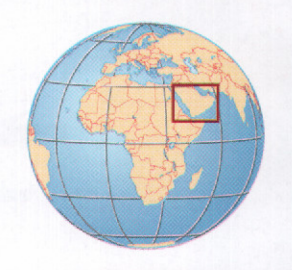


قال تعالى:



الروم







ترتيب الألوية حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة.

اللواء الثامن	عرفجة بن هرثمة البارقي
اللواء البديل !	عكرمة بن أبي جهل

بعد انتصار الجيش الإسلامي في عُمان، قسم المسلمون الغنائم فيما بينهم، ثم بعثوا بالخمس إلى **أبي بكر الصديق** - رضي الله عنه - مع القائد المفترض للواء الثامن، **عرفجة بن هرثمة البارقي**، حيث رأى عكرمة وحذيفة أن يقيم حذيفة بعمان حتى يوطئ الأمور، ويسكن الناس؛ وكان الخمس ثمانمائة رأس، وغنموا السوق بحذافيرها. فسار **عرفجة** إلى **أبي بكر** بخمس السبي والمغانم، وأقام حذيفة لتسكن الناس، ودعا القبائل حول عُمان في الناس وبدأ بمهرة، ثم تولى القيادة العامة لهذا اللواء بعد ذهاب عرفجة إلى المدينة؛ الصحابي الجليل، **عكرمة بن أبي جهل**، ففتح الله على يديه بلاد المهرة ثم زحفت قواته نحو أرض حضرموت.

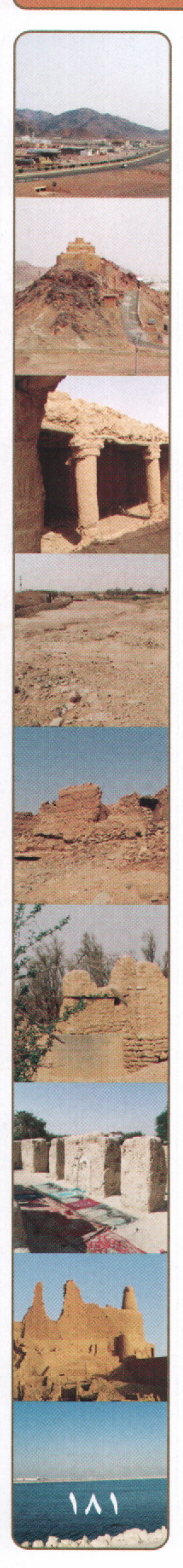
اللواء الثامن ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
الثامن	عرفجة بن هرثمة البارقي (ذهب بخمس الغنائم للمدينة) عكرمة بن أبي جهل (بديلاً عنه)	إلى عُمان ثم مهرة، فحضرموت فاليمن.	الأمير المصبّح	←



مَهْرَةُ : بالفتح ثم السكون، هكذا يرويه عامة الناس، والصحيح مَهَرَةُ بالتحريك وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلـم القدماء لا يختلفون فيه؛ قـال العمراني: مهرة بلاد تنسب إليها الإبل، قلت: هذا خطأٌ إنما مهرة قبيلة وهي مهـرة بن حَيْدان بن عمـرو بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم الإبل المهريّـة وباليمن لهم مخلاف يقال بإسقاط المضاف إليه، وبينه وبين عُمَان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت فيما زعم أبو زيد، وطول مخلاف مهرة أربع وستون درجة، وعرضه سبع عشرة درجة وثلاثون دقيقة، في الإقليم الأول. الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٤ .



يتقسم المهرة الى **قسمين رئيسين**: وهم الشراوح، والصّار، وتتفرع من وصّار بيت شحشحي، ويعتمد المهرة سكان الساحل على البحر، وأما سكا ن البادية فيعتمدون على الزراعة المطرية.

وتقـع المهـرة عند حدود ظفار في نهاية وادي حضرموت وتبعد عن المكلا ١٨٦ كم، وفي بلاد المهرة ست مدن رئيسـة هـي **الغيضـة وجاذب وحـوف وقشن وسيحـوت ودمقوت**، ويعيشـ السكان علـى زراعة الحبوب واصطيـاد السمـك وتربيـة المواشي وخاصـة الإبل؛ والإبـل المهرية لها شهـرة معروفة في العـالم لقوة تحملها وصبرهـا على المتاعب، والمهـري متعلق بإبله، فهو يقدم لهـا القصب والتمر والسمك المجفـف والسكر والدقيق المخلوط بالماء العذب، والمهري ماهر في صيد السمك وفي استخراج الزيت من بعض النباتات والحيوانات، كما أنهم يجففون السمك تحت أشعة الشمس ويسمى اللخم ويأكلونه مع الرز واشتهرت المهرة بتصدير المر واللبان. والمهرة عرب لكن لهجتهم على قدر كبير من الصعوبة، وهم يتحدثون بلهجتين أحدهما في البوادي والأخرى في الحواضر، وفي اللهجتين رواسب من اللغه الحميرية القديمة، كقول البعض منهم (همك مون) أي ما اسمك؟ وهنـاك ألفاظ عربيه صحيحـة، ولكنها في حالة الجمع تتغير عندهم مثل (عين) جمعها عندهم (عينتين) بدل مـن عيون والأعداد عندهم من واحد إلى عشرة تنطـق كالآتي : طاطا ،ترو، شاطيط، أوفاتيت، روبط، حوموة، يتيت، يبيت، تسبيت، عشريت .

أهـم المدن والقـرى في بلاد المهرة:

الغيـضــة:

هــي العاصمـة المدنية لمحافظة المهرة لتوسطها أرض المهرة، مر بها بطليموس ٣٠٣ ق.م. ووصف خور جربون بأنه الذي تقع عليه مستوطنة أثرية ‏!، وهي أيضاً مدينة السبع المساجد في الإسلام ويطلق عليها (كدمة إيروب) وتقع شرق الغيضة بـ ٢٣ كم تقريباً، قال المؤرخ بلفقية عن كدمة إيروب: بأنها أحرقت من قبل دولة أوسان نظراً لامتناعهـم عـن دفع الضرائب، وافتراض آخر؛ أنها دمرت من قبـل البرتغاليين في العصر الحديث في القرن السادس عشر الميلادي في حملة (لبو كويرك) وتقع جيروت (وهي حالياً هروت) من الغرب للغيضة، وذكرها ياقـوت الحموي في معجمه، وهــي العاصمة القديمة للأمير (شخريت) وقد ارتدت عن الإسلام بعد وفاة النبي عليه السلام بسبب مدعي النبوة ومانعي الزكاة .

قشــن:

مدينة قشن هي العاصمة الأولى لسلطنة المهرة وسقطرى وبها المقر الإداري للدولة منذ ١٥٠٧ م تقريباً، وهي مدينـة عريقة وقديمة ومن المـدن الأولى المهمة الذي ذكرها الرحالة والمستشـرق النمساوي حائم، وأهل مدينة قشن يسمونه " حائين" حيث مكث فيها فترة طويلة يجـري دراسة وأبحاث عن اللغة المهـرية وعادات وتقاليـد

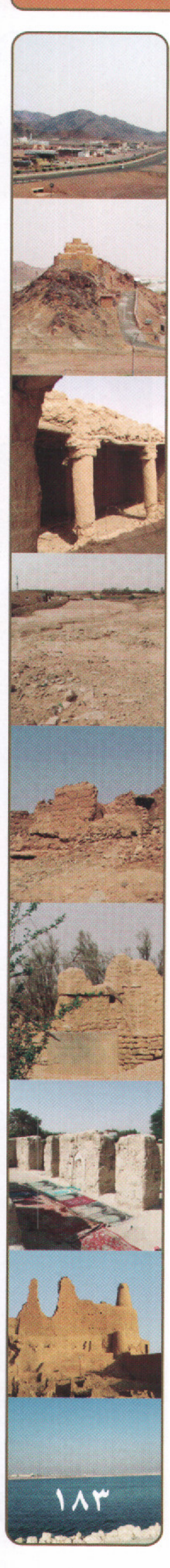
المجتمع وهـي الأولى لبعثات الآثار والدراسات الاجتماعية وصلت اليمن عـام ١٨٠٥م وكان يتابع هذا المستشرق مفتـي السلطنـة وقاضي المهرة الأول الشيخ بن موسى بن باعبدة، ووصفها بأنها منطقة زراعية هائلة في واديها حيـث يقال: إنـه يصدر منها القطن إلى صنعـاء، وأنها منطقة أثرية وذات تاريخ قـديم، يتجلى ذلك من خلال وجود المستوطنات الأثرية فـي (شيعوت) و(صلولت) و(ليبن) المذكورة في معجم البلدان، والسوق القديم قحور سنجـرة، ويوجـد على سلسلتها الجبلية اللبـان يسكن آل عفرار قشن وبيت جيدح والحـراوز وآل الزويدي وبيت مسمـار وبيـت سهيـل وبيوتات من قبيلـة آل القميري وبيـت رعفيت وبالحـاف وقبائل أخرى والسـادة والمشايخ والحضر .. إلخ كما ذكرت المواقع على النت عن بلاد المهرة .

سيحـوت:

سيحـوت هي منطقة حـيرج القديمة والتي ذكرها المؤرخون، وهي إمـارة عاصرت الجاهلية والإسلام وحيرج حاليـاً مستوطنـة أثرية قديمـة وبها حصـون الكافر والبنيـاني. ومنطقة سيحـوت مشهورة لـدى الملاحين في الخرائـط، لملاحـة السفـن الشراعية القديمة، وبها حاكم ذكـره المؤرخ محمد عبد القـادر بامطرف في كتاب الشهـداء السبعـة، بأنه في نهاية ضعف شـأن الرسوليين في شمالي اليمن، وبالتـالي ضعف حاكمهم بالشحر، هاجمهـم الأمـير المهري محمد بن سعيد بن فارس الكندي حاكم حيرج والمكنى (أبو دجانـة) فانتزع الشحر منهـم سنـة ٨٣٦ هـ . وبعـد أن استولى أبو دجانة على الشحـر حول مركز إمارته إليها مـن حيرج سيحوت وقد ساعـده فـي الاستيلاء علـى الشحر المئات من أبنـاء الشحر والمهرة ، فـكان منهم التجـار والفقهاء والملاحون والحكام والقضاة والفلكيون .

دمقـوت:

مرت دمقوت بفترتين تاريخيتين، الجاهلية والإسلام ولازالت بهذا الاسم وهي أقدم منطقة في مديرية حوف ويطلـق عليهـا ميناء الأزوند، نسبة إلى قبيلة الأزد، وعندما نزحـوا من مأرب عام ٦٢٢ م إلى بلاد المهرة وعمان الـذي ذكرها الكاتب الإنجليزي (سـ.ب. مايلز)عام ١٨٧٥ م حيث قال في ١٨ ديسمبر : تحركنا نحو دمكوت (والأصـل دمقـوت) وهي قرية بها مائة كوخ، وتقع فـي موقع أحد الجروف وتسمى شويرق وهي (شيرق) حالياً تستمـد ماها من مياه النهر، غير أن الماء ليس عذباً في الجزء الأسفل من المكان . ولقد اصطحبني انسون إلى الشاطئ وسرنا إلى بيت الشيخ أو المقدم لم يكن موجود هناك ، وكان نائبه رجلاً هرماً وعاجزاً ، ولكنه قال لنا: بأنه يتذكر زوارق (ينوروس) التي كانت تقوم بأعمال المسح على الساحل، غير أنه لم يشاهد سفينة في دمقوت بعـد ذلـك، كما أن أحد رجاله لم يشاهد باخرة من قبل، وقد سلمنـي قائمة بأسماء قبائل المهرة. وقام بمسحها اسكندر سيدوف أحد خبراء الآثار الروس وأكد أنها أثرية قديمة .



وذكرهـا المؤرخ بلفقية بأنهـا ميناء قديم وإحدى المحطات لتصدير اللبان من خـاروري بمحافظة ظفار سلطنة عمـان إلى دمقوت ثم إلى ميناء (قنا) بحضرمـوت . ومن دمقوت أيضاً إلى سقطرى مباشرة. وتقع دمقوت بين جبلـين بمشـارف وادي (صيـق) ولازال بها نهر جزء منه حالي يصلح للشرب عنـد الضرورة، وجزء أسفل منه مالح مرتبط بالبحر، يوجد في سلسلتها الجبلية كتابات سبئية وباديتها توجد بها أشجار اللبان . وتبعد دمقوت عن الغيضة شرقاً حوالي ٩٤ كيلومتر تقريباً .

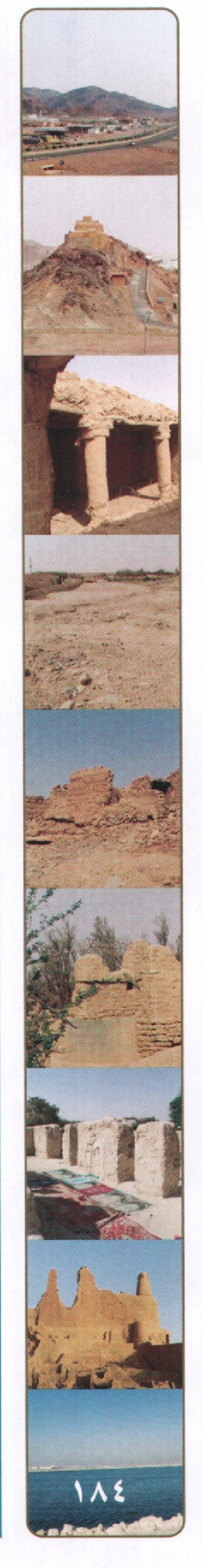
حبـروت:

حـبروت ذكرهـا ياقوت الحموي، بهذا الاسـم وهو اسمها القديم قبل الإسلام وبعـده، **وقد ورد ذكرها بأنها ارتـدت عـن دفع الزكاة** وبها وادي حبروت وفيه قرية مشرفـة على وادي كبير فيه ينبوع ماء جاري حالياً، وفي حـبروت مستوطنات أثرية هـي وادي (ضوكوت)، وكتابات ونقوش في الوديان الأخرى في المغارات واستقر على هـذا الـوادي الإنسان زهاء ألف الثـاني قبل الميلاد حسب دراسـات المستشرقين الروس فيتـالى فاومكين وأمير خانـون وميخائيل بتروفسكي خلال بحثهم الأثري الـذي استمر منذ ٨٧ إلى ٨٩ م، وهو أطول استقرار للإنسان فـي جنـوب غربي الجزيـرة العربية بموجب تأكيد هـذه البعثة. وفي حـبروت مقراً للمركـز الإداري؛ هي قرية فوجيـت وهي حديثة وأكبر وديانها وادي شحن الذي يعتـبر البوابة الشرقية للجمهورية اليمنية للتبادل التجاري مع سلطنة عمان الشقيقة، والإمارات العربية المتحدة، وتبعد حبرووت عن الغيظة حوالي ٣٠٠كم، وتوجد مقرات إداريـة لمركز حـبرووت صون ، وحات إضافة إلى فوجيـت وشيبوت، و تمر قبل الإسـلام وبعد الإسلام بحبروت قوافـل الجمـال محملة باللبان من (صناق) و(صيق حلول) بمحافظة ظفـار سلطنة عمان عبر حبروت وثمود ، تريم سيئون، شبام و مأرب .

منـعـر والدبيـن ومرعيت:

منعـر هـي إحـدى القرى التاريخية القديمة بها قصـور مهدمة على قمم محيطة بهـذه القرية التي تبعد عن الغيضـة حـوالي ١٠٠ كم، بها نهر جاري وسط الوادي يزرع على ضفافـه الأهالي محاصيلهم، وتليها " الدبين" وهــي الأخـرى قرية على الوادي، وهذا الـوادي متصل بمنعر ويوجد بهذه القرية غار **عـاد** وحصن قديم يسمى النمر. وتليها **مرعيت هذه القرية ذكرها ياقوت الحموي: بأنها لها دور في عدم دفع الزكاة** وكانت قبل الإسلام اسمهـا " ينعـب " ثم مرعيت حاليـاً ومرت بهذه القرى البعثـة الأمريكية بقيادة المستشـرق الأمريكي "يونيس" ووصفهـا بـأن هذه المناطق عاصـرت الجاهلية قبل الإسلام، وهي قرى أثرية وبهـذه القرى مجرى نهر متواصل من منعر مار بالدبين إلى مرعيت وهي مناطق زراعية وتبعد مرعيت عن الغيضة ٨٠ كم .المرجع، موقع مهرة على النت





رِدَّة أهل مهــــرة :

بعد أن شارك الصحابي الجليل ؛ **عكرمة بن أبي جهل** - رضي الله عنه - في القضاء على رِدَّة أهـل عُمـان توجه نحـو مَهرة حسب أمر **أبي بكر** - رضي الله عنـه - وكان معه سبع مئة فارس [١]، فوق ماجمع حوله من قبائل عمان، وحينما دخل مهرة وجدها مقسمة بين زعيمين متناحرين:

أحدهمـا يسمـى شخريت ويتمركز في الوجهة البحرية، وهـو أقل الجمعين عدداً وعدة. والآخر يسمـى المصبّـح ونفوذه علـى المناطق المرتفعة وهـو أكبر الجمعـين، فدعاهما عكرمـة إلى الإسلام فاستجـاب صاحـب الوجهة البحريـة، وأما الآخر فقد اغـتر بجموعه فأبى، فصادمـه عكرمة ومعه (شخريـت) فلحقتـه الهزيمة، وقتل ومعه الكثير من أصحابه، ثـم أقام عكرمة فيهم يجمعهم ويقيم شؤونهم حتى جمعهم على الذي يجب، حيث بايعوا على الإسلام وأمنوا واستقروا[٢].

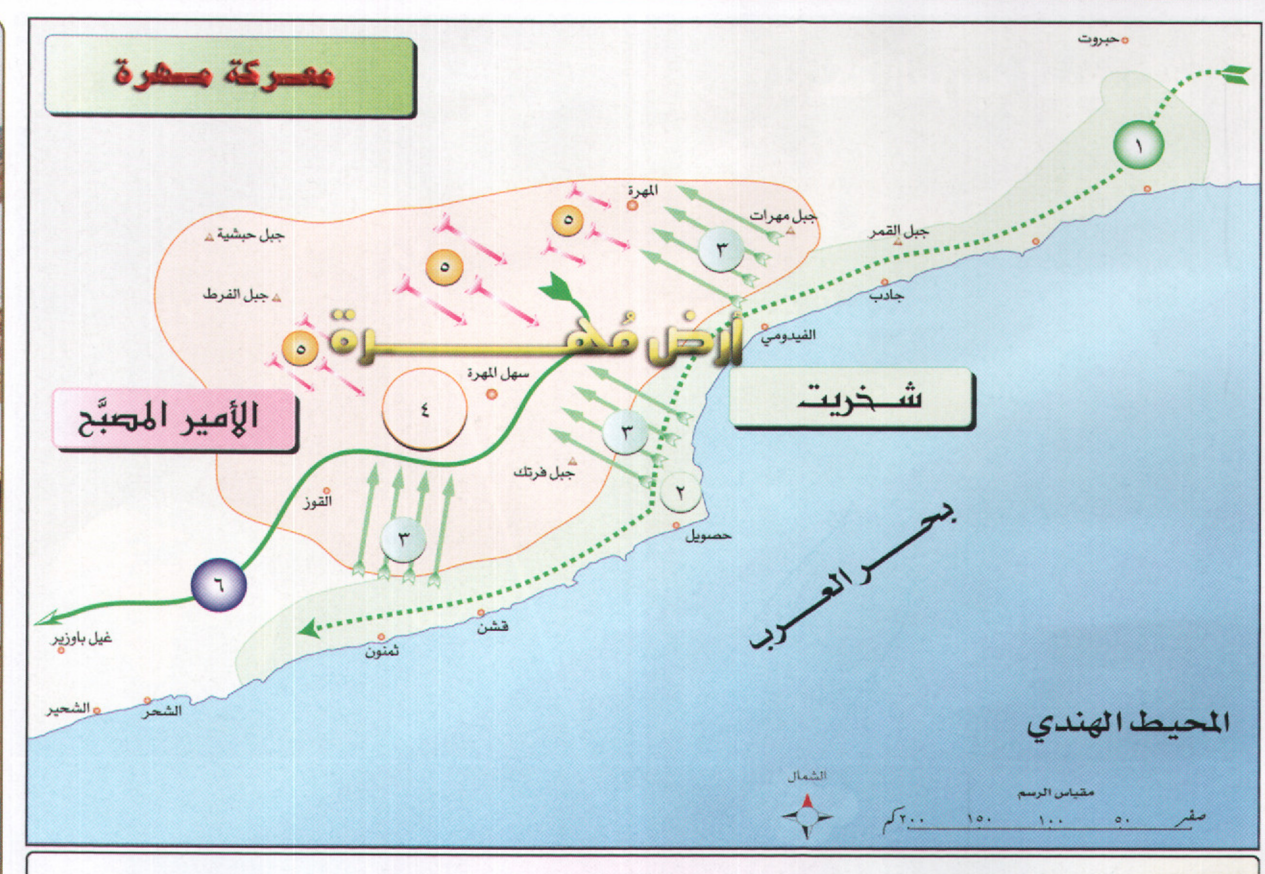
ومعلوم أنه بعد أن فرغ عكرمة - رضي الله عنه - من أمر عُمان اتجه إلى **مهرة** ومعه جمع غفير مـن المسلمـين مـن قبائل: ناجيـة والأزد المرتدين في بلادهـم، فكان من خطتـه أن عمد إلى ضرب الرجلـين واحـداً بالآخر، مستغلاً مـا كان بينهما من العداوة والتنافس علـى الزعامة، فبدأ بأضعف القوتين، وهي قوة شخريت فدعاه للإسلام، فما لبث أن استجاب ثم ثنى بالمصبّح ولكنه أخذته العزة بالأثـم، واغـتر بما معه من قوة، وحنق لمكان شخـريت عند المسلمين فأبى إلا القتال، فنازله عكـرمة - رضـي الله عنـه - ، فاقتتلـوا أشد من قتال (دبـا)، فنصر الله المسلمين علـى عدوهم فأصبحوا الغالبـين، إذ كشـف الله جنـود المرتدين، وقتـل رئيسهم وركبهم المسلمـون فقتلوا منهم مـا شاؤوا، وأصابـوا مـا شاؤوا . وكان فيما أصابـوا ألفي نجيبة، فخمس عكرمة الفيء وكتـب ببشرى الفتح مع السائـب المخزومي إلى أبي بكر، وبالأخماس مع شخريت . وقد بايع أهل مهرة على الإسـلام وأعلنوا رجوعهم عن الرِّدَّة، فكان ذلك نصراً مؤزراً بفضل الله وتأييده [٣].

***

١ - تاريخ الردة للكلاعي، ص١٧٧.

٢ - المصدر السابق، ص١٥٥.

٣ - د . علي العتوم، حركة الرِّدَّة، ص ١٠٥؛ نقلاً عن الطبري.



شخريت: وهو رئيس الفرقة التي استجابت لدعوة عكرمة بن أبي جهل للإسلام .

الأمير المصبَّح: وهو زعيم الفرقة التي ارتدت عن الإسلام ولجأ مع جماعته إلى الجبال .

١ - خط سير عكرمة بن أبي جهل قادما من عُمان إلى بلاد مهرة واستمالة شخريت وأتباعه .

٢ - المنطقة التي سيطر عليها المسلمون بقيادة عكرمة بن أبي جهل وشخريت .

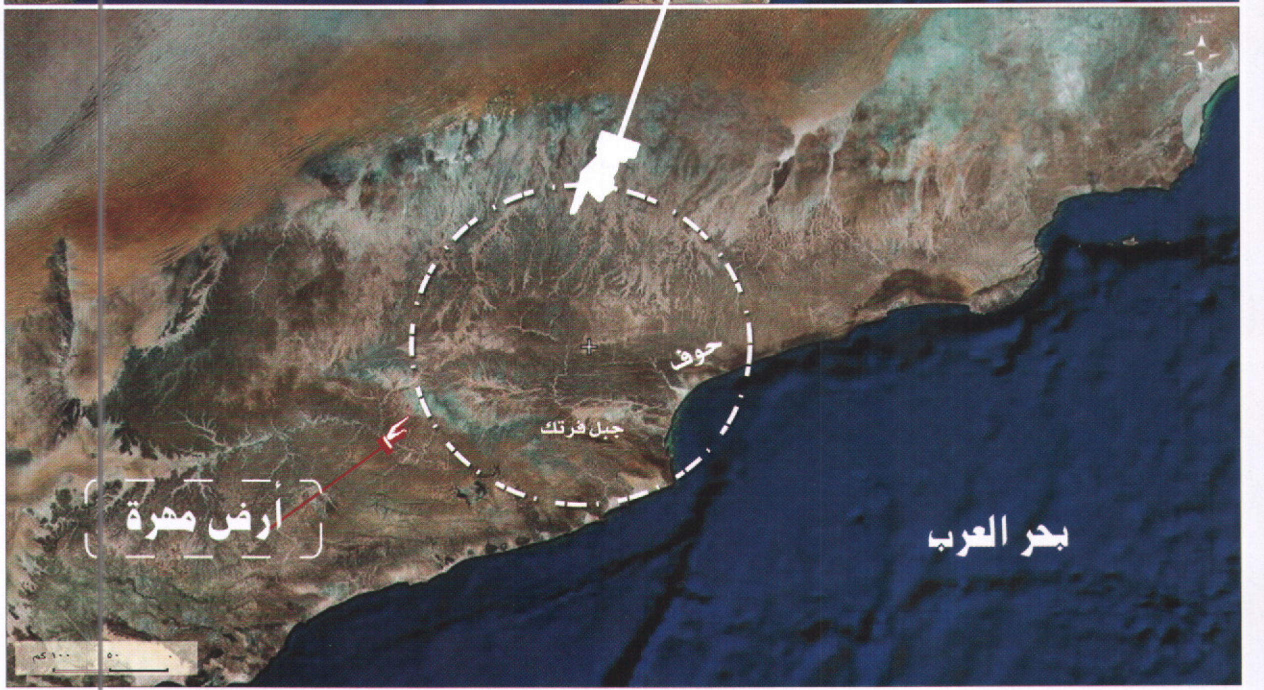
٣ - الجيوش الإسلامية تحاصر الأمير المصبَّح وأتباعه في مناطق الجبال في مُهرة .

٤ - المنطقة التي يسيطر عليها المرتدون في مُهرة وهي أعالي الجبال .

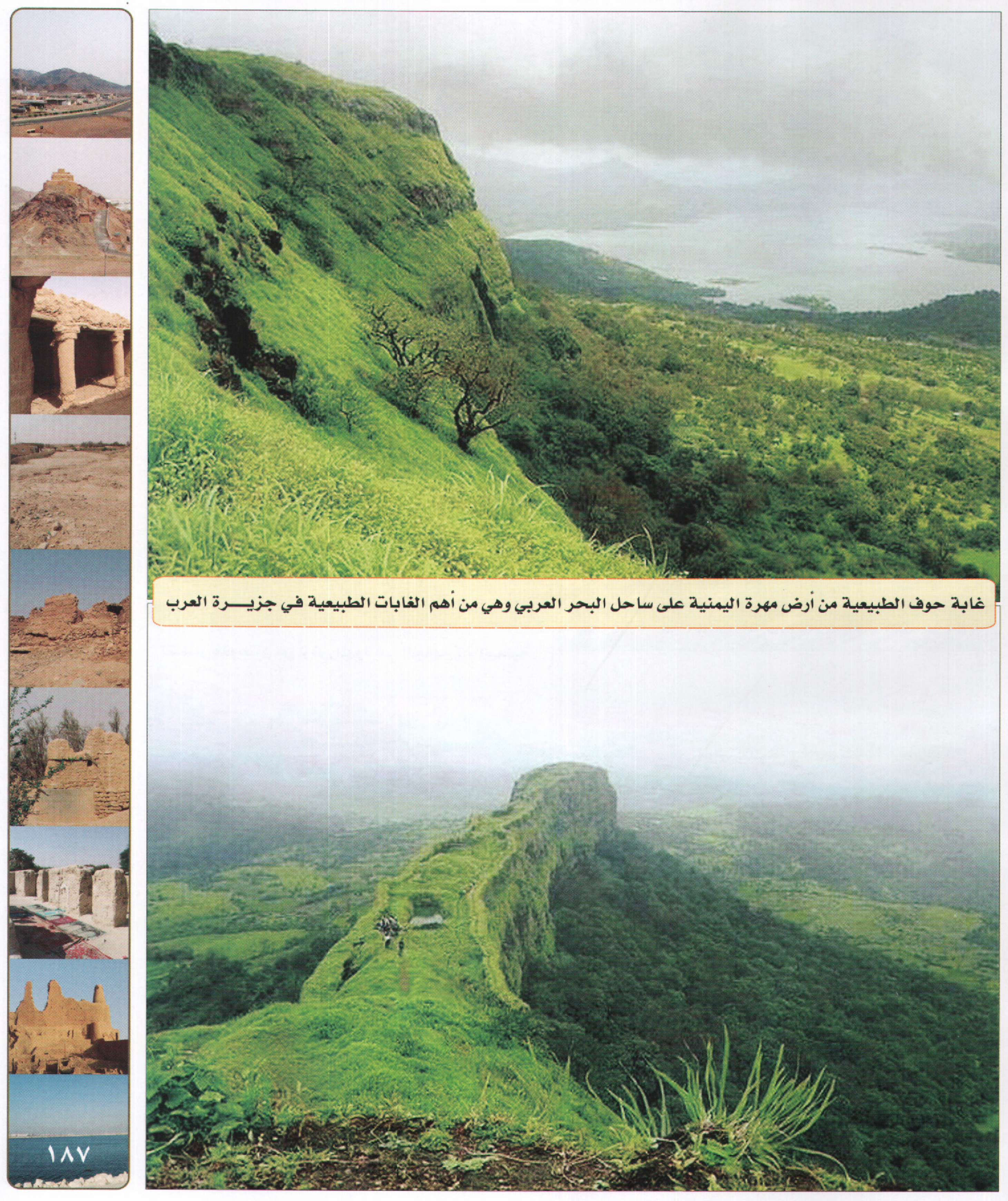
٥ - جيوش المرتدين توجه سهامها صوب القوات الإسلامية التي استطاعت أن تنزل بهم الهزيمة .

٦ - خط سير شخريت إلى المدينة النبوية لتقديم الغنائم لأبي بكر الصديق بعد الانتصار على المرتدين .

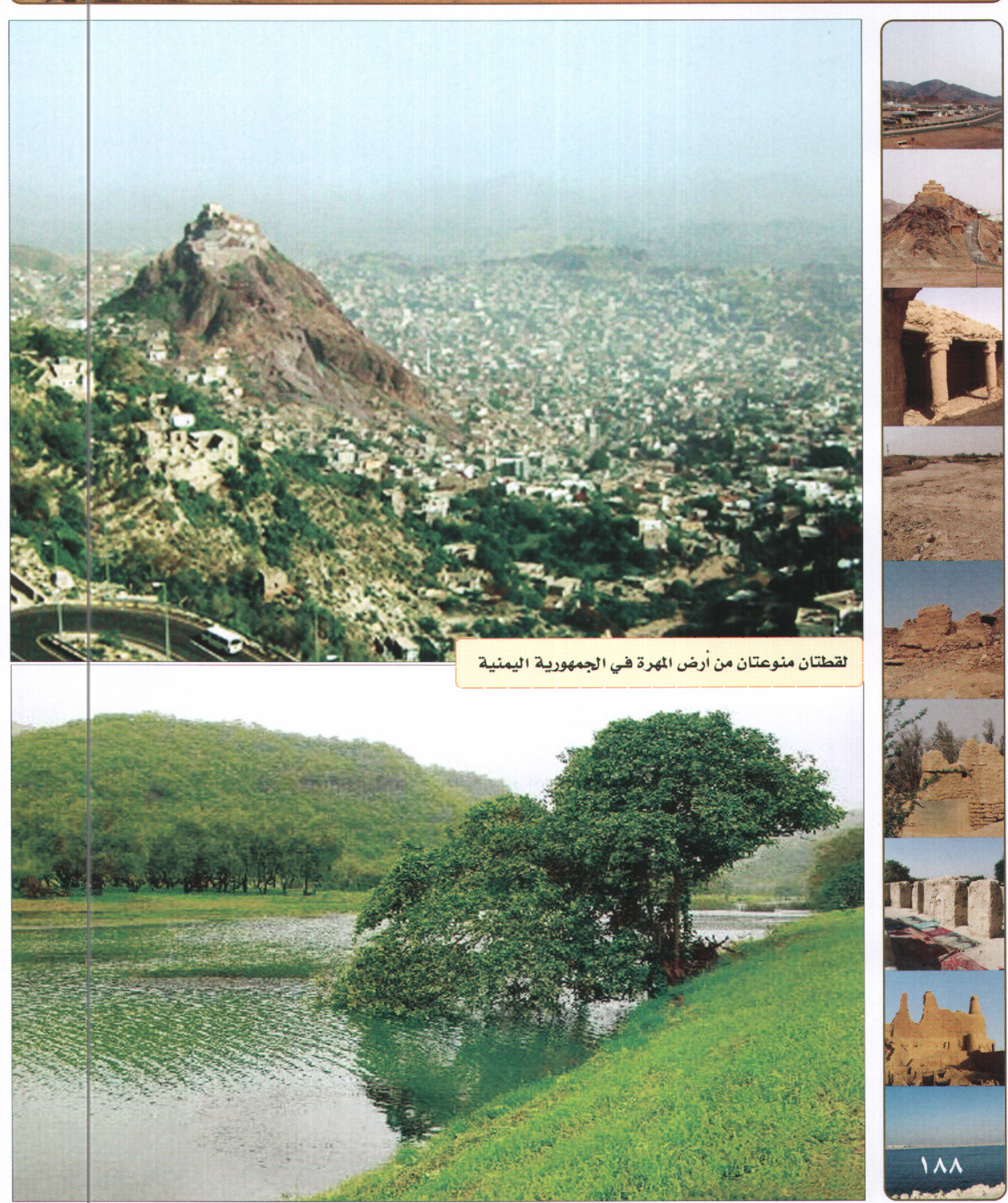




مدينة حوف: تقع بمحاذاة السواحل الجنوبية على امتداد يقدر بحوالي ٦٠ كم من جبل رأس فرتك وحتى حدود الجمهورية اليمنية مع سلطنة عمان. وتتميز مدينة حوف بوجود غابة حوف؛ بمحتواها الطبيعي من النباتات حيث تظم العديد من الأصناف النباتية تمثل – بحسب المسوحات الأولية- ٢٣ عائلة نباتية و ٤٣ نوعاً نباتياً. ونظراً لطبيعتها ومناخها الجبلي المتميز، فهي غابة موسمية محاطة بنظام بيئي جاف بعد موسم سقوط الأمطار. وتعتبر غابة حوف الوحيدة من نوعها في اليمن، كما أنها وغابة ظفار المجاورة لها في سلطنة عمان من الغابات المهمة في الجزيرة العربية. كما تعتبر غابة حوف موطن للعديد من الأنواع النادرة والمهددة من النباتات والحيوانات. (انظر الصورتين في الصفحة المقابلة لغابات حوف)



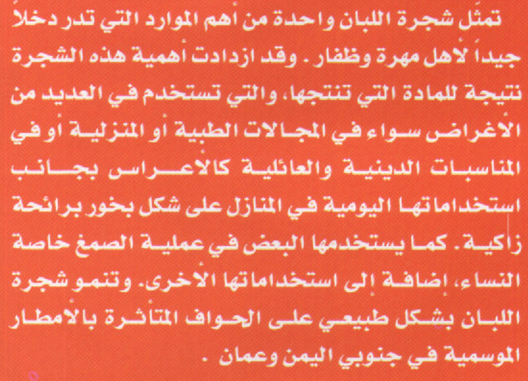
غابة حوف الطبيعية من أرض مهرة اليمنية على ساحل البحر العربي وهي من أهم الغابات الطبيعية في جزيـــرة العرب



لقطتان منوعتان من أرض المهرة في الجمهورية اليمنية

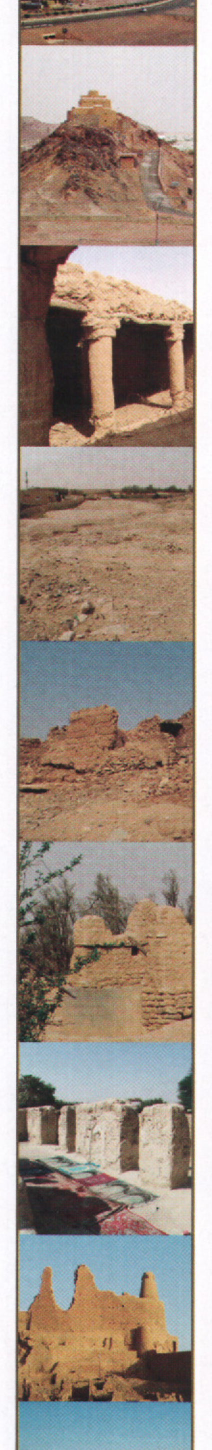




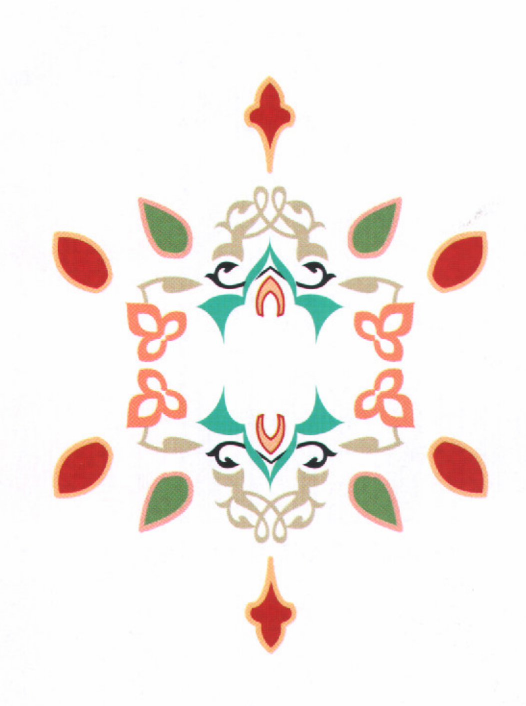


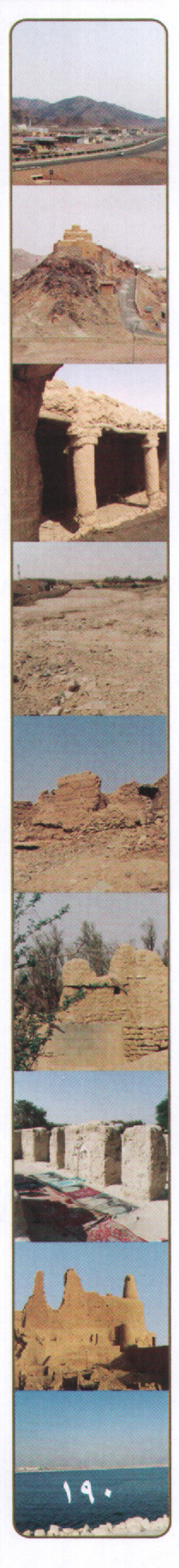
تمثّل شجرة اللبان واحدة من أهم الموارد التي تدر دخلاً جيداً لأهل مهرة وظفار . وقد ازدادت أهمية هذه الشجرة نتيجة للمادة التي تنتجها، والتي تستخدم في العديد من الأغراض سواء في المجالات الطبية أو المنزلية أو في المناسبات الدينية والعائلية كالأعراس بجانب استخداماتها اليومية في المنازل على شكل بخور برائحة زاكية. كما يستخدمها البعض في عملية الصمغ خاصة النساء، إضافة إلى استخداماتها الأخرى. وتنمو شجرة اللبان بشكل طبيعي على الحواف المتأثرة بالأمطار الموسمية في جنوبي اليمن وعمان .



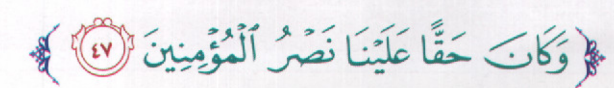




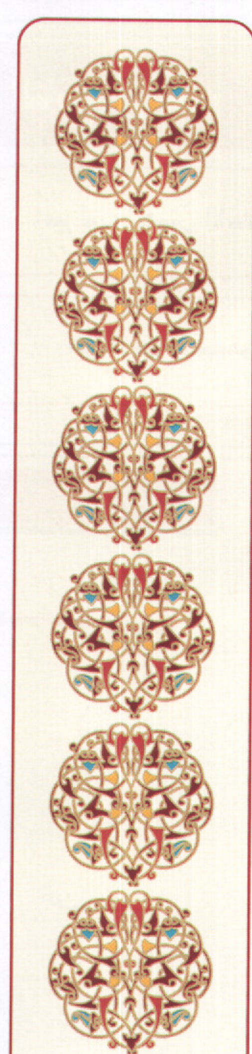


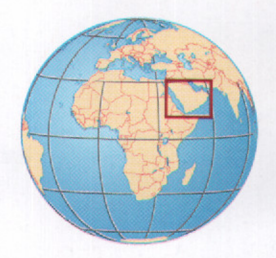


قال تعالى:



الروم

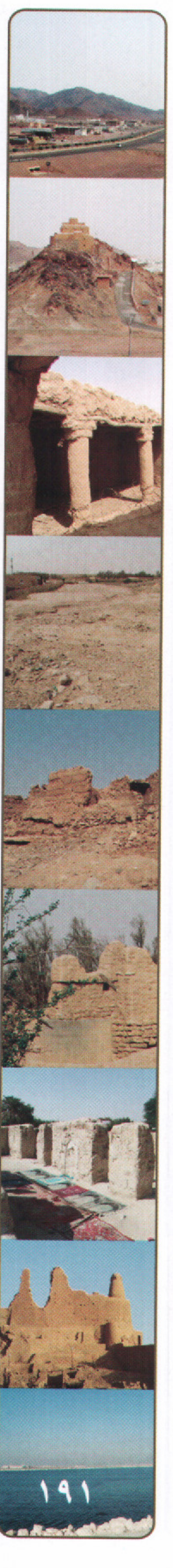




اللواء التاسع

طُـريفة بن حاجز السُلمي

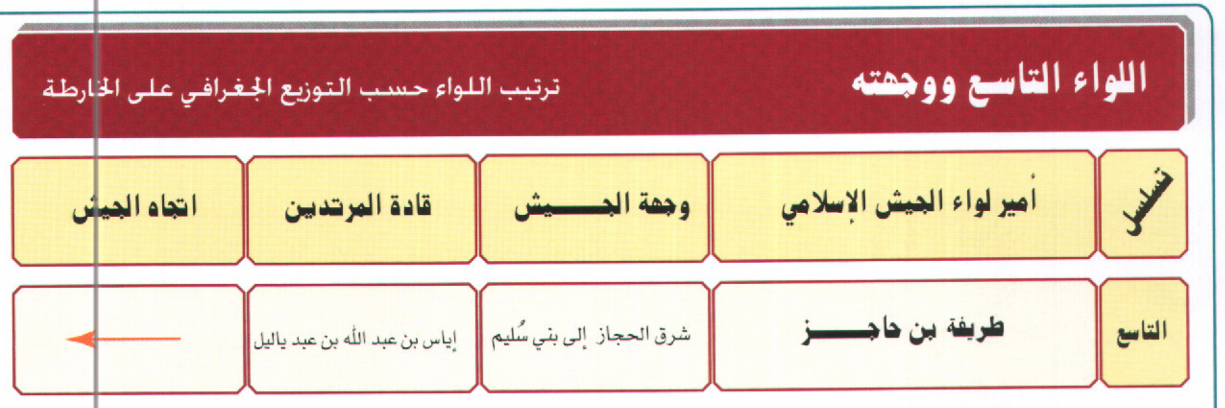
ترتيب الألوية حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة





اللواء التاسع ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة



تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
التاسع	طريفة بن حاجز	شرق الحجاز إلى بني سُليم	إياس بن عبد الله بن عبد ياليل	←

لواء طريفة بن حاجز رضي الله عنه إلى شرقي الحجاز

ردة بعض بني سُليم

ارتد بعض بني سُليم أيام الرِّدَّة، وثبت آخرون على إسلامهم مع أمير كان لبي بكر - رضي الله عنه - يُدعى معن بن حاجز .

أما المرتدون فقد جاء أحدهم وهو **الفجاءة** ؛ **إياس بن عبد ياليل** وقدم على **أبي بكر**، فقال:

أعني بسلاح ، ومرني بمن شئت من أهل الرِّدَّة ؛ فأعطاه سلاحاً، وأمره أمره ، فخالف أمره إلى المسلمين ؛ فخرج حتى ينزل بالجواء، وبعث نجبة بن أبي الميثاء من بني الشريد، وأمره بالمسلمين؛ فشنها غارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن؛ وبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل إلى **طريفة بن حاجز** يأمره أن يجمع له وأن يسير إليه؛ وبعث إليه عبد الله بن قيس الجاسي عوناً؛ ففعل، ثم نهضا إليه وطلباه؛ فجعل يلوذ منهما حتى لقياه على الجواء؛ فاقتتلوا، فقتل نجبة، وهرب الفجاءة، فلحقه طريفة فأسره. ثم بعث به إلى أبي بكر، فقدم به على أبي بكر، فأمر فأوقد له ناراً في مصلى المدينة على حطب كثير، ثم رمى به فيها مقموطاً[1]. وهذه العقوبة لعمري؛ بسبب غدر وخيانة الفجاءة، إضافة إلى ارتكابه القتل والسحل والإحراق في المسلمين مما يستوجب أن يقيم عليه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الحرابة والإفساد في الأرض.

قال أبو جعفر[2] : وأما ابن حميد ؛ فإنه حدثنا في شأن الفجاءة عن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : قدم على أبي بكر رجل من بني سليم ، يقال له الفجاءة ؛ وهو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف ، فقال لأبي بكر : إني مسلم ؛ وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار ، فاحملني وأعني ؛ فحمله أبو بكر على ظهر، وأعطاه سلاحاً ، فخرج يستعرض الناس : المسلم والمرتد ، يأخذ أموالهم ، ويصيب من امتنع منهم ؛ ومعه رجل من بني الشريد ، يقال له : نجبة بن أبي الميثاء، فلما بلغ أبا بكر خبره ، كتب إلى **طريفة بن حاجز** : إن عدو الله الفجاءة أتاني يزعم أنه مسلم، ويسألني أن أقويه على من ارتد عن الإسلام، فحملته وسلحته، ثم انتهى إلى من يقين الخبر أن عدو الله قد استعرض الناس، المسلم والمرتد يأخذ أموالهم، ويقتل من خالفه منهم، فسر إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله، أو تأخذه فتأتيني به. فسار طريفة بن حاجز ، فلما التقى الناس كانت بينهم الرميا بالنبل ، فقتل نجبة بن أبي الميثاء بسهم رمى به ، فلما رأى الفجاءة من المسلمين الجد قال لطريفة: والله ما أنت بأولى بالأمر مني، أنت أمير لأبي بكر وأنا أميره . فقال له طريفة : إن كنت صادقاً فضع السلاح، وانطلق معي إلى أبي بكر. فخرج معه، فلما قد ما عليه أمر أبو بكر طريفة ابن حاجز، فقال : اخرج به إلى هذا البقيع فحرقه فيه بالنار؛ فخرج به طريفة إلى المصلى فأوقد له ناراً، فقذفه فيها. أ . هـ . وذلك جزاء الظالمين !.

١، ٢ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٦٥ -٢٦٦ .

لواء طُريفة بن حاجز إلى بني سُليم

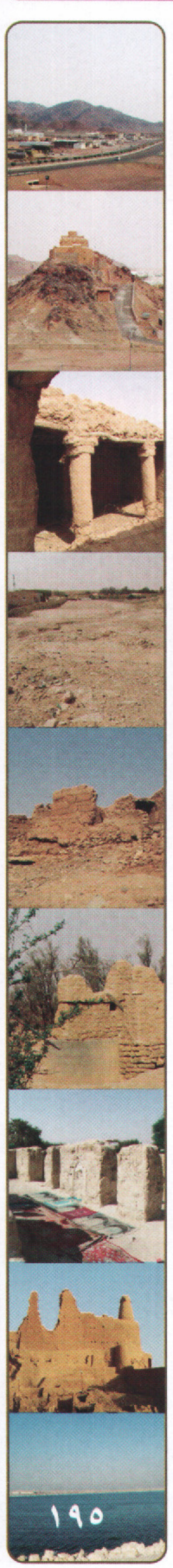
طـيء
أســد
قرح (العُلا)
عبس
خيبر
غطفان
الحناكية
الصويدرة
جهينة
عامر
المدينة النبوية
ينبع
بـدر
ديار بني سُليم
مهد الذهب
بحر القُلزم (البحر الأحمر)
هوازن
غفار
صفر ٢٥ ٥٠ ٧٥ ١٠٠ ١٢٥ كم

اللون الأحمر يمثل بعض القبائل ذات العلاقة بأحداث تلك الفترة

ومـــن النقـرة إلى مغيثـة المـاوان سبعة وعشرون ميلاً ، ومن مغيثة إلى الربـذة ومـاؤهـا كثـير وفيها منـبر أربعة وعشـرون ميلاً ، ومن الربـذة إلى معدن بني سُليم وفيها آبـار وبرك تسعة عشر ميلاً ، ومن معـدن بنـي سُليـم إلى العمق سـتـة وعشرون ميـلاً ، ومن العمـق إلى أفاعيـة وهي قليلة الماء اثنان وثلاثون ميلاً ، المسالك والممالك - ابن خرداذبه - (ج ١ / ص ٤٧)


حرة كشب بالمهد





مهد الذهب (معدن بني سُليم)

مهد الذهب

قال ياقوت: مَعْدِنُ بني سُلَيْم: هو معدن فَرَان، ذكر في فران، وهو من أعمال المدينة على طريق نجد. معجم البلدان، ج ٥، ص ١٥٤ .

طُريفة بن حاجز :

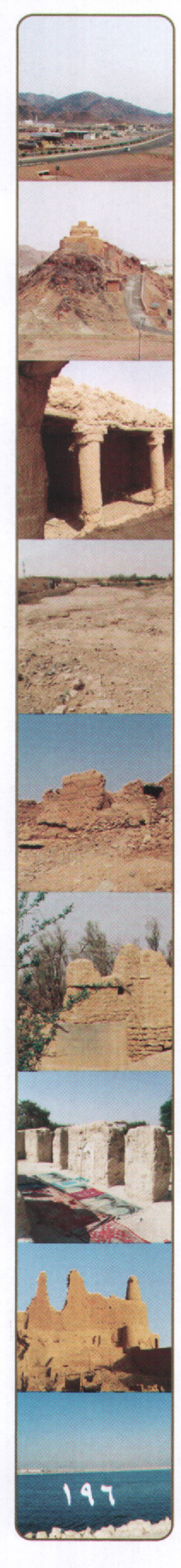
مذكور فيهم قال سيف بن عمر: هو الذي كتب إليه أبو بكر الصديق في قتال الفجاءة السلمي الذي حرقه أبو بكر بالنار فسار طريفة في طلب الفجاءة وكان طريفة بن حاجز وأخوه معن بن حاجز مع خالد بن الوليد وكان مع الفجاءة نجبة بن أبي الميثاء فالتقى نجبة وطريفة فتقاتلا فقتل الله نجبة على الرِّدَّة ثم سار حتى لحق بالفجاءة السلمي واسمه إياس ابن عبد الله بن عبد يا ليل فأسره وأنفذه إلى أبي بكر فلما قدم به عليه أوقد له ناراً وأمر به فقذف فيها حتى احترق. ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب - (ج ١ / ص ٢٣٤) .

معن بن حاجز :

كان هو وأخوه طريفة بن حاجز مع خالد بن الوليد مسلمين في الرِّدَّة، وقد تقدم خبر أخيه طريفة. ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب - (ج ١ / ص ٤٥١) .

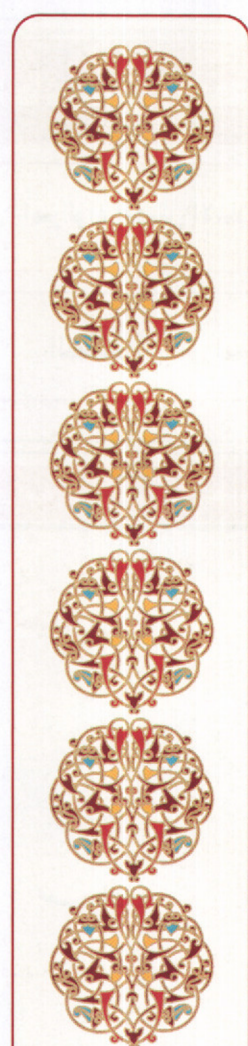


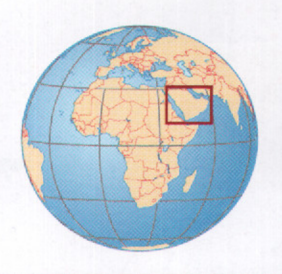




قال تعالى:

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ الروم

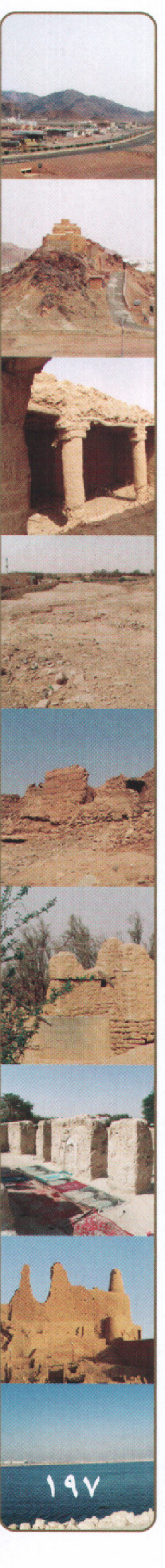




اللواء العاشر

المهاجر بن أبي أمية

ترتيب الألوية حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة



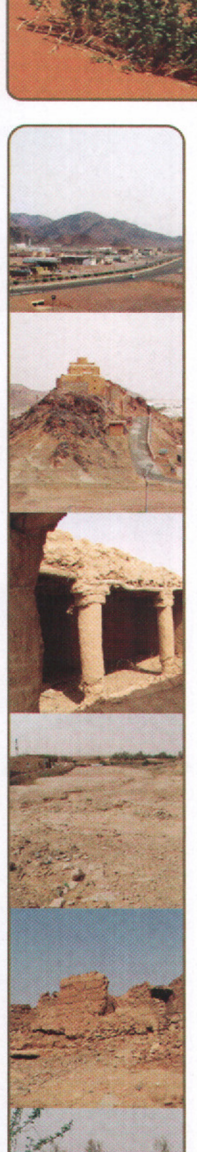
اللواء العاشـــــر ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيـــش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
العاشر	المهاجر بن أبي أمية	اليمن - كندة - حضرموت	الأسود العنسي (قتل قبل يوم من وفاة الرسول ص) الأشعث بن قيس - قيس بن مكشوح	←



صَعْدَةُ : بالفتح ثمّ السكون، بلفظ صَعَدْتُ صعدةً واحدة، والصعد: القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتـاج إلى تثقيف، وبنات صَعدة: حُمـرُ الوحش؛ وصعدة: مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخـاً وبينه وبين خَيْوان ستة عشر فرسخـاً، قال الحسن بن محمد المهلبي: صعدة مدينة عامرة آهلـة يقصدها التجار مـن كل بلد، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التـي للنعال، وهي خصبة كثيرة الخير، وهي فـي الإقليم الثاني ... . الحموي؛ معجم البلدان - (ج ٣، ص ٤٠٦).



المهاجر بن أبي أمية

هـو المهاجـر بـن أبي أمية بن عبدالله بن عمر بن مخـزوم القرشي المخزومي، أخو أم سلمة زوج النبـي صلى الله عليه وسلم (شقيقها)، قـال الزبير: شهد بدراً مع المشركين، وقتل أخواه يومئذ هشام ومسعود وكان اسمه الوليد، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم، وولاه لما بعث العمال على صدقات صنعاء، فخرج عليه الأسود العنسي ثم ولاه أبو بكر، وهو الذي افتتح حصن النجير الذي تحصنت به كندة في الرِّدَّة وهو و زياد بن لبيد، وقال المرزباني في معجم الشعراء:

قاتـل أهـل الرِّدَّة، وقال فـي ذلك أشعاراً، وذكر سيف في الفتوح؛ أن المهاجر كان تخلف عن غزوة تبوك، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وهو عاتب عليه فلم تزل أم سلمة تعتذر عنه حتى عـذره وولاه. وأخـرج الطـبراني من طريـق محمد بن حجـر بضـم المهملة وسكـون الجيم بن عبدالجبار بن وائل بن حجر عن عمه سعيد بن عبدالجبار عن أبيه عن أمه أم يحيى عن وائل ابـن حجر، قال: وفـدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرحـب بي وأدنى مجلسي، فلما أردت الرجـوع، كتب ثلاث كتب؛ كتاب خاص بـي فضلني فيه على قومي: من محمد رسول الله إلى المهاجـر بـن أبي أمية إن وائـلاً يستسعيني ونوفلاً على الأقيال حيـث كانوا من حضرموت الحديث [1].

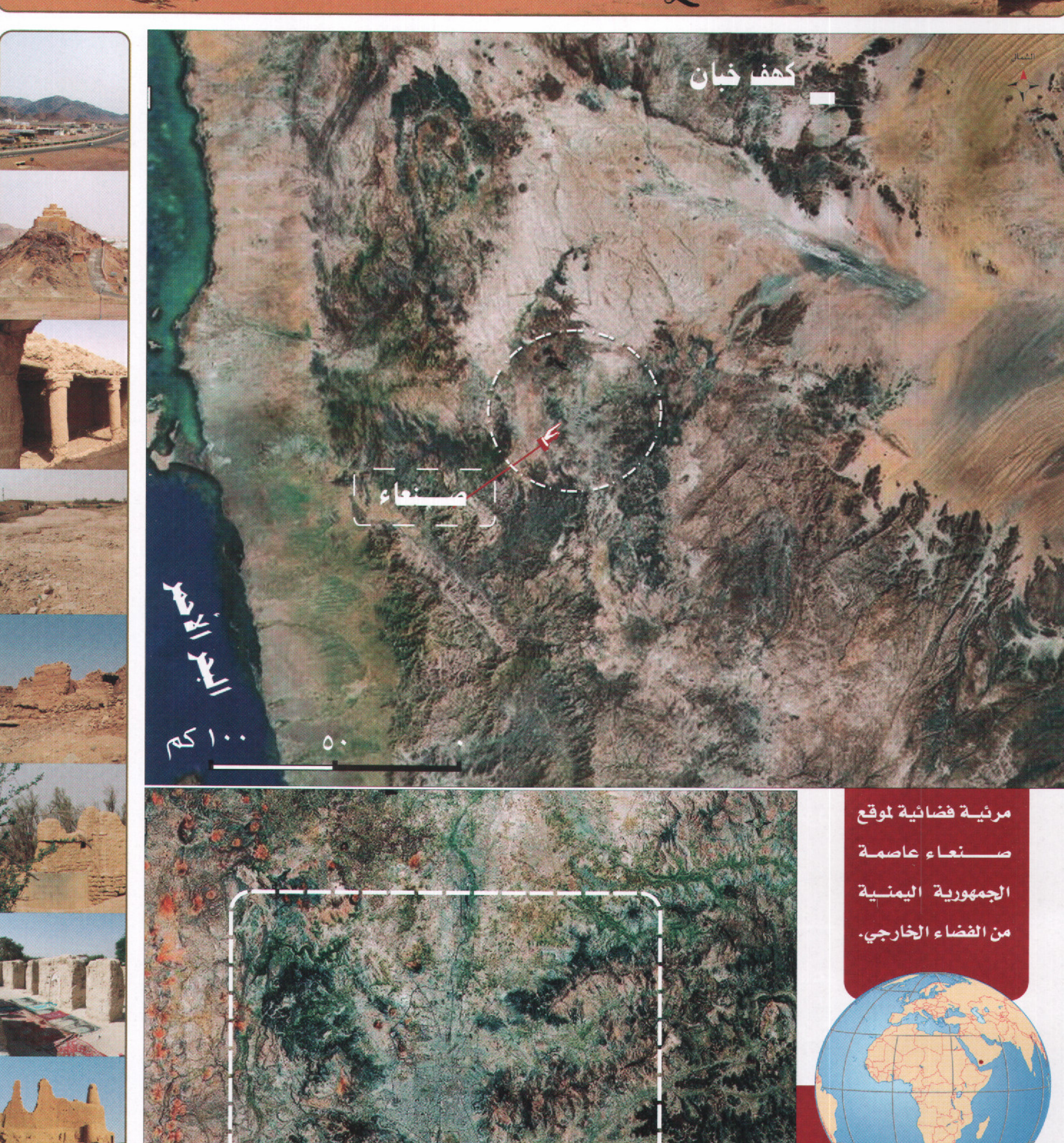
صَنْعَاءُ [2]: منسوبـة إلى جودة الصنعة في ذاتهـا، كقولهم: امرأة حسنـاء وعجزاء وشهلاء، والنسبة إليهـا صنعانيّ على غير قياس كالنسبة إلى بهراء بهراني؛ وصنعاء: موضعان أحدهما باليمن، وهي العظمى، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق، ونذكر أوّلاً اليمانية ثم نذكر الدمشقية ونفرق بين من نسب إلى هذه وهذه، فأما اليمانية فقال أبو القاسم الزجاجي: كان اسم صنعاء فـي القـديم أزال، قال ذلك الكلبي والشّرَقي وعبد المنعم، فلمّـا وافتها الحبشة قالوا: نعم، نعم فسمّـي الجبـل نعم أي انظر، فلمّـا رأوا مدينتها وجدوها مبنية بالحجـارة حصينة فقالوا هذه صنعـة ومعناه حصينة فسمّيت صنعاء بذلك، وبين صنعاء وعـدن ثمانية وستون ميلاً، وصنعاء قصبـة اليمـن وأحسن بلادهـا، تُشبّه بدمشق لكـثرة فواكهها وتدفق مياهها فيمـا قيل، وقيل: سميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ وهو الذي بناها، وطول صنعاء ثلاث وستون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها أربع عشـرة درجة وثلاثـون دقيقة، وهـي في الإقليـم الأول

١- ابن حجر؛ الإصابة في معرفة الصحابة - (ج ٣ ، ص ١٢٦) .

٢- الحموي؛ معجم البلدان - (ج ٣ ، ص ٤٢٥ - ٤٣٠) .



قيل: كانت تسمى أزال، قال ابن الكلبي: إنما سميت صنعاء الآن وَهْرِزَ لما دخلها قال: صنعة صنعة، يريد أن الحبشة أحكمت صنعتها، قال: وإنّما سميت باسم الذي بناها وهو صنعاء بن أزال بن عبير بن عابر بن شالخ، فكانت تعرف بأزال وتارة بصنعاء؛ وقال مجاهد في قوله تعالى: (غدوّها شهر ورواحها شهر)؛ كان سليمان، عليه السلام، يستعمل الشياطين بإصطخر ويعرضهم بالريّ، ويعطيهم أُجورَهم بصنعاء، فشكوا أمرهم إلى إبليس، فقال: عظم البلاء وقد حضر الفرج؛ وقال عمارة بن أبي الحسن: ليس بجميع اليمن أكبر، ولا أكثر مرافق وأهلاً من صنعاء، وهو بلد في خط الاستواء، وهي من الاعتدال من الهواء بحيث لا يتحوّل الإنسان من مكان طول عمره صيفاً ولا شتاء، وتتقارب بها ساعات الشتاء والصيف، وبها بناء عظيم قد خرب، وهو تلّ عظيم عال وقد عرف بغُمْدان، وقال معمر: وَطِئْتُ أرضين كثيرة شاماً وخراسان وعراقاً فما رأيت مدينة أطيب من صنعاء، وقال محمد بن أحمد الهمداني الفقيه: صنعاء طيبة الهواء كثيرة الماء يقال إن أهلها يشتون مرتين ويصيّفون مرتين وكذلك أهل فَرَان ومأرب وعدَن والشحر، وإذا صارت الشمس إلى أوّل الحمل صار الحر عندهم مفرطاً، فإذا صارت إلى أول الحمل صار الحر عندهم مفرطاً، فإذا صارت إلى أو السرطان وزالت عن سمت رؤوسهم أربعة وعشرين شتوا ثمّ تعود الشمس إليهم إذا صارت إلى أول الميزان فيصيّفون ثانية ويشتدّ الحرّ عليهم، فإذا زالت إلى الجنوب وصارت إلى الجدي شتوا ثانية غير أن شتاءهم قريب من صيفهم، قال: وكان في ظفار وهي صنعاء، كذا قال، وظفار مشهورة على ساحل البحر، ولعلّ هذه كانت تسمّى بذلك، قريب من القصور قصر زيدان، وهو قصر المملكة، وقصر شوحطان، وقصر كوكبان، وهوجبل قريب منها، وقد ذكر في موضعه، قال: وكان لمدينة صنعاء تسعة أبواب، وكان لا يدخلها غريب إلاّ بإذن، كانوا يجدون في كتبهم أنها تخرب من رجل يدخل من باب لها يسمّى باب حَقْل فكانت عليه أجراس متى حُركت سُمع صوت الأجراس من الأماكن البعيدة، وكانت مرتبة صاحب الملك على ميل من بابها، وكان من دونه إلى الباب حاجبان بين كلّ واحد إلى صاحبه رميةُ سهم، وكانت له سلسلة من ذهب من عند الحاجب إلى باب المدينة ممدودة وفيها أجراس متى قدم على الملك شريف أو رسول أو بريد من بعض العمال حركت السلسلة فيعلم الملك بذلك فيرى رأيه؛ وقال أبو محمد اليزيدي يمدح صنعاء ويفضلها على غيرها وكان قد دخلها ... وبنى أبرهة بصنعاء القُليس وأخذ الناس بالحجّ إليه وبناه بناء عجيباً، وقد ذكر في موضعه ... ا. هـ.



مرئية فضائية لموقع صنعاء عاصمة الجمهورية اليمنية من الفضاء الخارجي.

صنعاء
صورة أخرى مقربة

المتنبئ الأول

عبهلة بن كعب (الأسود العنسي)

ظهر الأسود العنسي في كهف **خُبان** وقدم نفسه لأهلها على أنه نبي فآمنوا به ثم آمنت قبيلة مذحج الكبيرة ثم توجه بجيشه إلى **نجران** فضمها إلى مُلكه ثم مراد فضمها إلى ملكه وبقي أن يتوجه إلى صنعاء. ولما علم بذلك شَهْرَ جمع جيشاً لقتاله ودارت معركة بين الجيشين انتهت بانتصار الأسود العنسي، واستشهاد شهر بن باذان رحمه الله وهزيمة جيش المسلمين. وهكذا احتل الأسود العنسي صنعاء وجعلها عاصمة له وكان احتلاله لها بعد خمس وعشرين يوماً من مخرجه وادعائه النبوة. وتزوج بامرأة شهر بن باذان وكانت امرأة فارسية مؤمنه صالحة وجميلة اسمها (آزاد) وكانت تكرهه لأنه كافر وكاهن مشعوذ، وهي تؤمن بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم .

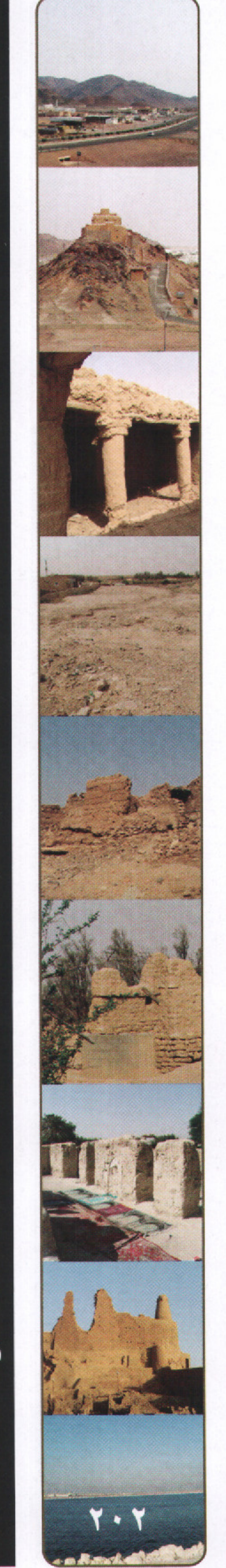
ولم يمض على خروج الأسود العنسي إلا بضعة أسابيع حتى تملك اليمن وحكمها وانتشرت دعوته انتشار النار في الهشيم وصار فتنه عظيمة للمسلمين !. تبعه على دعوته معظم أهل اليمن وآمنوا أنه رسول من عند الله !! وانحاز ولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن إلى حضرموت وغيرها، كمعاذ بن جبل، وأبي موسي الأشعري، وغيرهم .

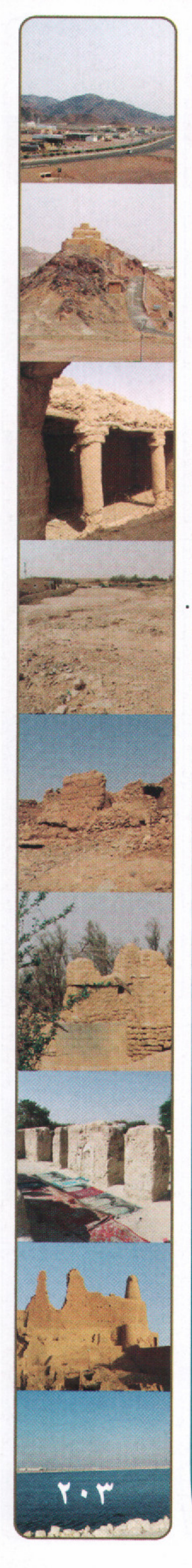
حينما استتب للأسود أمر اليمن، واستطار أمره، واستفحل خطره. أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين في اليمن كتاباً يأمرهم بقتال الأسود، وقد حمل الكتاب رجل يقال له وبر بن يحنس ، فقام معاذ رضي الله عنه بالكتاب خير قيام، وعمل المسلمون على قتل الأسود مصادمة أو غيلة .

وكان الأسود قد جعل خليفته على مذحج **عمرو بن معدي كرب** وأسند أمر الجند إلى **قيس بن يغوث**، وأسند أمر الأبناء الى فيروز الديلمي وداذويه، وتزوج بامرأة شهر ابن باذام - وهي ابنة عم فيروز الديلمي ، واسمها أزاد - وكانت امرأة حسناء جميلة ، وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومن الصالحات .

كان قيس بن عبد يغوث أمير الجند قد غضب على الأسود واستخف به وهمَ بقتله، وكذلك كان أمر فيروز الديلمي قد ضعف عنده أيضاً، وكذا داذويه، فلما علم قيس بن عبد يغوث - وهو قيس بن مكشوح - بعزم فيروز وداذويه على قتل الأسود طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كان كأنما نزلوا عليه من السماء، ووافقهم على الفتك بالأسود، وتوافق المسلمون على ذلك وتعاقدوا عليه، فلما أيقن قيس ذلك في الباطن أطلع شيطان الأسود الأسود على شيء من ذلك ؛ فدعا قيس بن مكشوح فقال له : يا قيس ما يقول هذا ؟ قال وما يقول . قال يقول : عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل وصار في العز مثلك، مال ميل عدوك ، وأضمر على الغدر إنه يقول : يا أسود يا أسود ، ياسوآه يا سَوآه فطف بقيس وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف قلبك. فقال له قيس وحلف له - فكذب - : وذي الخمار لأنت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي . انظر في الصفحة المقابلة نهاية الأسود العنسي .

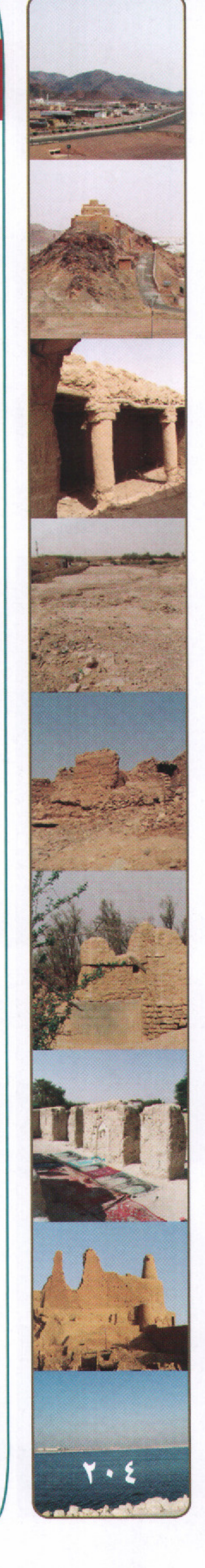
أتى الخبر النبي ﷺ من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليبشرنا، فقال: قتل العنسي البارحة، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين. قيل: ومن هو؟ قال: فيروز، فاز فيروز.





مقتل الأسود العنسي ؟ . !

خرج أمير المجموعة المجاهدة **فيروز الديلمي** إلى إخوانه ليخبرهم بتفاصيل العملية وتم الاتصال بالمأمونين المقربين من المؤمنين ليستعدوا للأحداث القادمة ولمواجهة جيش الأسود بعد مصرعه ! وبعدما حل الظلام توجه المجاهدون الأربعة إلى الطريق المهجور وقاموا بنقض جدار البيت من الخارج دون أن يشعر بهم أحد ! ونفذوا ذلك في وقت قصير . ودخل **الأسود العنسي** القصر ومر من بين الحراس الواقفين على باب القصر وعلى أبواب الغرف داخلة وذهب إلى بيته الخاص في القصر . غرفة نومه . وكانت امرأته في استقباله . قدمت له طعام العشاء وبعدما تعشى وشرب الخمر حتى سَكر ثم ذهب لفراشة لينام، وما هي إلا لحظات حتى غط في نوم عميق أما امرأته فقد بقيت مستيقظة، لأنها تنتظر تنفيذ حكم الله فيه ! دخل فيروز البيت فوجد المرأة **آزاد** مستيقظة تنتظر، ونظر فوجد الأسود نائم في فراش من حرير، وقد غرق رأسه في جسده، ... نظر إليه فوجده يغط غطيطاً شديداً وفتح عينية فخاطب فيروز قائلاً : مالي ولك يا فيروز ؟ فوجئ فيروز بذلك وخشي أن يصحو الأسود ويصيح ويستدعي الحرس على الباب، وبذلك تفشل العملية ..سارع فيروز بالهجوم على الأسود العنسي وهو نائم وضربه بالسيف، وأخذ برأسه، ودق عنقه، ووضع ركبته في ظهره فدقه .وكان **فيروز** قوياً شديداً . وصرعه ، وقام ليخرج من النقب حيث ينتظر إخوانه الثلاثة ! أمسكت آزاد بثوب فيروز وظنت أنه لم يقتله وأنه يريد أن يهرب فقالت له : أين تذهب وتتركني هنا ؟ قال لها: أريد أن أدعو إخواني !! دخل المجاهدون الأربعة الغرفة وأرادوا حز رأسه بالسيف فحركة الشيطان واضطرب فقال لهم أميرهم فيروز: اجلسوا على صدره ! جلس اثنان على صدره وأخذ آخر بشعره وأمسك فيروز بالسيف ليقطع رأسه وصار الأسود يصيح فكتموا صوته وملؤوا فمه بالثياب ولما حز فيروز رأسه بالسيف خار كخوار الثور ، وصرخ بصوت عالٍ جداً وقطع فيروز رأسه ! وسمع الحراس من جنوده الذين على الباب صياحه، وأرادوا أن يدخلوا لإنقاذه وظنوه في خطر ولو دخلوا لقضوا على المجاهدين الأربعة فنادوا امرأته من وراء الباب : ما هذا ؟ ماهذا .؟ فتصرفت **آزاد** بحكمة وأجابتهم إجابة عجيبة كلها سخرية بهم وضحك عليهم : قالت إنه يوحى إليه ! أي : إن نبيكم يوحى إليه الآن والصوت الذي سمعتموه الآن هو صوت الوحي وإذا دخلتم أفسدتم الوحي ! فارجوا أن لا يدخل منكم أحد ! اطمأن الحراس على سلامة نبيهم الأسود العنسي ووقفوا على الباب يحرسونه وهو يتلقى الوحي !! وما درى هؤلاء السذج أن الله أنفذ حكمة في هذا المدعي الكذاب ... وأمضى المجاهدون الأربعة ليلتهم في بيت الأسود بعد هلاكه : فيروز، وداذوية، وجشنش، وقيس بن مكشوح . لقد نجحت العملية الجهادية وقتل **الله** رحمان اليمن (الأسود) وهاهو جثة أمامهم لكن كيف يتصرفون بعد ذلك؟ وكيف يقظون على حراس وجنود الأسود وكيف يخبرون المؤمنين الصالحين ؟ اتفقوا على أن يكون الإعلان عن هلاك الأسود العنسي مع أذان الفجر. كان الأسود العنسي في أثناء حكمة القصير لصنعاء قد أمر **بتغيير في كلمات الأذان حيث حذف اسم النبي محمد صلى الله علية وسلم ووضع اسمه هو مكانه !** فكان المؤذن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن الأسود رسول الله !! .. كلفوا داذوية الديلمي أن يؤذن هو أذان الفجر الأذان الإسلامي الصحيح ! وكان رفع الأذان الصحيح هو كلمة السر بين المجاهدين الأربعة وبين جمهور المسلمين الصالحين في صنعاء فإذا سمعوا عرفوا أن الأسود قد قُضي عليه وما عليهم إلا أن يهاجموا جيشه في صنعاء ! وعندما طلع الفجر صعدَ داذوية على القصر ورفع الأذان : الله أكبر ..الله أكبر ..الله أكبر ...(إلى أن وصل) اشهد أن محمد رسول الله !!!.(ثم أكمل الأذان) .. وبهذا يكون قد ذكر الأذان الصحيح لأول مرة منذ أن أخذ الحكم العنسي .. . سمع المسلمون الأذان فحمدوا الله على ما أنعم به وعلموا أنه تم قتل الأسود العنسي الكذاب وحمل كلٌ منهم سلاحه وتوجه نحو القصر ينصر المجاهدين ويقضي على جيش الكافرين ! وسمع حراس الأسود وجنوده الأذان وفوجئوا به وتجمعوا حول القصر ونظروا إلى المؤذن ومن حوله : إنهم من المقربين عند الأسود : فقيس بن مكشوح قائد جيش الأسود وهو واقف بجانب المؤذن وفيروز الديلمي هو قريب الأسود بالمصاهرة مقرب عنده أيضاً فما الذي جرى ؟ وأين الذي يؤمنون به : الأسود العنسي ؟لم يتركهم أمير المجموعة فيروز الديلمي في حيرتهم فوقف فيهم ونادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله وأشهد أن الأسود العنسي **عَبْهَلَة بن كعب** كذاب عدو لله وقد قتله الله !! وتناول رأسه وألقاه من أعلى سطح القصر فتدحرج الرأس بين الحراس والجنود وقضي عليه !! بتصرف عن **صور من جهاد الصحابة للخالدي، ص٢١١ الى ٢٢٨**



اليمن بعد مقتل الأسود العنسي:

ظل أمر (صنعاء) مشتركاً بين (فيروز، وداذويه، وقيس بن مكشوح) الى أن جاء معاذ بن جبل - رضي الله عنه - إلى (صنعاء) فارتضوا أن يكون هو الأمير عليهم ولكنه لم يمكث إلا ثلاثة أيام يصلي بهم حتى بلغهم خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تفاصيل مقتل (العنسي) قد خرجت من صنعاء، فوصلت إلى الصدِّيق بعد أن خرج جيش أسامة - رضي الله عنه - وكان هذا أول فتح أتى **أبابكر** وهو في المدينة كما ذكر البلاذري [1].

عيَن أبوبكر - رضي الله عنه - (فيروز الديلمي) والياً على صنعاء وكتب إليه بذلك، ولم يول (أبوبكر) (قيساً) لأنه كان ممن مالأ الأسود العنسي وتابعه مخلصاً، عصبية لمذحج أو رغبة في الزعامة -وكان مبدأ **أبي بكر** عدم الاستعانة بمن ارتد، وجعل كل من داذويه، وجشيش، وقيس بن مكشوح مساعدين لفيروز، فتغيرت نفس قيس بن مكشوح المرادي، فعمل على قتل زعماء الأبناء الثلاثة، وقد تمكن من قتل (داذويه) سواء بنفسه أو بإيعاز منه- فتنبه لذلك (فيروز) فهرب الى أخواله في (خولان) [2]، فما كان من قيس إلا أن اثارها عصبية (جنسية) فحاول جمع زعماء بعض القبائل ضد (الأبناء) مدعياً أنهم متحكمون فيهم، وأنه يرى قتل رؤسائهم وإجلاء بقيتهم، ولكن أولئك الزعماء وقفوا على الحياد فلم ينحازوا إليه ولا إلى الأبناء وقالوا له: أنت صاحبهم وهم أصحابك؛ فلما يئس منهم عاد فكاتب فلول (الأسود العنسي) سواء الذين بقوا متذبذبين بين صنعاء ونجران، أو ممن إنحاز إلى لحج، فطلب منهم الالتقاء بهم -ليكونوا جميعاً- على أمر واحد وهو نفي (الأبناء) فلم يشعر أهل صنعاء إلا وهم محاطون بتلك الفلول، ثم حرص (قيس) على تجميع (الأبناء) تمهيداً لنفيهم.

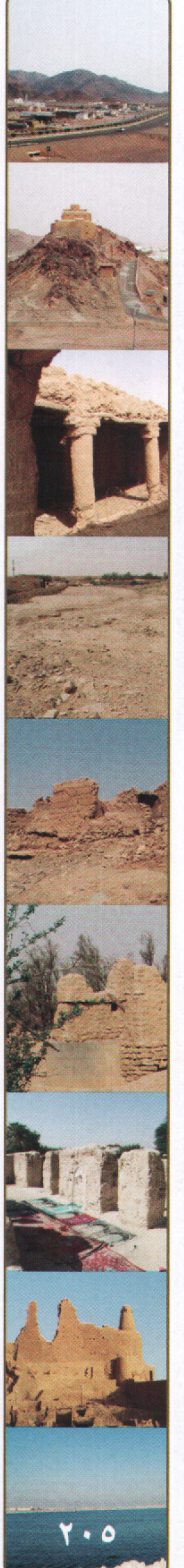
وعندما وصل فيروز الديلمي إلى خولان، كتب من هناك إلى **أبي بكر** يخبره بما حصل من قيس فما كان منه إلا أن كتب إلى الزعماء الذين كتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت صيغة الكتاب واضحة صريحة، وهي: (أعينوا الأبناء على من ناوأهم، وحوطوهم، واسمعوا من فيروز، وجدوا معه فإني قد وليته) [3].

---

١ - د . علي الصلاّبي، أبو بكر الصديق، ص ٢٧٨ .

٢ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ١٤٠ .

٣ - د . علي الصلاّبي، أبو بكر الصديق، ص ٢٧٩ .



حرب المرتدين في اليمن

عـن خَبّـابِ بن الأَرَتِّ قال: « شَكَونـا إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليـه وسلم - وهو مُتَوَسِّدٌ بُردَةً لَـهُ في ظِلِّ الكعبة - فقلنا لـه: ألا تَستنصرُ لنـا، ألا تَدعو اللهَ لنا ؟ قـال: كان الرَّجلُ فيمـن قبلَكـمْ يُحفَرُ لـه فـي الأرضِ فيُجعَلُ فيـه، فيُجاء بالميشارِ فيوضَعُ على رأسِه فيُشَقُّ باثنَتَينِ.. وما يَصُدُّهُ ذلك عن دينِه، ويُمشَطُ بأمشاطِ الحديدِ ما دُونَ لحمِه من عظمٍ أو عَصَبٍ، وما يَصدُّهُ ذلكَ عن دينِه. واللهِ لَيَتِمَّنَّ هذا الأمرَ حتـى يَسيرَ الراكبُ من صنعـاءَ إلى حَضْرَمَوتَ لا يخافُ إلاَّ اللهَ، أوِ الذِّئبَ على غَنمه، ولكنَّكم تَستَعجِلون ». البخاري

خثعم
أزد شنوءة
قحطان
خميس مشيط
أبها
الدرب
يام
نجران
الأشعريون
أبو عريش
صعدة
جازان
عك
ميدي
اللحية
عنس
صنعاء
مأرب
اليمـن
خولان
الحديدة
بحر القلزم (البحر الأحمر)
ذمار
زبيد
إب
مذحج
تعز
حمير
المخا
التربة
لحج
عدن
عصب
رحيت
شقرة
لودر
حيان
الروضة
الحورا
حيْنان
سيئون
تاريم
كندة
حضرموت
قشن
الشحر
ريان
المكلا
الحاسي
سيحوت
الغيضة
ثمود
سناو
صيهد ووبار (صحراء الربع الخالي)
بحر العرب
صفر ٥٠ ١٠٠ ١٥٠ ٢٠٠ ٢٥٠كم

١ أبو بكر - رضي الله عنه - ؛ يبعث المهاجر بن أبي أمية إلى اليمن، وعند وصوله لنجران استطاع أن يقبض على عمرو بن معد يكرب، وقيس بن عبد يغوث المكشوح وهما من المرتدين .

٢ المهاجر بن أبي أمية، يرسل عمرو بن معد يكرب، وقيس بن عبد يغوث إلى المدينة النبوية، فقام الخليفة بتأنيبهما على ردتهما فتابا إلى الله ، وحسن إسلامهما .

٣ المهاجر بن أبي أمية، يواصل سيره نحو صنعاء لملاحقة القبائل المرتدة ولإعادتها إلى حظيرة الدولة الإسلامية؛ لكنها فرت إلى مناطق بعيدة.

٤ قوات عكرمة بن أبي جهل ؛ تتحرك صوب الديار الحضرمية لمعاقبة قبيلة كندة المرتدة، وذلك بتوجيه من أبي بكر - رضي الله عنه - .

٥ بقايا بعض الألوية الإسلامية التي اشتركت في مهرة تتوجه لمؤازرة المسلمين على أرض حضرموت لتعزيز الوجود الإسلامي فيها .

٦ المهاجر بن أبي أمية، يخرج بقواته إلى مدينة مأرب اليمنية لإعداد العدة للاتجاه إلى حضرموت لملاقاة كندة.

٧ قوات عكرمة بن أبي جهل ؛ تواصل زحفها نحو اليمن ليحط رحاله في مدينة مأرب للقاء مع أخوانه في جيش المهاجر بن أبي أمية .

٨ قوات المهاجر بن أبي أمية، تتوجه إلى حضرموت استعداداً للمنازلة الكبرى مع المرتدين فيها .

٩ قوات عكرمة بن أبي جهل ؛تعود إلى حضرموت بعد أن التقت مع القوات الإسلامية في مدينة مأرب اليمنية لإعداد خطة المعركة .

١٠ بعد أن تحقق النصر المؤزر للمسلمين على قوات الأشعث بن قيس الكندي في حضرموت قوات المهاجر بن أبي أمية، تتوجه إلى صنعاء .

١١ الجيش الإسلامي يتوجه إلى المدينة بعد أن اعاد القبائل المرتدة إلى الإسلام، ولتسليم الغنائم إلى خليفة المسلمين، ومعها الأشعث بن قيس الكندي أسيراً.

مكان اقتحام المسلمين لقوات المرتدين في حضرموت بزعامة قبيلة كندة ووقوع الهزيمة بالمرتدين .

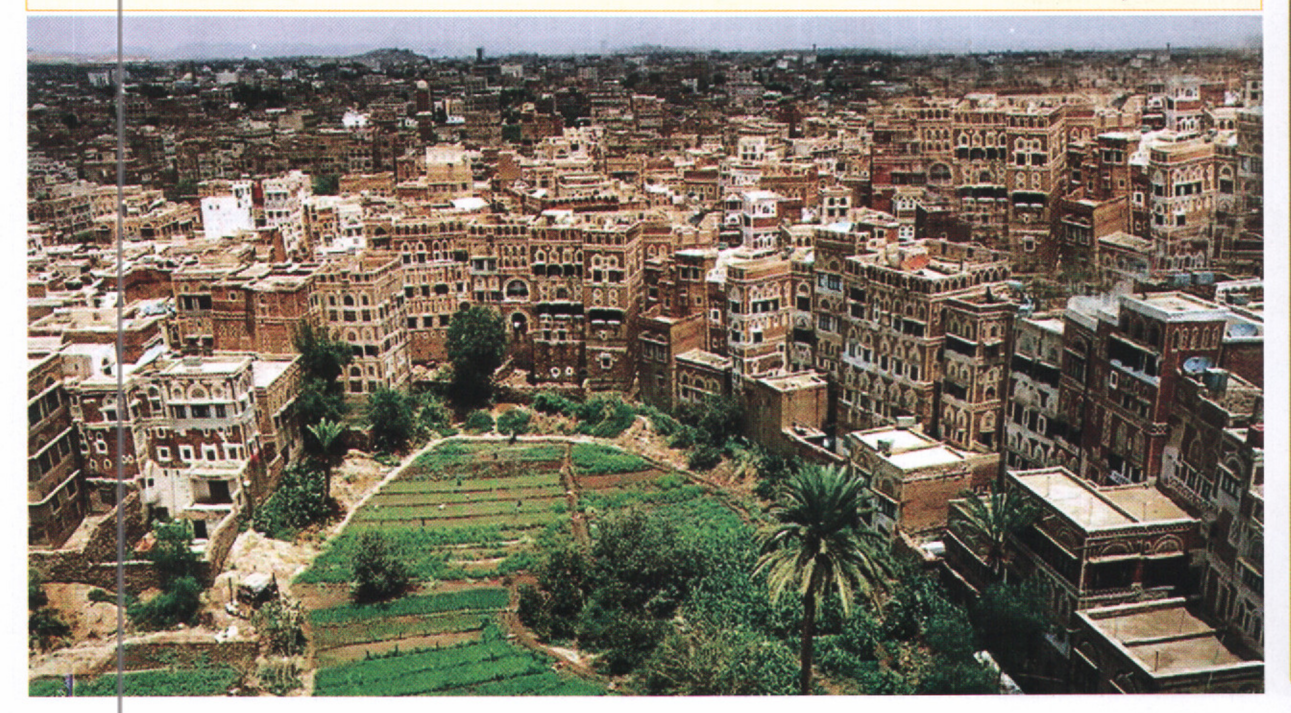


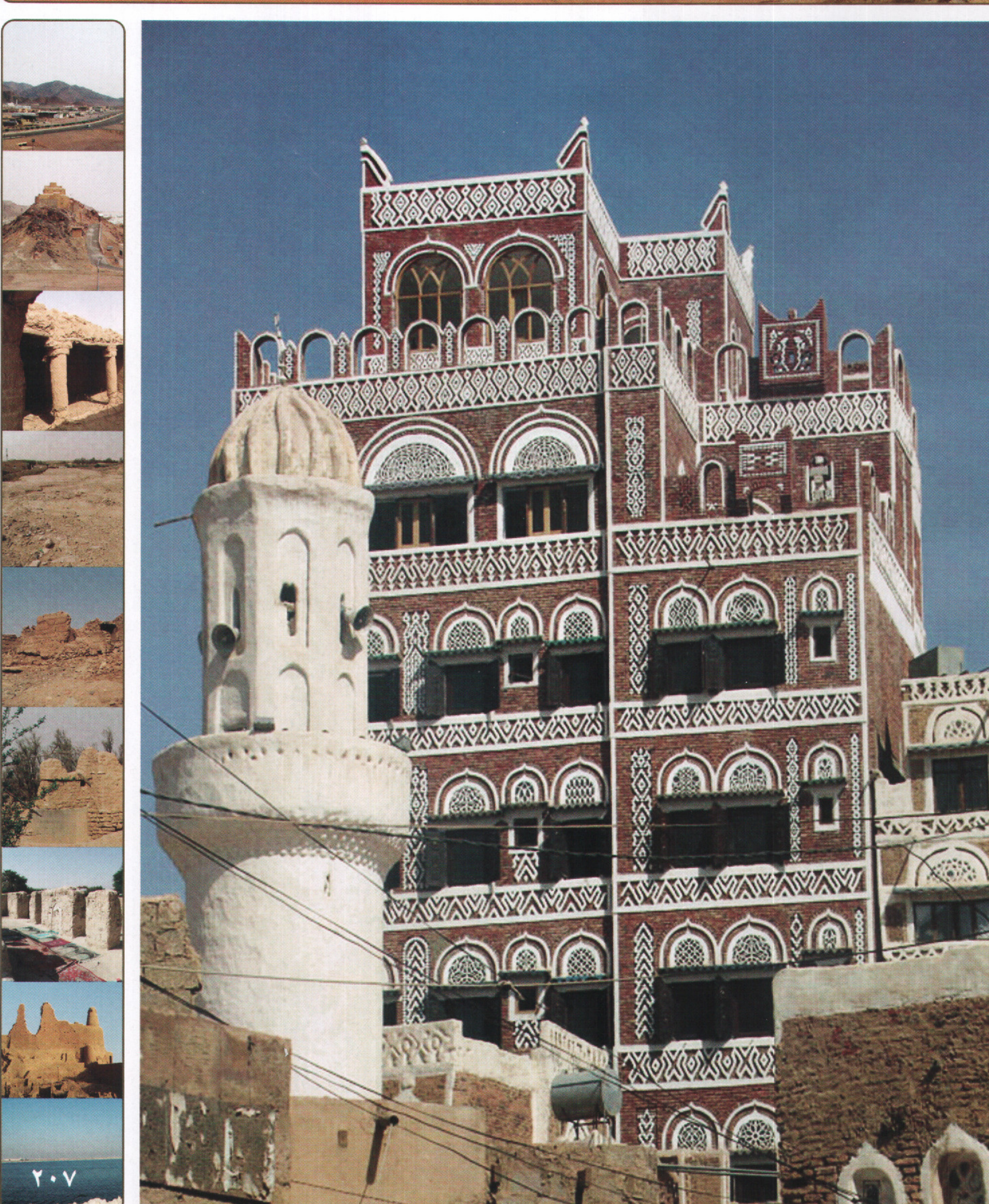


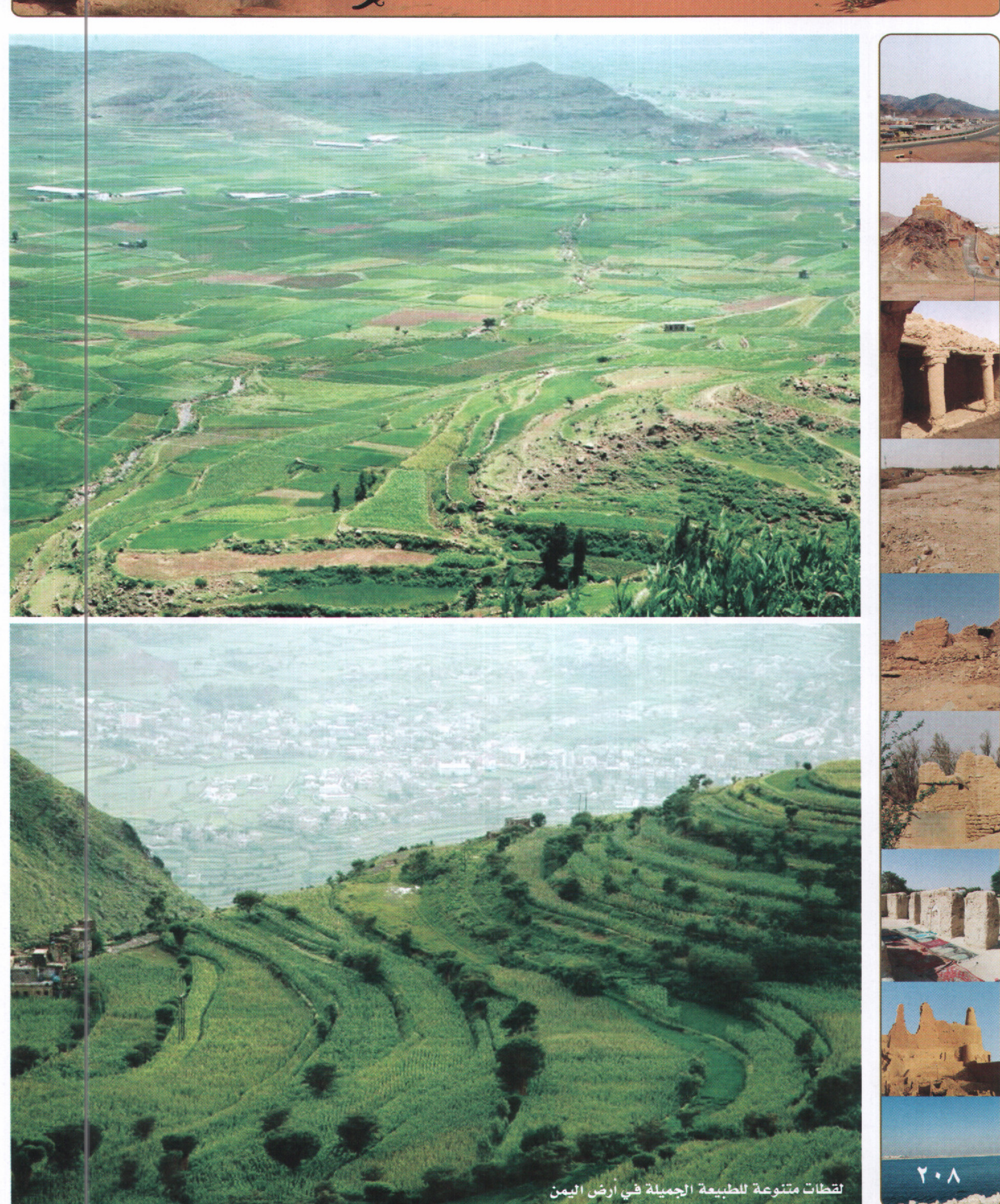
لقطات مختلفة لصنعاء القديمة



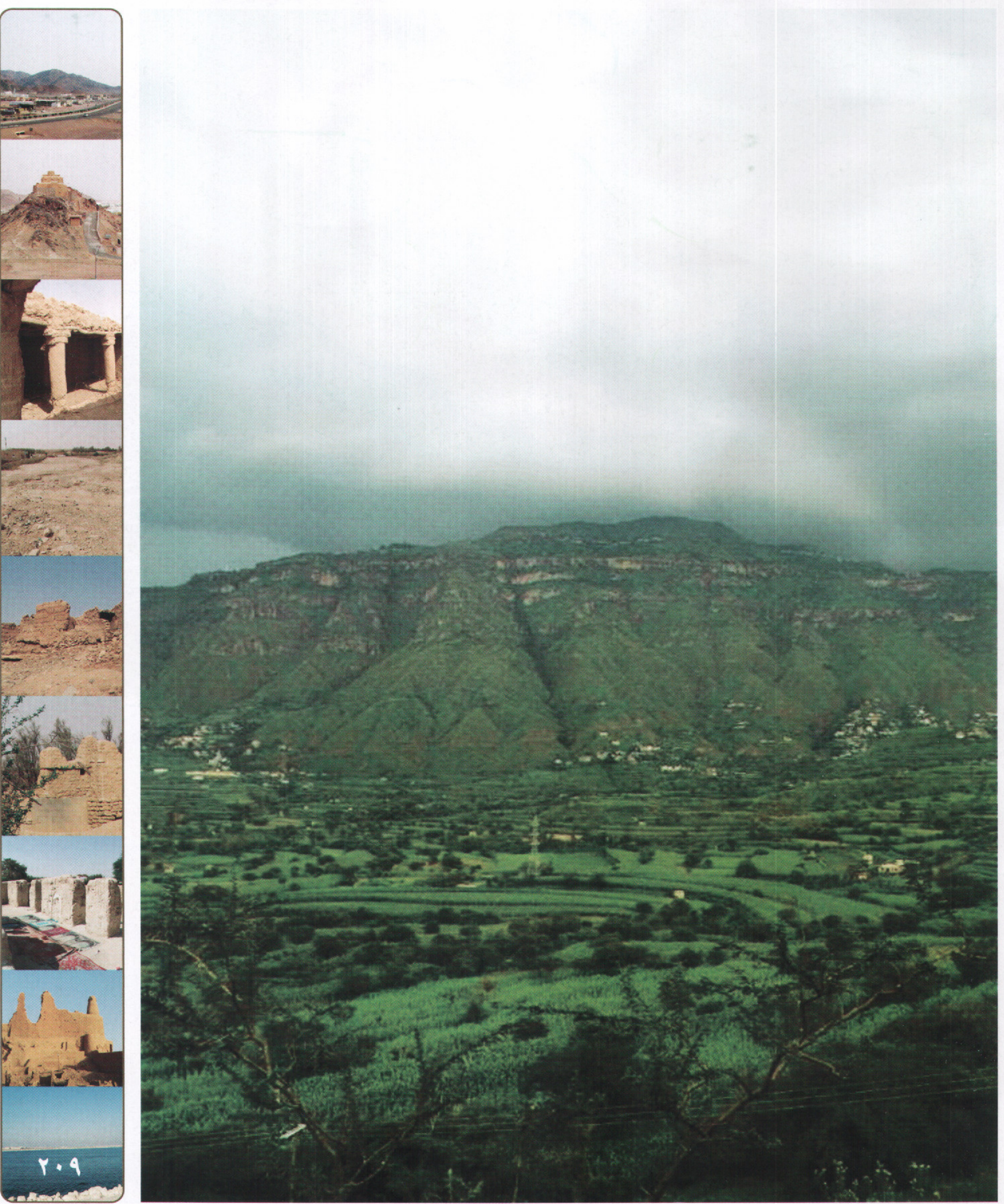
(... وأرض **اليمن** إلى بحر المغرب؛ فوقع في وسطه من أرض **صنعاء وحضرموت**، ووقع طرفه الذي يلي الجنوب أرض عدن، ووقع في طرفه الذي يلي الشمال بتهامة قريباً من مكة. ويكون أطول نهار هؤلاء اثنتي عشرة ساعة ونصف الساعة في ابتدائه، وفي وسطه ثلاث عشرة ساعة، وفي آخره ثلاث عشرة ساعة وربع الساعة. وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف ميل وسبعمائة واثنان وسبعون ميلاً واحدى وأربعون دقيقة، وعرضه أربعمائة ميل واثنان وأربعون ميلاً واثنتان وعشرون دقيقة وأربعون ثانية، ومساحته مكسراً أربعة آلاف، ألف وثلاثمائة ألف وعشرون ألف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون ميلاً واحدى وعشرون دقيقة) . القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد - (ج ١ / ص ٤) .







لقطات متنوعة للطبيعة الجميلة في أرض اليمن

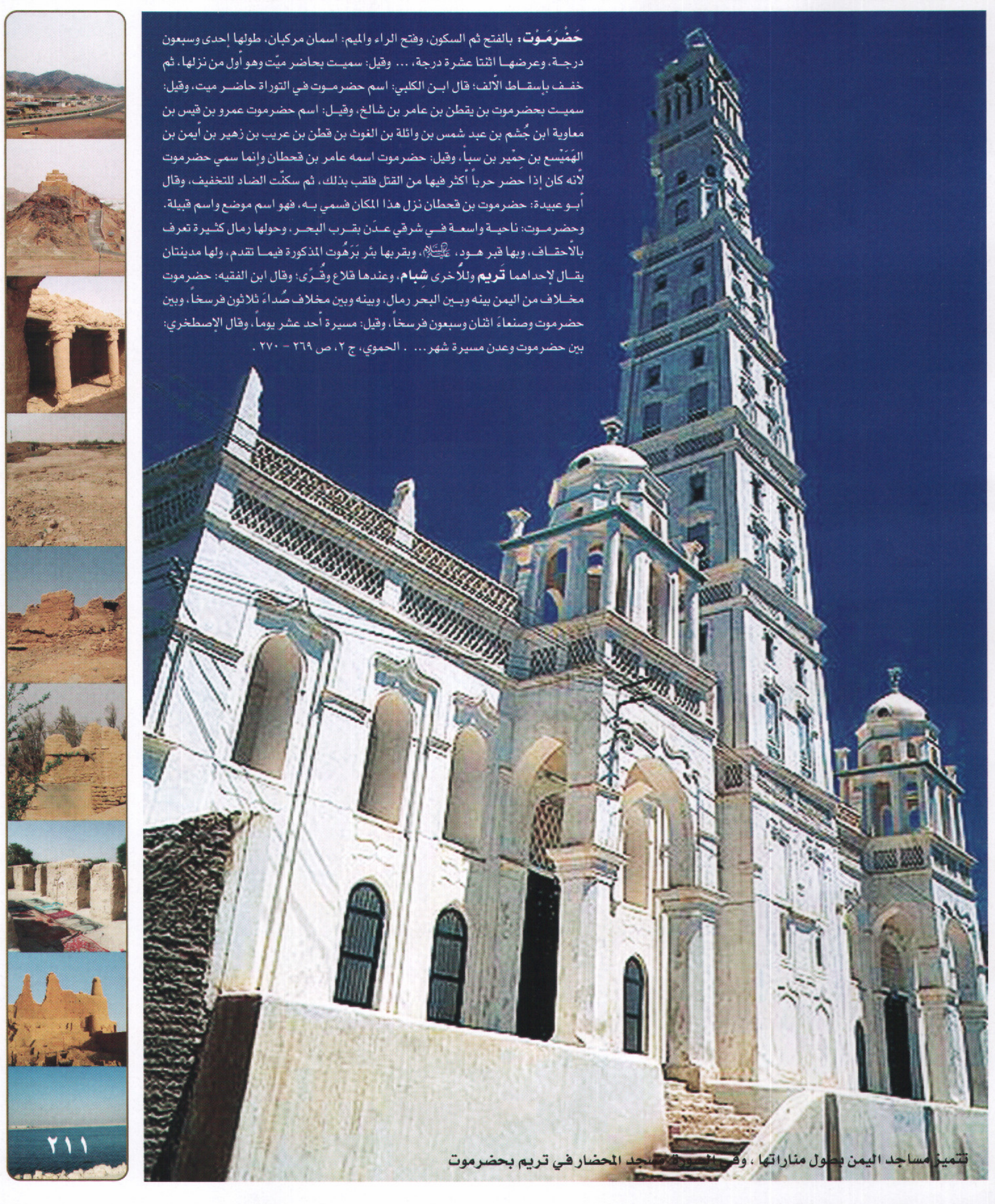




أحد الساحات الحديثة في صنعاء

قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المائدة: ٥٤.

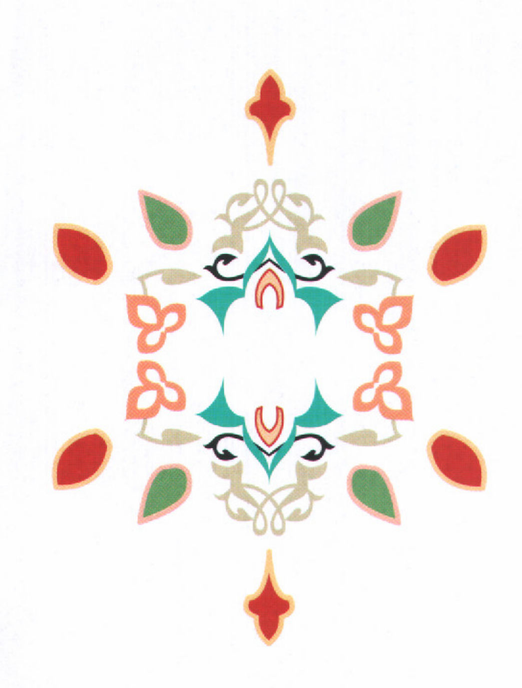
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد روي إنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء؛ فذكر إنهم قوم أبي موسى الأشعري؛ وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: «أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً، وألين أفئدة؛ الإيمان يماني، والحكمة يمانية» وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات، ومن خصص ذلك بأويس فقد أبعد. مجموع الفتاوى ابن تيمية. مجموع الفتاوى، الناشر دار عالم الكتب، ج ٦، ٣٧٤.

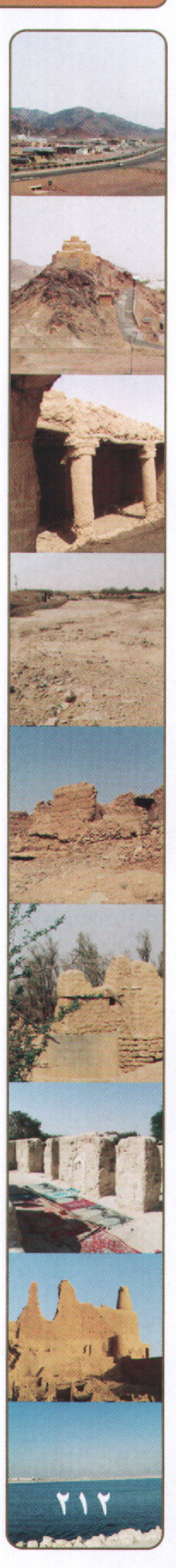


حَضْرَمَـوْت: بالفتح ثم السكون، وفتح الراء والميم: اسمان مركبان، طولها إحدى وسبعون درجـة، وعرضهـا اثنتا عشرة درجة، ... وقيل: سميـت بحاضر ميّت وهو أول من نزلها، ثم خفـف بإسقـاط الألف؛ قال ابـن الكلبي: اسم حضرمـوت في التوراة حاضـر ميت، وقيل: سميـت بحضرموت بن يقطن بن عامر بن شالخ، وقيـل: اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية ابن جُشم بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير بن سبأ، وقيل: حضرموت اسمه عامر بن قحطان وإنما سمي حضرموت لأنه كان إذا حضر حرباً أكثر فيها من القتل فلقب بذلك، ثم سكّنت الضاد للتخفيف، وقال أبـو عبيدة: حضرموت بن قحطان نزل هذا المكان فسمي بـه، فهو اسم موضع واسم قبيلة. وحضرمـوت: ناحيـة واسعـة فـي شرقي عـدَن بقـرب البحـر، وحولها رمال كثـيرة تعرف بالأحقـاف، وبها قبر هـود، عليه السلام، وبقربها بئر بَرَهُوت المذكورة فيمـا تقدم، ولها مدينتان يقـال لإحداهما **تَريم** وللأُخرى **شِبام**، وعندها قلاع وقُـرًى؛ وقال ابن الفقيه: حضرموت مخـلاف من اليمن بينه وبـين البحر رمال، وبينه وبين مخلاف صُداءَ ثلاثون فرسخاً، وبين حضرموت وصنعاءَ اثنان وسبعون فرسخاً، وقيل: مسيرة أحد عشر يوماً، وقال الإصطخري: بين حضرموت وعدن مسيرة شهر... . الحموي، ج ٢، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

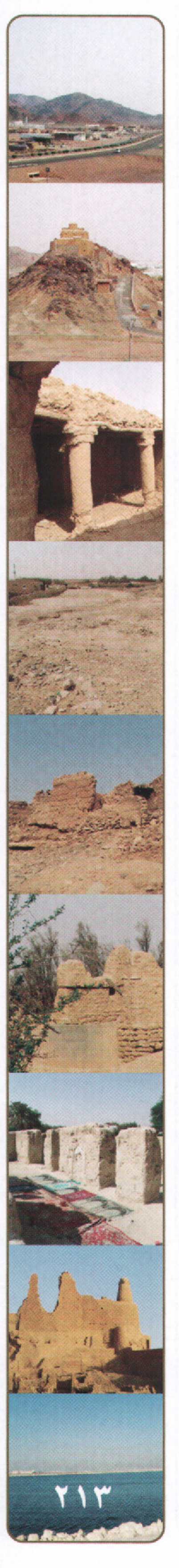
تتميز مساجد اليمن بطول مناراتها ، وفي الصورة مسجد المحضار في تريم بحضرموت



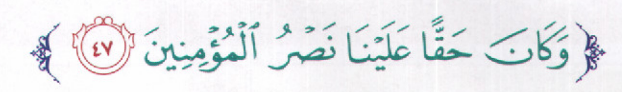




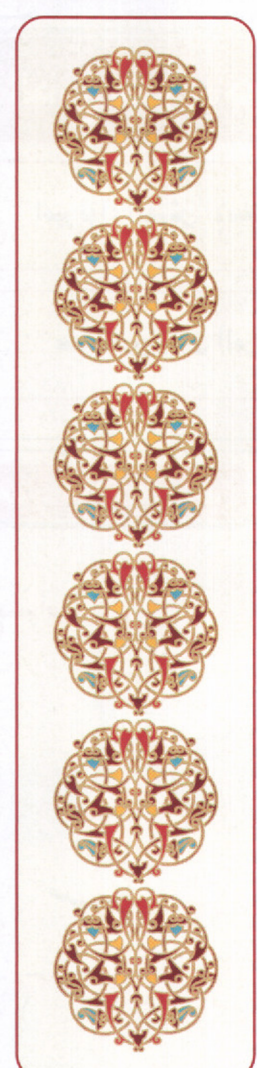


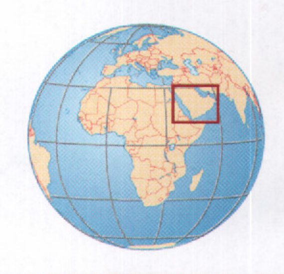


قال تعالى:



الروم





اللواء الحادي عشر

سـويد بن مقرّن المُـزني

ترتيب الألوية حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

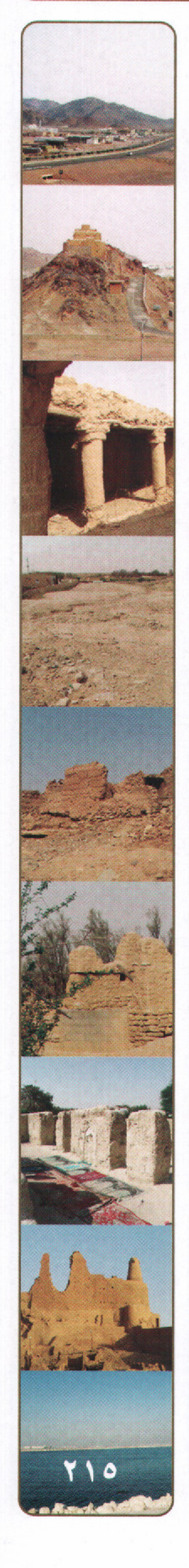
اللواء الحادي عشر ووجهته

ترتيب اللواء حسب التوزيع الجغرافي على الخارطة

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
الحادي عشر	سويد بن مقرّن المزني	تهامة اليمن	---------	←---------



تِهَامَةُ: بالكسر، قد مرَّ من تحديدها في جزيرة العرب جملة شافية اقتضاها ذلك الموضع، ونقول ههنا: قال أبو المنذر: تهامة تساير البحر، منها مكة، قال: والحجاز ما حجز بين تهامة والعروض؛ وقال الأصمعي: إذا خلفت عُمان مصعداً فقد أنْجَدْتَ فلا تزال منجداً حتى تنزل في ثنايا ذات عِرْق، فإذا فعلت ذلك فقد أتهمْتَ إلى البحر، وإذا عرضت لك الحرار وأنت منجد فتلك الحجاز، وإذا تصوَّبتَ من ثنايا العرج واستقبلك الأراك والمرخ فقد أتهمت، وإنما سمّي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد؛ وقال الشرقي بن القطامي: تهامة إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجحفة وذات عرق؛ وقال عمارة بن عقيل: ما سال من الحرّتين حرّة سُلَيم وحرّة ليلى فهو تهامة والغور حتى يقطع البحر؛ وقال الأصمعي في موضع آخر: طرف تهامة من قبل الحجاز مدارج العرج وأول تهامة من قبل نجد ذات عرق. وقال المدائني: تهامة من اليمن وهو ما أصحر منها إلى حدّ في باديتها ومكة من تهامة، وإذا جاوزت وجْرَة وغَمْرَة والطائف إلى مكة فقد أتهمت، وإذا أتيت المدينة فقد جلست وسميت تهامة لشدّة حرّها وركود ريحها، وهو من التَّهَم، وهو شدّة الحرّ وركود الريح، يقال: تَهِمَ الحرُّ إذا اشتدّ، ويقال: سميت بذلك لتغير هوائها، يقال: تهم الدهن إذا تغير ريحه؛ وحكى الزيادي عن الإصمعي قال: التَّهَمة الأرض المتصوبة إلى البحر، وكأنه مصدر من تهامة ... . الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٣.



سـويد بن مقـرّن المزني

هـو سويّـد بن مقرّن بن عائذ المزني أخـو النعمان بن مقرن يكنى أبا عدي وقيل: يكنى أبا عمرو. روى شعبة عن حصين عن هلال بن يساف قال: كنا نبيع البُر في دار سويد بن مقرن فخرجت جارية وقالت لرجـل منا كلمة فلطمها فغضب سويد وقال: لطمت وجهها لقد رأيتني سابع سبعة من إخواني مع رسول الله صلـى الله عليـه وسلم ما لنا خادم إلا واحدة فلطمها أحدنا فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقناها.

شـارك سويّـد فـي حروب الرِّدَّة منـذ بداياتها وقد ذكرنا ذلك في هذا الأطلـس حينما تطرقنا في خـروج **أبي بكر** لمقاتلة المرتدين من عبـس وغطفان وأسد قبل عقد الألوية؛ ففي إحدى خروجات **أبي بكر** كان على ميمنته النعمان بن مقرّن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرّن وعلى الساقة سويّد بن مقرّن معه الركاب فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين همساً ولا حساً حتى وضعـوا فيهم السيوف فاقتتلوا في أعجاز ليلتهم فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل حبال وأتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان ابن مقرّن في عدد ورجع إلى المدينة؛ فذل بها المشركون فوثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم كل قتلة وفعل من وراءهم فعلهم وعز المسلمون، وكان سويّد قائداً ميدانياً فذاً شارك مع أخوانه في عمليات الفتح الإسلامي حيث كانت أبرز مشاركاته في معركة نهاوند (فتح الفتوح) وفتح بسطام حينمـا كاتـب ملك جرجان رزبان صول، ثم سار إليها وكاتبه رزبـان صول وبادره بالصلح على أن يؤدي الجزاء ويكفيه حرب جرجان فأن غلب أعانه فقبل ذلك منه وتلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبي إليه الخراج وسمى فروجها فسدها بترك دهستان فرفع الجزاء عمن أقام يمنعها وأخذ الخراج من سائر أهلها . وكتب بينهم وبينه كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب مـن سويـد بن مقرن لرزبان صـول بن رزبان وأهل دهستـان وسائر أهل جرجان إن لكـم الذمة وعلينا المنعـة، وفي واقع حيـاة هذا الصحابي الجليل الكثير من عمليات الجهاد في سبيل الله والتي كان منها هـذا اللـواء الـذي عقده لـه الخليفة أبو بكـر الصديق – رضي الله عنـه – وأوضحنا مسـاره في هذا الأطلـس حيث قام سويّد بـن مقرّن بتطهير الأراضي التهامية على ساحـل البحر الأحمر الجنوبي، في الوقت الذي قامت بعض الألوية السابقة بتطهير مناطق المرتدين في جميع نواحي اليمن .

رِدَّة أهل تِهامة اليمن:

ففي رِدَّة (تهامة اليمن) تم القضاء عليها بدون مجهود يذكر من قبل **أبي بكر الصدِّيق** - رضي الله عنه - ، فقد تولاها المسلمون من أبناء تهامة مثل: **مسروق العكي**؛ الذي قاتل المرتدين بقومه من عك، وكان على رأس من تصدى لردة تهامة (الطاهر بن أبي هالة) الذي كان والياً للرسول صلى الله عليه وسلم على جزء من تهامة وهي موطن (عك والأشعريين)، ثم أمر أبوبكر (عكاشة بن ثور) أن يقيم في (تهامة) ليجمع حوله أهلها حتى يأتيه أمره، وأما بجيلة فإن **أبابكر** رد جرير بن عبدالله، وأمره أن يستنفر من قومه من ثبت على الإسلام ويقاتل بهم من ارتد عن الإسلام وأن يأتي خشعم فيقاتل من ارتد منهم، فخرج جرير وفعل ما أمره به **الصدِّيق** - رضي الله عنه -، فلم يقم له أحد إلا نفر يسير، فقتلهم وتتبعهم.

وكان بعض (بني الحارث بن كعب) بنجران قد تابعوا الأسود العنسي وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوا مترددين فخرج إليهم (مسروق العكي) وهو يزمع مقاتلتهم فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا من غير قتال، فأقام فيهم ليعمل على استتباب الأمور فلم يأته (المهاجر بن أبي أمية) إلا وقد ضبط نجران.

وقد نجحت سياسة الإحباط من الداخل وتوّجه **الصدِّيق** بإرسال الجيوش بعد عودة جيش أسامة [1].

مسروق العكي ذكره ابن عساكر وقال: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا أعلم له رواية ولا رؤية، ثم ذكر أنه شهد اليرموك أميراً على بعض الكراديس ومن طريق سيف قال: كان مسروق بن فلان على كردوس وقال سيف في الفتوح أيضاً، عن أبي عثمان عن خالد وعبادة قالا : وبعث أبو عبيدة مسروقاً وعلقمة بن حكيم فكانا بين دمشق وفلسطين وذكر أيضاً أنه توجه مع **الطاهر بن أبي هالة** لقتال من ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم من عك والأشعريين ثم توجه أميراً على عك وشهد فتوح العراق أيضاً وله أيام مشهورة وقد تقدم غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون في تلك الحروب إلا الصحابة وذكر ابن سعد من طريق ابن أبي عون قال: أرسل **علي بن أبي طالب** جرير بن عبدالله إلى معاوية يدعوه إلى بيعته فكلمه جرير وحضه على الدخول فيما دخل فيه المسلمون وكان عند معاوية يومئذ وجوه أهل الشام ذو الكلاع وشرحبيل ابن السمط ومسروق العكي وغيرهم فتكلموا بكلام شديد وردوا أشد الرد وتهددوا معاوية إن هو أجاب إلى ذلك وترك الطلب بدم عثمان فذكر القصة. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣ ، ص ٨٥ .

١ - د . علي الصلاّبي، أبو بكر الصديق، ص ٢٨١ .

لواء سويّد بن مقرّن المزني إلى تهامة اليمن

بجيلة
خثعم
أزد شنوءة
قحطان
خميس مشيط
أبها
يام
نجران
الحارث بن كعب
الدرب
أبو عريش
جازان
صعدة
عك
ميدي
كندة
اللحية
الأشعريون
صنعاء
عنس
مأرب
اليمن
الحديدة
اليمن
خولان
ذمار
حضرموت
بحر القلزم (البحر الأحمر)
زبيد
تهامة
أب
مذحج
لودر
تعز
المخا
حمير
شقرة
التربة
عصب
لحج
عدن
رحيت
بحر العرب
صفر ٥٠ ١٠٠ ١٥٠ ٢٠٠ ٢٥٠كم



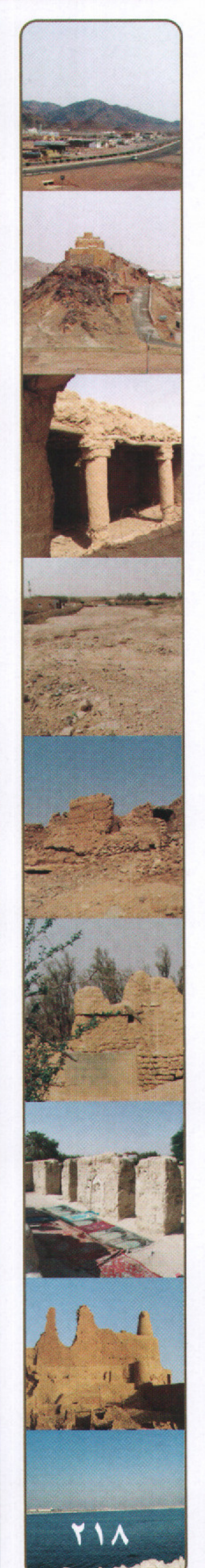
الطاهر بن أبي هالة:

أخو هند وهالة بنو أبي هالة الأسدي التميمي حليف بني عبد الدار ابن قصي.

أمه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملاً على بعض اليمن.

ذكر سيف بن عمر قال: أخبرنا جرير بن يزيد الجعفي عن أبي بردة ابن أبي موسى عن أبي موسى قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم خامس خمسة على أخلاف اليمن أنا ومعاذ بن جبل وخالد بن سعيد بن العاص والطاهر بن أبي هالة وعكاشة بن ثور فبعثنا متساندين وأمرنا أن نتياسر وأن نيسر ولا نعسر ونبشر ولا ننفر وإذا قدم معاذ طاوعناه ولم نخالفه وذكر تمام الخبر في الأشربة. الصفدي، الوافي بالوفيات.

أطلس حروب الرِّدَّة



تتوزع منطقة تهامة بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية فيما بين سلسلة جبال السروات والبحر الأحمر.

تهامة

جبال السروات

البحر الأحمر

قال حميد بن ثور الهلالي:

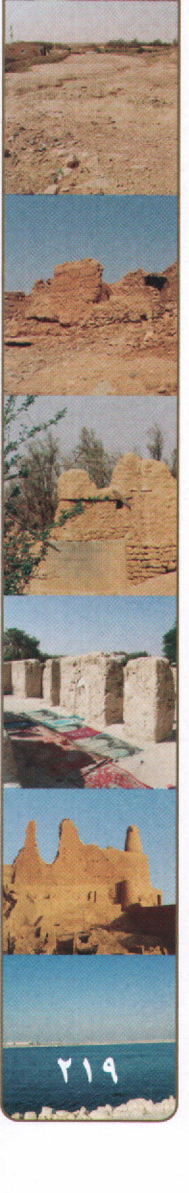
خليليَّ هُبَّا علّلاني، وانظـرا
إلى البرق مايَفْرِي سَناً وتبسُّما

عروضٌ تدلَّتْ من تهامة أهديَتْ
لنجد، فَتاح البرقُ نجداً وأتهَمَا

مسجد أثري في مدينة (زبيد) بتهامة اليمن



جبل رازح في تهامة اليمنية على الحدود مع المملكة العربية السعودية



أبرز نتائج حروب الرِّدَّة:

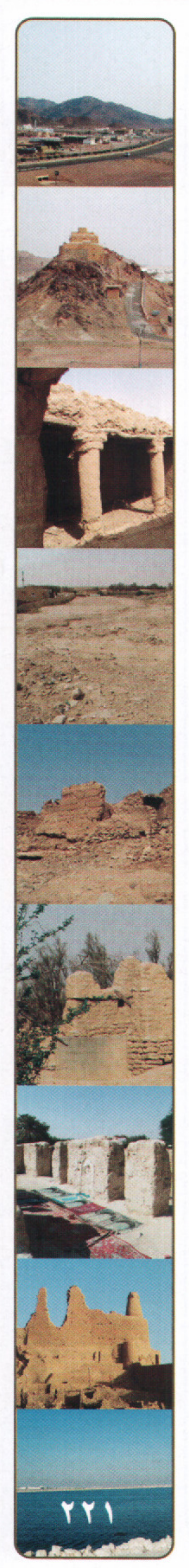
كانت الـرِّدَّةُ ابتـلاءً عظيمـاً واجهتـه دولة الخلافـة الوليدة فـي مستهل خلافـة **أبي بكر الصدِّيـق** - رضـي الله عنه - بالقـوة والسرعة المكافئة، والحكمة البالغـة، فبعد وفاة **النبي** -صلـى الله عليه وسلم-، واجه أبو بكـر - رضي الله عنه - المرتدين بكل قوة، وصلابة، وحزم، وشجاعـة، ورفض مسـالمة مدعي النبـوة، أومهادنة مانعي الزكـاة رغم قلة الجـيش الإسلامي - الـذي خرج بعضه للبلقـاء إثر وصية النبي صلى الله عليه وسلـم لأسامة ابن زيد- ومشورة كثير من الصحابة له بالتريث حتى تهدأ الأمور كعمـر بن الخطـاب - رضي الله عنه -، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - قولته الشهيرة: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعـوني عقال بعـير كانوا يؤدونه إلى رسـول الله لقاتلتهم عليه" وفي روايـة عناقاً؛ فقد حمل شعـار الإصرار على الحـق وقت الشدة الذي يلخصه موقفه يوم الـرِّدَّة: (والله لا أزال أقاتلهم حتـى تنفـرد سالفتي). من هنا بـرزت نتائج عدة من جراء سياسـة الصديق في القضاء على حركة الرِّدَّة مثل:

أهميـة منصـب الخلافـة : فمن الصعوبة بمكان أن يعيشـ الناس هملاً دون وازع، إذ ستكون حياتهم عندها مرة المذاق، فوضوية لا تطاق . وهذا ما عبر عنه الأفوه الأودي بقوله:

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لا سَراةَ لَهُمْ ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تبقى الأُمُورُ بأَهْلِ الرَّأْيِ ما صَلَحَتْ ... فإنْ تَوَلّـَتْ فبالأَشْرارِ تَنْقادُ

والـوازع الـذي يضبط أمور الناس في الإسلام هو، إما رجل يوحـى إليه وهو الرسول صلى الله عليـه وسلم، وإما ربّيٌّ يستنّ بسنته ويهتدي بهديه وهو الخليفة. وإذا غاب الأول بمرض أو موت، فلا بد من نصب الثاني ليقيم أمور الناس ويحفظ عليهم جماعتهم. وقد استدل علماء المسلمين بقولـه تعالـى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٣٠، فالخليفـة في المجتمع الإسلامـي هو السلك الذي تنتظم به حبّات عقده، وإلا انفرط نظامه وتناثر، ومن ثم سهل على أعدائه القضاء عليه من أيسر الطرق. إذاً فالخليفة يُطلب في الإسلام لحفظ الجماعة متحدة قوية، لأنها الوسيلة الكبرى للوقوف في وجه الخصوم، والباب الأعظم إلى جنة الله ورضوانه[1].

١ - د. علي العتوم، حركة الردة، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.



قال صلى الله عليه «لا يحلُّ دمُ امرئٍ مُسْلمٍ يَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنّي رَسُولُ اللّهِ إلا بإحْدَى ثلاث: الثّيبُ الزّاني، والنفسُ بالنفسِ، والتاركُ لدينهِ المفارقُ الجماعة». ... ولذلك لما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، حتى راح المسلمون، يسعون لتعيين من يخلفه كي تجتمع الأمة عليه ويلتئم به شملها. فتوحيد كلمة المسلمين، وإقامة نظامهم، أهم من التحزن على موته صلى الله عليه وسلم، وإن كان هذا حقاً وواجباً. وكاد المسلمون يختلفون في هذا الشأن، لولا أن تداركهم الله بأبي بكر – رضي الله عنه – ، فارتضوه لدنياهم، مادام رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان قد ارتضاه لخير دينهم، وعموده الصلاة [1]. قال عمرو بن حريث: لسعيد بن زيد، أشهدت وفاة رسول الله، قال: نعم، قال: فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله، كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة. قال :فخالف عليه أحد! قال: لا إلا مرتد! أو من قد كاد أن يرتد؛ لولا أن الله عز وجل ينقذهم من الأنصار، قال: فهل قعد أحد من المهاجرين، قال: لا تتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم [2].

قال الدكتور علي العتوم [3]: ولننظر ما ذا كان يحدث للمسلمين، لو تركوا – لا سمح الله – دون خليفة، والعالم من حولهم يتربص بهم الدوائر، وهم في وضع لا يحسدون عليه: نكبةٌ جائحةٌ، وحزنٌ ممضٌ، وغيابُ راعٍ، واستشراء كفر، وقلة في العدد، وانقطاع وحي من السماء، كما وصفتهم السيدة عائشة رضي الله عنها: كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية. ... لذا كان استخلاف أبي بكر – رضي الله عنه –، الرتاج الحديدي الذي سد به باب المخافة الذي فتح على المسلمين بموته صلى الله عليه وسلم، والذي كان من الممكن – لو بقي مفتوحاً – أن يدخله الكفار فيعيثوا في ديار المسلمين وعقيدتهم لأشد أنواع الفساد والتخريب، ولكنها رحمة الله، وهي قريب من المحسنين في كل آن .

تحقيق شروط التمكين: إن الاستخلاف في الأرض، والتمكين لدين الله، وإبدال الخوف أمناً، وعد من الله تعالى متى حقق المسلمون شروطه، ولقد أشار القرآن الكريم بكل وضوح إلى شروط التمكين، ولوازم الاستمرار فيه قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا

---

١ – د . علي العتوم، حركة الردة ، ص٢٤٧ – ٢٤٨ .

٢ – الطبري، تاريخ الرسل (الأمم) والملوك ، ج٣ ، ص ٢٠٧ .

٣ – د . علي العتوم، المرجع السابق ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

ﭽ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﭼ (سورة النور، آية:٥٥-٥٦). ولقد أشـارت الآيات الكريمة إلى شروط التمكين وهي: الإيمان بكل معانيه وبكافة أركانه، وممارسة العمل الصالح بكل أنواعه والحرص على كل أنـواع الخير وصنوف الـبر، وتحقيق العبودية الشاملـة، ومحاربة الشرك بـكل أشكاله وأنواعه وخفاياه، وأما لوازم التمكين فهي: **إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة**، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم [١].

وقـد تحققت هـذه الشروط واللـوازم كلها في **عهـد الصدِّيق والخلفـاء الراشدين من بعـده**، وكان للصدِّيـق الفضـل بعـد الله في تذكـير الأمة بهـذه الشروط ولذلـك **رفض طلب الأعـراب في وضع الزكاة عنهم**، وأصرّ على بعث جيش أسامة والتزم بالشرع كاملاً ولم يتنازل عـن صغيرة ولاكبيرة، قال عبدالله بن مسعود: لقد قمنـا بعد رسول الله، مقاماً كدْنا نهلك فيه لـولا أن منّ علينا بأبي بكر، أجمعنا علـى أن لانقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وأن نأكل قرى عربيـة ونعبـد الله حتى يأتينـا اليقين، فعزم الله لأبـي بكر على قتاله فـوالله مارضي منهم إلا بالخطة المخزية أو الحرب المجلية [٢].

استعداد المسلمين لإكمال مسار الدعوة إلى الله – سبحانه - : لقد كان الجهاد الذي خاضه الصحابة – رضي الله عنهم – في حروب الرِّدَّة إعداداً ربانياً **للفتوحات الإسلامية** حيـث تميزت الرايات وظهـرت القدرات، وتفجرت الطاقات، واكتشفـت قيادات ميدانية وتفنن القـادة، في الأساليب والخطط الحربية، وبرزت مؤهلات الجندية الصادقة المطيعة المنضبطة الواعيـة التي تقاتل وهي تعلم علـى ماذا تقاتل، وتقدم كل شيء وهي تعلم من أجل ماذا تضحي وتبذل، ولذا كان الأداء فائقاً والتفاني عظيماً [٣].

لقـد توحـدت شبـه الجزيرة العربية بفضـل الله ثم جهاد الصحابة مـع الصدِّيق تحت راية الإسـلام لأول مـرة فـي تاريخها بـزوال الرؤوس أو انتظامهـا ضمن المد الإسلامـي، وبسطت عاصمـة الإسلام -المدينة- هيمنتها على ربـوع الجزيرة وأصبحت الأمة تسير وراء زعيم واحد بمبدأ واحد، بفكرة واحدة، فكان الانتصار انتصاراً للدعوة الإسلامية ولوحدة الأمة بتضامنها وتغلبهـا علـى عوامـل التفـكك والعصبية كما كانـت برهاناً علـى أن الدولـة الإسلامية بقيادة الصديق قادرة على التغلب على أعنف الأزمات [٤].

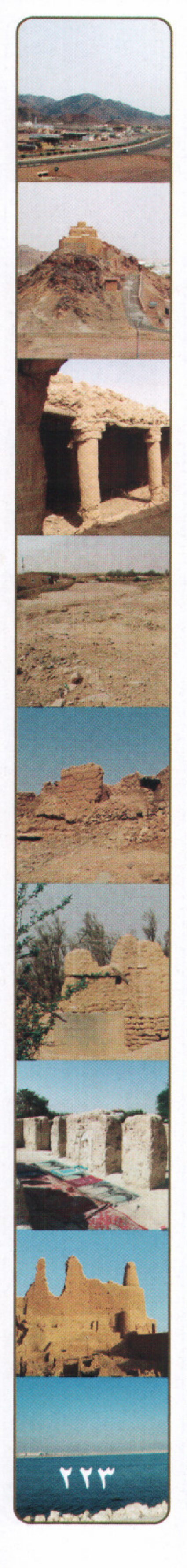
---

١ – د . علي الصلابي، فقه التمكين في القرآن الكريم، ص ١٥٧ .

٢ – د . علي الصلابي، المرجع نفسه، ص ١٥٧نقلاً عن ابن الأثير في الكامل في التاريخ .

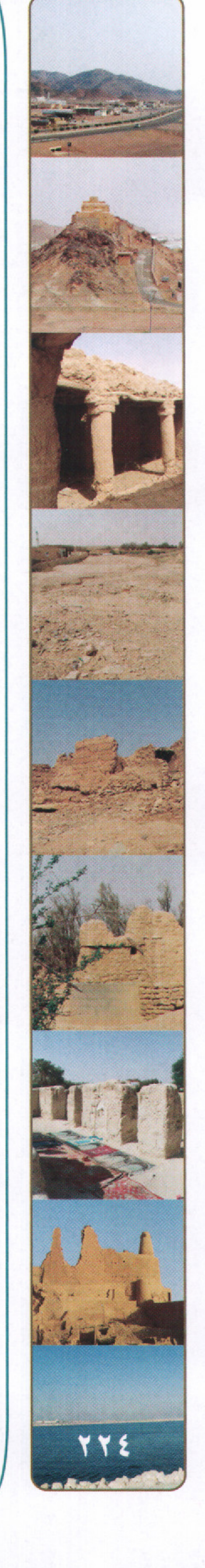
٣ – الشجاع، تاريخ صدر الإسلام ، ص ١٤٣ ، ١٤٢ .

٤ – د . جميل المصري، تاريخ الدعوة الإسلامية، ص ٢٥٦ .



العصبية القبلية مرض خبيث من بقايا الجاهلية : ، تتلون وتخدع أصحابها عندما يحركها ضعاف الإيمان لضرب الوحدة الإسلامية داخل المجتمع الواحد قال عمرو: سمعتُ جابر بن عبد الله رضي اللّه عنهما قال: « كنّا في غزاة. قال سفيان مرة في جيش. فكَسعَ رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاريُّ: يا للأنصار، وقال المهاجريُّ: يا للمهاجرين . فسمع ذاك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما بالُ دعوى جاهلية ؟ قالوا: يا رسولَ الله كسعَ رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: دَعُوهَا فإنها مُنْتنَةٌ . فسمع بذلك عبدُ الله بن أُبيّ فقال: فَعلوها ؟ أما والله لئن رَجَعْنا إلى المدينة ليُخْرجَن الأعزُّ منها الأذل . فبلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقامَ عُمرُ فقال: يا رسولَ الله دَعني أَضربْ عُنقَ هذا المنافق، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: دَعْهُ، لا يتحدَّثُ الناسُ أنَّ محمداً يقتلُ أصحابَه وكانت الأنصارُ أكثرَ منَ المهاجرين حينَ قَدِموا المدينة، ثم إنَّ المهاجرين كثُروا بَعْدُ » . قال سفيانُ: « فحفظته من عمرو، قال عَمرو: سمعتُ جابراً كنّا مع النبيَ صلى الله عليه وسلم . . » . ، فهؤلاء المتعصبون لا يرون الحق حقاً، بل يدافعون عن فكرهم الضال، وغاياتهم الفاسدة، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً. لكن أبا بكر - رضي اللّه عنه - أوقف هذا الفكر النتن، وهذا التعصب الأهوج، حينما اقتلع جذور التخلف من قلوب المتعصبين .

الثقة في النظام الحاكم وبعد نظره : عبرت حروب الرِّدَّة عن الشخصية القيادية الحكيمة **لأبي بكر الصدِّيق** - رضي اللّه عنه - وبعد نظره، فقد كانت سياسته الحكيمة تجاه المرتدين تتخذ منحى الحزم والشدة، وعدم المساومة في أي أمر من أمور الدين، بصفتها ثوابت لا يمكن الخوض فيها، أو التهاون بها. لذلك قام الصدِّيق وجنوده الكرام بمناصرة المسلمين وخرج بنفسه مع بعض الصحابة لمقاتلة المرتدين المتأشبين حول المدينة، وطاردهم حتى (ذي القصة) ثم سير الألوية، لرفع الظلم عن المؤمنين، وكسر شوكة المرتدين، حيث كشفت هذه الألوية عن قدرة القيادة في اختيار القادة الذين استطاعوا إدارة أزمة حروب الرِّدَّة بكل نجاح واقتدار، فهم من مدرسة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ، حيث عرفتنا حروب الرِّدّة على شخصيات قيادية كان لها أبلغ الأثر فيما بعد أثناء الفتح الإسلامي . فاطمأن المسلمون لسلامة المنهج وحسن القيادة ، فتشجع الكثير منهم للمشاركة مع جيوش الفتح باستثناء من كانت له رِّدَّة - كما يرى أبو بكر - ، لذلك ليس بغريب أن نجد أن ينضم مع جيش خالد بعد الفتح؛ **عدد كبير من العرب الثابتين على إسلامهم** حينما أرادوا أن يتوجهوا لفتح **العراق** بعد نهاية حروب الرِّدَّة مباشرة .



جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بعد حروب الرِّدَّة : توفي النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم لم يُجمع في مصحف واحد مكتوب، وإنما كان متفرقاً في الصدور والألواح ونحوها من وسائل الكتابة، حيث لم تكن ثمة دواع في حياته صلى الله عليه وسلم استدعت جمع القرآن في مصحف واحد. وبعد أن تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان هناك من الأسباب والبواعث،التي دفعت الصحابة رضي الله عنهم إلى القيام بجمع القرآن في الصحف. وكان من أولى تلك الدوافع لحوق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، الذي ترتب عليه انقطاع الوحي، فكان ذاك المصاب الجَلَل من البواعث المهمة التي دفعت الصحابة لجمع القرآن. **ثم كانت واقعة اليمامة** التي قُتل فيها عدد كبير من الصحابة، وكان من بينهم عدد كبير من القراء، مما دفع عمر رضي الله عنه إلى أن يذهب إلى أبي بكر ويطلب منه الإسراع في جمع القرآن وتدوينه، حتى لا يذهب القرآن بذهاب حفاظه. وهذا الذي فعله أبو بكر رضي الله عنه، بعد أن تردد في البداية في أن يعمل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا شك أن وقعة اليمامة كانت من أهم الأحداث التي حملت الصحابة على تدوين القرآن، وحفظه في المصاحف. وقد دلت عامة الروايات على أن أول من أمر **بجمع القرآن من الصحابة، أبو بكر** رضي الله عنه عن مشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن الذي قام بهذا الجمع زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقد روى البخاري في "صحيحه" عن زيد رضي الله عنه أنه قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ - أي اشتد وكثر - يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلا إن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتَتَبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله **النبي** صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت



فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصدور الرجال.. وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر. رواه البخاري. والذي عليه أكثر أهل العلم أن أولية أبي بكر رضي الله عنه في جمع القرآن أولية خاصة، إذ قد كان للصحابة مصاحف كتبوا فيها القرآن أو بعضه، قبل جمع أبي بكر، إلا أن تلك الجهود كانت أعمالاً فردية، لم تظفر بما ظفر به مصحف الصدِّيق من دقة البحث والتحري، ومن الاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته، ومن بلوغها حد التواتر، والإجماع عليها من الصحابة، إلى غير ذلك من المزايا التي كانت لمصحف الصدِّيق رضي الله عنه [1].

من هنا كان لحروب الرِّدَّة الدور الفاعل على حرص خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمع القرآن الكريم بعد احداثها – كما أسلفنا –، قال تعالى: (... وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) البقرة: ٢١٦.

ولقد حرص الصدِّيق – رضي الله عنه –، على تسميته بالمصحف فقد ذكَر السيوطي أنهم "لما جمَعوا القرآنَ فكتبوه في الورق **قال أبو بكر**: التمِسوا له اسماً، فقال بعضُهم: السِّفر، وقال بعضهم: المصحف، فإن الحبشة يسمّونه المصحف. وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسمّاه المصحفَ".

أما طريقة التدقيق في عملية كتابته فجاءت على النحو التالي: حيث وجَّه أبو بكر الصدِّيق، عمرَ بن الخطاب، وزيدَ بن ثابت، – رضي الله عنهم– بقوله: اقعُدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه". ثم قام **عمر بن الخطاب** في الناس فقال: "من كان تلقَّى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فلْيأتِنا به" وقد فسَّر كلام **الفاروقِ عمر** قولَ **الصدِّيق أبي بكر**، فإن المقصود أن يشهد الشاهدان **على أنه مما كُتِب بين يدي رسول الله لا على مجرد دعوى أنه من كتاب الله**، فإن الصحابة كانوا يعرفون كتاب الله ويقرءونه ويختمونه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، ولكن كان غرضهم أن لا يُكتب إلا مِن عَينِ ما كُتب بين يدَي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ.

****

[1] – أ. محمد شرعي أبو زيد، جمع القرآن في مراحله التاريخية، موقع على النت.



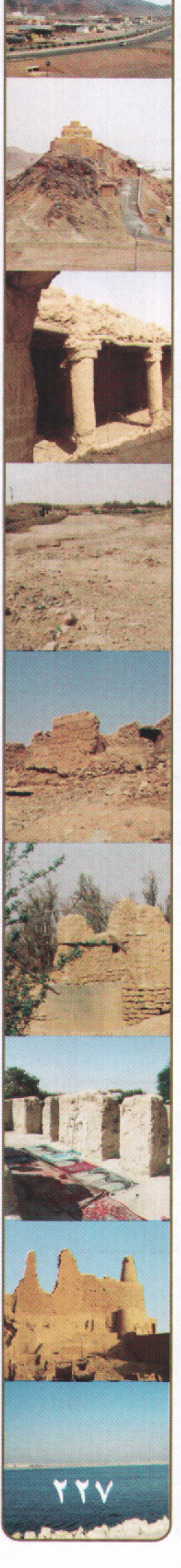


كِتابُ اللَّهِ وَسُنتي

اللهم صلي وسلم على محمد



المصحف الإمام (المصحف العثماني: نسبة إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه)

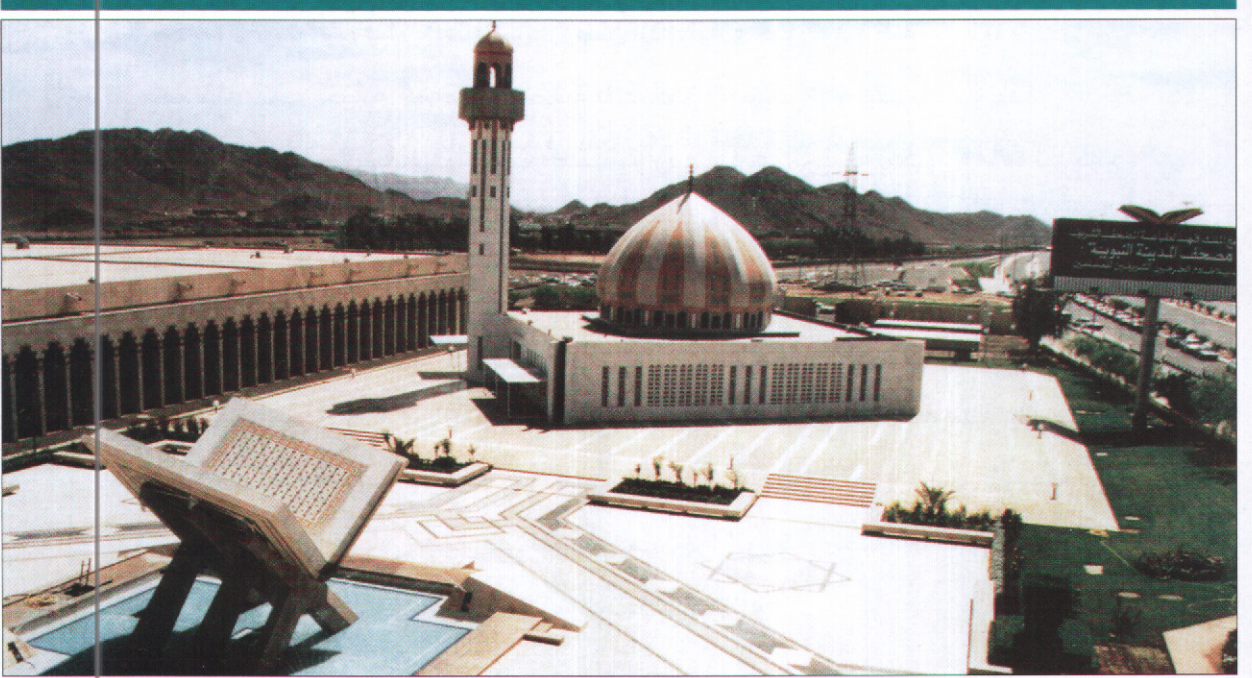


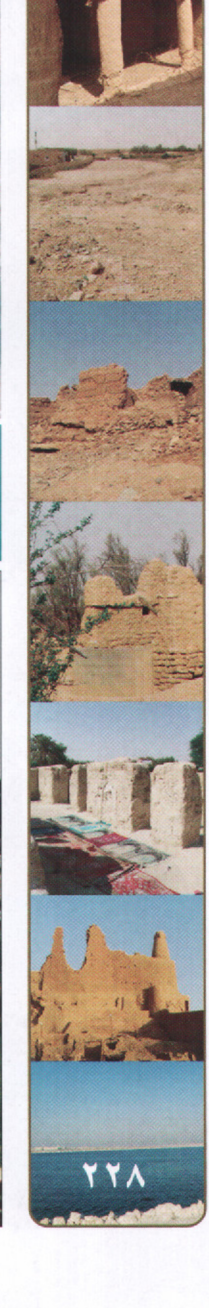
كانت الصحف

عند **أبي بكر الصدِّيق** - رضي الله عنه - حتى توفاه الله،

ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر - رضي الله عنهما -. وبهذا جمعت نسخة المصحف بأدق توثق ومحافظة، وأودعت لدى الخليفة لتكون **إماماً** تواجه الأمة به ما يحدث في المستقبل، ولم يبق الأمر موكلاً إلى النسخ التي بين أيدي كَتّاب الوحي، أو إلى حفظ الحفاظ وحدهم. وقد اعتمد الصحابة كلهم وبالإجماع القطعي هذا العمل وهذا المصحف الذي جمعه **أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -**، وتتابع عليه الخلفاء الراشدون كلهم والمسلمون كلهم من بعده، وسجلوها **لأبي بكر الصديق** - رضي الله عنه - منقبة فاضلة عظيمة من مناقبه وفضائله. وحسبنا في ذلك ما ثبت عن **علي بن أبي طالب** - رضي الله عنه - أنه قال: أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر، رحمة الله على **أبي بكر**، هو أول من جمع كتاب الله.

في الأعلى مرئية فضائية لمجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله -، لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية. وفي الأسفل صورة توضيحية للمجمّع نفسه.





مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي

مُصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي

البحث | النص القرآني | الإضافات | خيارات المستخدم

مطابق | جزئي | قائمة الكلمات

جملة البحث: لا تحزن

سورة	آية
التوبة	٤٠

عدد المواضع: ١ عدد الآيات: ١

أول النطاق	٨	آخر النطاق	٨
السورة	الأنفال	السورة	الأنفال
الآية	١	الآية	٧٥
الكلمة	يسئلونك عن الأنفال	الكلمة	عليم ٧٥

نسخ إلى وورد | معلومات | مساعدة | خروج

إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله
لا يهدي القوم الكافرين ﴿٣٧﴾ يا أيها الذين
آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴿٣٨﴾
إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما
غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء
قدير ﴿٣٩﴾ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه
الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ
يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل
الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴿٤٠﴾

١٩٣

حرص مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله -، لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية على عمل مصحف للنشر المكتبي للقرآن الكريم كانجاز غير مسبوق.



مصحف المدينة النبوية



مؤلف ومصمم الأطلس في ١٣ حلقة تلفزيونية من إعداده وتقديمه؛ تناول فيها حروب الرِّدَّة في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصدِّيق - رضي الله عنه - .

أبيات إيمانية لمدخل برنامج حروب الرِّدَّة

تعلو في أوقات الشدة أرواح للنصر معدة
أعلاها الإيمان فهبت تنفث نفحات ممتدة

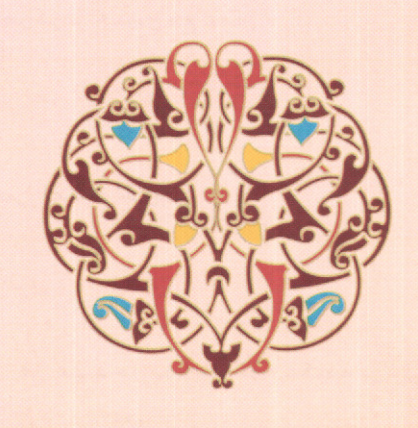
فجر الإسلام بها يزهو ولدينا أمثلة عدة
يتجلى عزم أبي بكر منتصراً بحروب الرِّدَّة


الفهارس



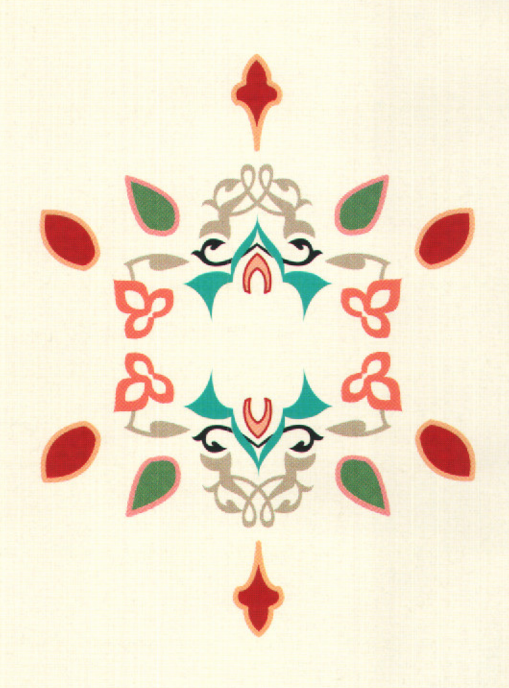
ملاحق الكتاب

فهرس العناوين









أهم مصادر ومراجع الأطلس

١. القرآن الكريم .

٢. كتب الصحاح .

٣. موقع جوجل إرث للصور الفضائية .

٤. موقع ويكيمابيا لخرائط الفضاء على الشبكة العنكبوتية .

٥. د . علي بن محمد الصّلاّبي، رفع الحرج والضيق في سيرة أبي بكر الصدّيق (شخصيته وعصره) دراسة شاملة .

٦. ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، و البداية والنهاية .

٧. ابن جرير الطبري، تاريخ الأنبياء (الأمم) والملوك .

٨. د . علي العتوم ، حركة الرِّدَّة . مكتبة الرسالة.

٩. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز (معرفة) الصحابة.

١٠. الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الخلفاء الراشدون و العهد الأموي .

١١. المقدم/ عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية .

١٢. د . أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة .

١٣. الأطلس الجغرافي للملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي .

١٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان .

١٥. ابن شبّه: أبو زيد عمر، تاريخ المدينة .

١٦. ابن سعد، الطبقات الكبرى .

١٧. أ . محمد بن أحمد باشميل ، حروب الرِّدَّة.

١٨. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب .



١٩. أ . محمد مال الله، أبو بكر الصدِّيق.

٢٠. د. محمد السـيد الوكـيل، جـولة تاريخية في عصـر الخلفاء الراشدين.

٢١. د. عبد العزيز الحميدي، التاريخ الإسلامي.

٢٢. خير الدين الزركلي، الأعلام.

٢٣. د. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة.

٢٤. د . محمد بن صامل السلمي، ترتيب وتهذيب البداية والنهاية.

٢٥. ابن حزم، الفصل في الملل والنحل.

٢٦. شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء .

٢٧. أ . أحمد تمام، النبي ودولة الروم، موقع على النت – الشبكة الإسلامية –.

٢٨. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب .

٢٩. أ . أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن .

٣٠. الشيخ/ محمد بن ناصر العبودي، معجم بلاد القصيم.

٣١. ابن خلّكان، وفيات الأعيّان.

٣٢. ابن خرداذبه، المسالك والممالك .

٣٣. الصفدي، الوافي بالوفيات.

٣٤. المزّي (أبو الحجاج) ، تهذيب الكمال .

٣٥. شريف عبد العزيز، معركة عقرباء.

٣٦. د . سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى.

٣٧. أ . محمد رضا، الخلفاء الراشدون .

٣٨. المقدسي البشاري،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.



٣٩. أبو الفرج؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .
٤٠. الكلاعي، تاريخ الرِّدَّة.
٤١. موقع بلاد المهرة على النت .
٤٢. موقع اليمن السعيد على النت .
٤٣. الخالدي؛ صلاح عبد الفتاح، صور من جهاد الصحابة.
٤٤. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد.
٤٥. ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى.
٤٦. البلاذري؛ أحمد بن يحيى، فتوح البلدان.
٤٧. أ . محمد شرعي أبو زيد، جمع القرآن في مراحله التاريخية.
٤٨. الفخر الرازي، مفاتيح الغيب .
٤٩ . ابن عساكر، تاريخ دمشق .
٥٠. د . جميل المصري، تاريخ الدعوة إلى الإسلام .
٥١. أ . سامي بن عبد الله المغلوث، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأطلس الخليفة أبي بكر الصدِّيق - رضي الله عنه - .



هكذا أخي القارئ الكريم، تطوفنا عبر هذا الأطلس على الموقف العظيم والحازم، الذي وقفه الخليفة الراشد أبو بكر الصدِّيق - رضي الله عنه - في وجه المرتدين من مدعي النبوة، ومانعي الزكاة، والمتربصين بالدولة الإسلامية ؟!.

لقد كان الصدِّيق؛ صدَّيقاً، كما سماه الحبيب محمد بن عبد الله ﷺ. حيث وفّى - رضي الله عنه - بوعده، وأعاد جزيرة العرب على ما كانت عليه في أواخر عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -. وأخذ على عاتقه إعداد العدة لنشر الإسلام خارجها، وهذا ما كان؟!؛ فقد جيش الجيوش لفتح وتحرير العراق والشام من أقوى قوتين ظالمتين آنذاك (فارس و الروم)، وإدخال الإسلام وثقافته العظيمة إلى تلك الأصقاع، وهذا ما سوف نتعرف عليه بالتفصيل الدقيق والشرح الوافي - إن شاء الله تعالى- في كتابنا القادم (**أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين. رضي الله عنهم**).

أخي

القارئ الكريم لقد تم

الاكتفاء ببعض التراجم ذات

العلاقة المباشرة بأحداث فترة حروب

الرِّدَّة. وسوف نتكلم عن بعض الشخصيات

المذكورة في ثنايا الأطلس بتفصيل أكبر في كتابنا القادم

إن شاء الله تعالى (أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء

الراشدين رضي الله عنهم). علماً أننا قمنا بترجمة الكثير من شخصيات العهد

الراشدي في كتبنا السابقة. لذا أحببنا التنويه لذلك. مؤلف ومصمم الأطلس